أثر المحددات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية في السياسة الخارجية العمانية (١٩٧٠-٢٠٠٨)

إعداد

طاهر بن علي بن طاهر مقيبل

المشرف

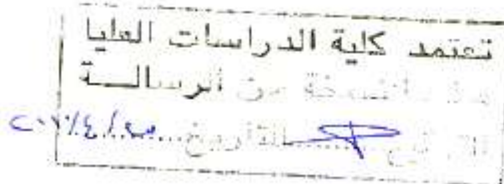
الأستاذ الدكتور غازي ربابعة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

نيسان، ٢٠١٠



قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة أثر المحددات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية في السياسة الخارجية العمانية (١٩٧٠-٢٠٠٨) وأجيزت بتاريخ ٤ /١/ ٢٠١٠

أعضاء لجنة المناقشـــــــة		التوقيـــــــــــــع
الدكتور غازي إسماعيل ربابعة أستاذ مشارك – علاقات دولية	مشرفا	....
الأستاذ الدكتور سعد سالم أبو دية، أستاذ– علاقات دولية	عضواً	....
الدكتور عمر حمدان الحضرمي أستاذ مساعد ــ علاقات دولية	عضواً	....
الأستاذ الدكتور عبد القادر فهمي الطائي ، أستاذ – العلوم السياسية (جامعة بغداد)	عضواً	....

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي و والدتي رمز الحب و الحنان.

الشكر و التقدير

بعد الانتهاء من إعداد رسالتي لدرجة الماجستير، بتوفيق من الله عـز وجـل أحمـده، وأشكر فضله؛ على ما أنعم علي من نعم لا تحصى، و لا تعد. فالحمد و الشكر لله.

أرى لزاما على أن أتقدم بالشكر، و التقدير إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور غازي ربابعة ؛ عرفانا بما قدمه لي من عون، ومساعدة في إعداد هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، و إلى كل من مد لي يد العون، و المساعدة في جميع مراحل إعداد الرسالة.

لكم مني جميعا جزيل الشكر، و العرفان.

الباحث

فهرس المحتويات

أثر المحددات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية في السياسة الخارجية العمانية (١٩٧٠-٢٠٠٨)

إعداد

طاهر بن علي بن طاهر مقيبل

المشرف

الأستاذ الدكتور غازي ربابعة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ملامح السياسة الخارجية العمانية، في عهد السلطان قابوس و فكره السياسي، و أثر ذلك في دور السلطان قابوس في جعل عمان بلدا مستقرا سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا، و أثر هذا الفكر في السياسة الخارجية العمانية.

و قد انطلقت الدراسة من افتراضين هما:

١. أن مفاهيم الإصلاح و التغيير مطلب قيادي، يتبناه السلطان قابوس بن سعيد منذ تسلمه سلطاته الدستورية، و يترجم دائما من خلال خطاباته المختلفة على الصعيدين الوطني، والدولي.

٢. أن هناك علاقة بين الفكر السياسي لجلالة السلطان و ما يتضمنه من أفكار في الإصلاح والتحديث، و بين تحقيق التنمية الشاملة بجوانبها المختلفة.

و قد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون، و منهج النظم لتحقيق أغراض الدراسة.

و قد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

١.أن جلالة السلطان قابوس المعظم على علاقة وطيدة بميراث تاريخي، لعلاقات عمان مع الدول الكبرى، و أن جلالته قد تعامل تاريخيا بتوازن مع الدول العظمى، و أخذ بالاعتبار أيضا الرأي العام، و مصالح عمان.

٢.لقد أعطى جلاله أولويات للبيئة الداخلية، و مواجهة تمرد ظفار، و العناية بأمور داخلية مثل التعليم، و الاقتصاد في سباق مع الزمن.

٣. لقد فتح جلالته الباب لعلاقات مع الدول العربية و الاسلامية، و نشط في علاقات ثنائية قوية مع بعض الدول العربية مثل: المملكة الأردنية الهاشمية، و جمهورية مصر العربية، و المملكة العربية السعودية.

٤.لقد كان لجلالته توجهاته الخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية العمانية، إذ كان له الرأي المتوازن بين طرفي الحرب العراقية الإيرانية، اختلف عن رأية في قضيه افغانستان، إذ وقف موقفا مضادا من الشيوعية و الاتحاد السوفياتي، و اعتبر الشيوعية و الاتحاد السوفياتي من أعداء عمان الرئيسيين، و كانت له وجهة نظر في طريقة المواجهة، و بخاصة أن الاتحاد السوفياتي كان له دور بارز في دعم اليمن الجنوبي، الذي كان يدعم تمرد ظفار.

٥.لقد اتصف جلالته بالاستقلالية في تعامله مع الدول العظمى، و العربية: إذ وقف موقفا مميزا من مصر بعد توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩م، و كذلك الأمر، فإن سلطنة عمان وقفت موقفا محايدا في الحرب العراقية الايرانية، و ظلت تتعامل بتوازن مع كلا الطرفين.

٦. أما فيما يخص القضية الفلسطينية فقد أيدت سلطنة عمان بقيادة جلالته خطوات و اتفاقيات السلام الفلسطينية الاسرائيلية و أكدت أيضا على أهمية تفعيل المفاوضات على المسارين السوري الإسرائيلي، و اللبناني الإسرائيلي.

٧. لقد كان لجلالته دور واسع في دعم و تأييد جامعة الدول العربية و استمرارها، و تفعيل دورها، تحقيقا للأهداف و المهام المنوطة بها.

٨. لقد كان لجلالته دور فعال في جعل عمان عضوا فاعلا في المحافل، و المنظمات الدولية، إذ تقيم السلطنة الآن علاقات دبلوماسية مع أكثر من (١٣٠) مائة وثلاثين دولة في حين كانت تقتصر علاقاتها الدبلوماسية مع ثلاث دول فقط عام ١٩٧٠م.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة ملامح السياسة الخارجية العمانية، في عهد السلطان قابوس، و أثر هذه السياسة في جعل عمان بلدا مستقرا سياسيا، و اجتماعيا، و اقتصاديا، و كذلك التعرف إلى توجيه جلالة السلطان للسياسة الخارجية العمانية، و كذلك معرفة كيفية تعامل جلالته مع التطورات، و الأحداث عربيا و إقليميا و دوليا.

و ما إن تولى السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مقاليد الحكم في الثالث و العشرين من يوليو عام ١٩٧٠م، حتى ابتدأ فترة حكمه بالتوجه الجاد، و المدروس نحو ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية في عمان، و تحديثه.حيث بدأت رحلة انتقال تدريجية في بناء مؤسسات الدولة مع الانفتاح الواعي، و المدروس على التجارب البشرية الأخرى، على اعتبار أن الثقافات الإنسانية هي رافد هام يؤخذ به دون الانقطاع عن الأصول و الموروث و الأسس و الثوابت.

كما وضع السلطان قابوس بن سعيد أمامه حقيقة أن " نسيج البناء العصري " تترابط فيه التقاليد مع التحديث بمتانة ووفاق، و لعلها أوضح ما تكون في النظام الأساسي للدوله، الذي جاء نظاما مدونا ينظم العلاقة بين المواطنين و حكومتهم في إطار قانوني، على اساس من المبادئ و التقاليد العمانية، و الإسلامية الراسخة، و هو في الوقت نفسه نظام حديث يؤهل عمان، و شعبها للقرن الحادي و العشرين.

لقد انتبه الباحثون مؤخرا، إلى دراسة فاعل القيادة، و أصبحت موضوعا للنقاش على كثير من المستويات، و للبدء بذلك لا بد من وضع تعريف محدد لمفهوم الشخصية "القائد" كركن من أركان الدولة، على أنها تنظيم متحرك للخصائص العقلية، و الخلقية، و الاجتماعية للفرد.

و هي متكونة من تفاعل عدة معطيات، ابتداء بالموروث، و مرورا بالتجربة و الثقافات المحيطة، و انتهاء بالتكوين العام.

و هذا لا يمنع من القول، إن دراسة عامل الشخصية في القرار السياسي للدولة رغم أهميته- إلا أنه كان موضوعا لجدل الكثير من الأفكار المتناقضة، أو المتضادة،أو المختلفة على الحد الأدنى، على أساس أن القادة يتغيرون، بينما من المفترض أن تكون السياسة الخارجية ثابتة. و أن القائد السياسي إنما يعمل في نطاق بيئة داخلية و خارجية تفرضان وجودهما على العمل السياسي ككل، و على السياسة الخارجية بشكل خاص، و هذا ما قاله الواقعيون، بينما يرى أصحاب المدرسة " السلوكية " أن السياسة الخارجية ما هي إلا امتداد للسياسة الداخلية، و هذا يعني أن مستوى صانع القرار، هو أقل من مستوى الدولة بشكلها العام، و أن القادة هم

أطراف هامون في النظام السياسي، و بالتالي فإن شخصية القائد هي عامل أساسي في صنع القرارات الخارجية.

مشكلة الدراسة:

لقد تسلم السلطان قابوس بن سعيد المعظم سلطاته الدستورية في ظروف صعبة جدا، على المستويات الوطنية، والاقليمية، والدولية والعربية في مواجهة تحديات كثيرة.

إلا أن السلطان قابوس بن سعيد المعظم الذي اضطلع بمسؤولياته، تمكن باعتداله و تسامحه وحكمته و موروثه القيادي، الذي يعتبر من مزايا القيادة العمانية المتجذرة عبر التاريخ أن يتجاوز كافة المحن، و أن يحقق لسلطنة عمان الأمن، و الاستقرار.

و هنا يثار تساؤل أساسي يجسد هذه الدراسة هو :

ما هي ملامح السياسة الخارجية العمانية التي انتهجها السلطان قابوس بن سعيد عربيا، و إقليميا و دوليا ؟

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة من اعتبارات علمية، و عملية:

الاعتبارات العلمية و أهمها ينبع من:

مدى إسهام الفكر السياسي لسلطان عمان في مواكبة الإصلاح و التغيير، و مدى تأثير افكاره في تحسين أوضاع سلطنة عمان، و سبل النهوض بها.

الجوانب المختلفة التي رآها سلطان عمان من خلال فكره السياسي، و ما أضاف فكره إلى جملة الأفكار الإصلاحية المطروحة على المستوى الوطني، و الإقليمي، و الدولي.

إلى أي مدى استجاب الفكر السياسي لسلطان عمان للتحولات التي طرأت، على واقع المجتمع العماني؟ و بالتالي هل استطاع بفكره السياسي أن يقدم حلولا لما تواجهه **سلطنة** عمان من تحديات ؟ و هل يمكن ربط فكره السياسي بالواقع، و الاتصال به لتقديم الحلول الممكنة؟

١- تقوم هذه الدراسة المتواضعة برفد المكتبة العربية بدراسة فكرية علمية سياسية لقائد من قادة الأمة العربية، السلطان قابوس بن سعيد.

الاعتبارات العملية و اهمها ينبع من:

١- التعرف إلى الآليات و الأساليب التي يراها السلطان قابوس ضرورية لمعالجة الأزمات السياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية، و الظروف الدولية المحيطة، و كيفية التعامل معها بما يخدم المصالح الوطنية.

٢- دراسة الإصلاح، و التحديث في الفكر السياسي للسلطان قابوس يساعد في إيضاح المدى، و الطريقة التي يمكن من خلالها تحقيق الاصلاح، و التحيث المطلوبين.

٣- هناك العديد من الدراسات التي كتبت عن السلطان قابوس بن سعيد، ولكن الباحث يقدم هذه الدراسة بأسلوب منهجي لم تتطرق له الدراسات السابقة، ولذا فلعل الدراسة هذه تسهم في وضع تصورات تخدم المؤسسات التي تهتم بالخطاب السياسي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذة الدراسة إلى معرفة ملامح السياسة الخارجية العمانية في عهد السلطان قابوس، و أثر هذه السياسة على جعل عمان بلدا مستقرا سياسيا، و اجتماعيان و اقتصاديا، و كذلك التعرف إلى توجيه سلطان عمان للسياسة الخارجية العمانية، و كذلك معرفة كيفية تعامل السلطان قابوس مع التطورات، و الأحداث الجارية عربيا و إقليميا، و دوليا.

و كما تهدف إلى معرفة أبعاد هذه السياسة، و انعكاساتها على المستوى الوطني، و الإقليمي و الدولي، بغية التعرف إلى درجة اهتمام السلطان قابوس بن سعيد بتحسين سبل المعيشة للمواطن العماني، و التعامل مع القضايا المعاصرة بكل شفافية، و فاعلية كقائد من قادة الأمة العربية البارزين، و المؤثر في كافة المراحل الدولية، و صاحب فكر انساني يؤمن بحقوق الانسان، و التعامل مع الآخرين كما يؤمن بالتعاون الدولي، و من خلال رؤية قائمة على الوسطية، و الاعتدال، و رفض التعنت و التطرف.

فرضية الدراسة:

تقوم فرضية الدراسة على أن مفاهيم الإصلاح و التغيير مطلب قيادي، يتبناه السلطان قابوس بن سعيد منذ تسلمه سلطاته الدستورية، و يترجم دائما من خلال خطاباته المختلفة على الصعيدين الوطني و الدولي.

هناك علاقة بين الفكر السياسي لسلطان عمان، و ما يتضمنه من أفكار في الإصلاح، و التحديث وبين تحقيق التنمية الشاملة بجوانبها المختلفة.

و ينبثق عن هذه الفرضية العديد من الفرضيات الأخرى و هي:

١- تلعب الظروف الإقليمية و الدولية دورا بارزا في ملامح الفكر السياسي لسلطان عمان.

٢-كلما اتسم الفكر السياسي لسلطان عمان بالفاعلية كان للسلطان قابوس دور بارز في جعل عمان بلدا مستقرا سياسيا، و اقتصاديا، و اجتماعيا.

٣- عندما تتناسب عملية الإصلاح، و التحديث في سلطنة عمان مع المتطلبات الواقعية، و المستقبلية للدولة تكون ترجمة إيجابية للسياسة الخارجية العمانية.

تساؤلات الدراسة:

كيف أثرت جغرافية و تاريخ سلطنة عمان في حياة السلطان قابوس بن سعيد السياسية؟

ما دور السلطان قابوس بن سعيد في جعل عمان بلدا مستقرا سياسيا، و اقتصاديا، و اجتماعيا؟

ما دور السلطان قابوس بن سعيد في السياسة الخارجية العمانية؟

منهجية الدراسة:

يجد الباحث صعوبة عند دراسة ظاهرة سياسية أو موضوع بحثي معين في اختيار المنهج المناسب، أو الذي يراه كذلك لمعالجة تلك الظاهرة، و في حقل السياسة نجد هناك العديد من المناهج، و الأساليب و المقاربات الممكن استخدامها في معالجة موضوع، و فرضية الدراسة، حيث ستستخدم الدراسة منهجين هما:

أولا: منهج تحليل المضمون

يعد هذا الجانب للرد على فروض أو تساؤلات الدراسة (البحث) الذي يمكن تقسيمه إلى شقين من حيث الأول يترتب عليه الثاني، حيث يصدر تفسير الباحث للنتائج على شكل عمل علمي متكامل، مما يميز بين الباحثين بالقدرة على الابتكار، و الخلق، و الإبداع، و يحتوي الموضوع على جانبين هما عرض النتائج، و تفسيرها.

مفهوم التحليل

هو تلك العمليات العقلية التي يستخدمها الباحث في دراسته للظواهر، و الأحداث، والوثائق لكشف العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة، و عزل عناصرها عن بعضها، ومعرفة

خصائص هذه العناصر، و طبيعة العلاقات القائمة بينها، و أسباب الاختلافات و دلالاتها، لجعل الظواهر واضحة و مدركة من جانب العقل.

مفهوم المحتوى (المضمون)

هو كل ما يقوله أو يكتبه الفرد،ليحقق من خلاله أهداف اتصاله مع الآخرين، فقد يكـون عبارة عن خطاب، أو قرار، أو أعمال عادية تتم على مـستوى المؤسـسات الاجتماعيـة، أو الإدارية. اختلف الباحثون في تعريف منهج تحليل المضمون فيعرفه:

كبلان على أنه المعنى الإحصائي للأحاديث، و الخطب السياسية أما عند بيزلي فهو أحد أطوار تجهيز المعلومات، حيث يتحول فيه المحتوى الاتصالي إلى بيانات يمكـن تلخيـصها و مقارنتها.

و أما د. محمد عبد الحميد فيعرفه بأنه مجموعة الخطوات المنهجية الموصولة باكتـشاف المعاني الكامنة في المحتوى، و العلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خـلال البحـث الكمـي، الموضوعي، لسمات الظاهرة.

خصائص منهج تحليل المضمون، و النتائج:

* وصف المضمون المحتوى، و الظاهر، و الصريح للمادة قيد التحليل، و يخـص الجوانـب الشكلية كذلك.

*يعتمد على تكرارات وردت أو ظهور جمل، أو كلمات، أو مصطلحات، أو رموز، أو أشكال.

ثانيا:منـهج النظم

يستند نظام السياسة الخارجية إلى منهج تحليل النظم، الذي يعود إلى العقد الثـاني مـن القرن العشرين، فخلال تلك الفترة دعا البايولوجي (لوفك فون برلنا) إلى دراسة مجمل الظواهر الطبيعية، والاجتماعية في ضوء متغيرات واحدة ومحددة، وذلك بتحاشي العوامل المحركة لهذه الظواهر من ناحية، وإدراكه ضرورة توحيد مناهج البحث العلمي، ضمن إطار نظريـة عامـة هادفة.

من الناحية الثانية أخذت هذه الطروحات بالانتشار الواسع منذ منتصف خمسينيات القـرن الماضي، بعد حملة الدراسات الاقتصادية، والاجتماعية التي أكدت عمليـا جـدوى طروحاتـه وفائدتها، لدراسة مختلف الظواهر السياسية، الداخلية والخارجية على حد سواء. يتمحور مـنهج تحليل النظم حول الطريقة التي تعكس تصورا خاصا للواقع السياسي للموضوع محل الاهتمام،

وتحاول مجموعة من التعاريف المجردة ان تجسد المعنى والأبعاد المرتبطة بمفهـوم النظـام، (فسكوت) مثلا يستعمله للدلالة على مجموعة أجزاء ذات خصائص متباينة ترتبط مع بعـضها بعلاقات تفاعل مستمرة لفترة من الزمن، وأنها تنجز وظائف محددة لها دور مهم في كيفية أداء النظام ووظيفته العامة.. أما (ماكليلند) فيربط النظام بمجموعة نظم فرعية تتفاعل مع محيطهـا الخارجي، عبر علاقات مختلفة، وأن محصلة هذه العلاقات هي التي تكون تحليليا النظام. أو في ضوئه يرى أن النظام يجسد الهيكل الذي يضم عناصر في حالة علاقة أو حزمة تفاعـل، ولـه حدود واضحة تبرزه عن غيره من الهياكل، أو النظم الاخرى.

ويبدو مما تقدم أن النظام يعني أنموذجاً أو طريقة للتحليل الاجتماعي السياسي يتبنى اربع ركائز عامة، وأساسية هي:

١- النظام بحد ذاته: أي البناء الأشمل الذي يرتكز على مجموعة من النظم الفرعية، التي تعتمد في إنجازها لوظائفها الخاصة، على بعضها، ومن استمرارية أداء هذه الـنظم الفرعيـة لوظائفها، تتم الوظيفة العامة للنظام، التي هي: اتخاذ القرارات الملزمة، وترجمتها إلى واقع ملموس.

٢- المحيط الخارجي للنظام: ويقصد به مختلف الظروف الداخلية، والدولية المحيطة، والمؤثرة سلبا أو إيجابا في مدى إمكانيته على إنجاز وظيفته الأساسية.

٣- عملية التفاعل بين المحيط والنظام: أي العملية التي تتميز باستلام النظام المسببات المرسلة من محيطه الخارجي، وبين مدلولاته التي يرمي النظام من ورائها أمـا الـى التـأقلم مـع المسببات، أو إلى السيطرة عليها.

٤- الأثر الراجح: وبه يشار الى مجمل الأعمال الإيجابية والسلبية الناتجة من المحيط الخارجي للنظام، والرامية إلى الرد على مدلولات (أفعال) النظام.

حيث تم دمجها مع بعضها للوصول بالدراسة إلى تحقيق أهدافها بالشكل المطلوب.

الدراسات السابقة:

١- دراسة الشنفري (١٩٩٠) التي دارت حول الخطاب السياسي عند السلطان قـابوس بـين الفكر، و التطبيق. و في ضوء هذا العنوان ، نجد أن هذه الدراسة عبارة عن قراءة سياسية تحليلية حول هذا الخطاب في الفترة من (١٩٧٠م ١٩٨٩م) و قد استهدفت في طياتهـا العلمية تحليل مضمون الخطاب السياسي الخاص بالمجتمع العماني. و من خلال هذا التحليل

ركزت الدراسة على جوانب ثلاثة أساسية هي (الجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي و الجانب السياسي).

٢- دراسة حمودي (١٩٩٢م) و التي اتجهت نحو دراسة الفكر السياسي العماني من الثوابت الى المتغيرات، و بالنظر في هذه الدراسة، وجدناها تركز على تحليل الفكـــر الـــسياسي فـــي المجتمع العماني من خلال الخطاب السلطاني، من خلال تحليل أطـــر هـــذا الفكـــر. وقـــد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

٣- دراسة سعد ابو دية(١٩٩٩) والتي اتجهت نحو دراسة السياسة الخارجية العمانية في عهـــد السلطان قابوس بن سعيد من ١٩٧٠ ١٩٩٨ وهي تركز على تحليـــل الفكـــر الـــسياسي للسياسة الخارجية العمانية من خلال دور السياسة الخارجية العمانيـــة فـــي التـــأثير علـــى العلاقات العمانية مع مجلس التعاون الخليجي والعلاقات العربيـــة مـــن جهـــة والعلاقـــات الخارجية من جهة اخرى والانعكاسات الايجابية لهذه السياسة على عمان.

الفصل الأول

الموقع التاريخي و الجغرافي لسلطنة عمان

شكلت القيادة الواعية و المستنيرة لجلالة السلطان قابوس المعظم الأساس الحضاري القوي لعمان الأرض، و الشعب مسيرة النهضة المباركة، التي أعادت لعمان وجهها الحضاري، ودورها النشط في محيطها.

فعمان دولة قديمة قدم التاريخ ذاته،اسهمت في مراحل تاريخية عديدة بنصيب حضاري وافر، كما كانت في فترات أخرى قوة بحرية، و سياسية مؤثرة امتدت علاقاتها و صلاتها إلى الصين، و الولايات المتحدة، و برطانيا، و فرنسا في مراحل تاريخية مبكرة، و استقبل سفراؤها باحترام في عواصم تلك الدول، و غيرها قبل قرون من الزمن.

والخيط الأساسي الذي يمتد عبر حقب التاريخ المختلفة، و يربط النهضة العمانية الحديثة بمراحل الازدهار التاريخية لعمان،يتمثل في قدرة القيادة العمانية على تحقيق الوحدة الوطنية، وبناء القوة الذاتية، و إقامة اقتصاد قوي على أساس من الأمن، و الاستقرار، و إدارة السياسة العمانية بحنكة، و دراية على المستويات المختلفة.

و قد أدرك السلطان هذه الخبرة التاريخية، ووظفها بكفاءة و اقتدار على الرغم من الظروف، و التحديات الكثيرة،التي مرت بها المنطقة على مدى ما يزيد عن ربع القرن الأخير.
و بينما تشير الدراسات التاريخية إلى الصلات العديدة بين الحضارة العمانية، و حضارة الشرق القديم في الصين، و الهند، وبلاد الرافدين فضلا عن الصلات مع حضارات شرق البحر المتوسط، ووادي النيل، وشمال إفريقيا فإن الدورالذي اضطلعت به عمان في نشر الدعوة الإسلامية منذ دخولها طواعية في عهد الرسول علية الصلاة و السلام هو أوسع بكثير مما هو معروف في كثير من الدوائر،باستثناء الدوائر العلمية المتخصصة.

لقد مثل التاريخ العماني سلسلة متصلة الحلقات، أسوة بتاريخ الأمم، و الشعوب ذات الحضارة، والدور التاريخي الذي يمر بمراحل مختلفة،و بينما لعبت دولة اليعاربة التي ظهرت عام ١٦٢٤م دورا بارزا في طرد البرتغاليين من السواحل العمانية، و الخليج العربي، و المحيط الهندي بشكل عام فإن الدولة "ال سعيدية" التي بدات على يد مؤسسها الإمام أحمد بن سعيد عام ١٧٤٤م، و التي يمثل جلالة السلطان قابوس المعظم امتدادا لها استطاعت على مدى قرنين و نصف القرن أن تضع عمان في مصاف الدول القوية، و ذات التاثير، وذلك باستثناء بعض مراحل الضعف، أو العزلة، أو الخلافات الداخلية، و التي كانت تؤدي إلى نوع من الانكفاء الذاتي، و الوقوع في براثن التخلف، و الإحباط لأسباب عديدة محلية، و إقليمية، و دولية كذلك.

وإذا كانت أسرة آل سعيد قد حافظت على استمراريتها في حكم عمان، عبر عديد مــن الأئمة و السلاطين، الذين لعبوا دورا مؤثرا في تاريخ السلطنة و تطويرها، و على نحو شــكل ركيزة من ركائز الوحدة الوطنية، و الشعور بالانتماء الوطني،فان الدور الذي لعبتــه أســرة آل سعيد، و الذي بلغ ذروته في العهد الزاهر لجلالة السلطان قابوس يتضح بجلاء عبر أية مقارنة بين ما كانت عليه عمان خلال الفترات الماضية من احتلال، و ضعف، و خلافات، و تخلــف و ما هي عليه الآن من عزة، و قوة، و استقرار، و بناء عصري لدولة تحظى باحترام الجميع.

المقدمة

الجغرافيا ليست ممحاة للتاريخ. الجغرافيا والتاريخ توأمان. بل إنهما حين يكتمل شروط حضورهما سيصبحان وجهين لعملة واحدة. وكم كانت حاجه أحدهما للآخر ضرورية. بل أحيانا الجغرافيا تفتش عن حضورها في عمق التاريخ .

الجغرافيا تستطيع أن تكون بجسدها حضورا (بوسائل أخرى)، ولكنها دوما بلا أجنحة. والتاريخ هو الآخر ذاكرة، وحضور في النفس والمكان. وكم من تاريخ استطاع أن يصنع الجغرافيا، بمعنى أن يصوغها لصالح وجوده من الذوبان، ورغم أن الكثير من المفاهيم الكبرى للتاريخ حددتها عوامل متعددة (كالقوة والثروة والمناخ) وجيرتها لصالح "جغرافيات " متعددة، وضيقة وإن بدت متسعة في هواء المسافات .

الجغرافيا إذا سفينة كبيرة قابلة لتغيير وجهتها، واتجاهاتها إذا ما شكل الموج العاتي صدماته على بدنها القابل للانشطار، رغم محاولات التاريخ في بعض الأحيان لملمة ما لعبت به غبار الأيام في الاحتفاظ بوجود هذا الجسد .

وإذا ما تحدد شكل الوجود الجغرافي واقعيا بحضور ملموس، حينها يصبح التاريخ بعراقته مرتكزا مهما، وعميقا لوحدة تسلسل خيوطه الأزلية، بنسيجه وعلائقه، ممثلا بحضور الكائن الإنساني في المكان .

وفي أحيان كثيرة يذهب التاريخ إلى أبعد من ذلك، بأنه السياج الأمن للأمة، ففي كنفه تجد راحتها، وطمأنينتها الدافئة. وكلما توغل التاريخ عميقا في الذاكرتين الجغرافية، والبشرية كان مردوده أكثر تأثيرا، لهذا أولت الأمم منذ القدم تراكمات الفعل الإنساني «احداثا ومؤثرات " جل اهتمامها كأفعال يقصد بها تميز أمة، أو شعب عن غيره .

ليس من قبيل المصادفة أن دولاً بذاتها لعبت دوراً حضاريا فاعلاً في عمر البشرية، بينما غيرها لعبت دوراً متواضعاً ، فالموقع الجغرافي لبلد ما يعد محطة لشبكة من العلاقات والقيم الحضارية ، وقد إعتبر بعض المؤرخين الموقع بمثابة محطة الموارد الطبيعية للثروة القومية، وعدها رأسمالاً طبيعياً وسياسياً أصيلاً.

بل إن الموقع الجغرافي يعد في حالات كثيرة الرأسمال الحقيقي لعدد من الدول التي إستثمرت موقعها بجدارة فائقة.

وعمان تعد واحدة من الدول التي يصعب فهم تاريخها خارج إطار جغرافيتها ، لأن إمكانات الموقع لا تحقق نفسها بنفسها بل من خلال الإنسان، ولأن هذه الإمكانات لا تظهر كاملة كطفرة واحدة، وإنما تنمو، وتبرز وتتطور في عملية حركية، حيث تتفاعل العناصر الجغرافية،

والتاريخية بحركة منتظمة أحياناً، وعشوائية في بعض الأحيان. وهكذا اكتسب موقع عمان أهميته عبر قرون، وحقب تاريخية من خلال مراحل محددة، ومتميزة كل مرحلة تتكشف فيها طاقات جديدة، محصلتها في النهاية رصيد ضخم من التراث الحضاري.

وإذا كانت عمان تتميز بموقع جغرافي فريد، بحكم تميز حدودها الجغرافية،الطبيعية فإن هذا الموقع قد حفظ لها شخصيتها المستقلة، وأصبح اتصالها بالبحر من سماتها الواضحه وكان تنوع أقاليمها الجغرافية في مقدمة العوامل التي جعلت من جغرافيتها رصيداً قومياً ضخماً ، كإمتداد السواحل لأكثر من [1]١٧٠٠ ألف وسبعمائة كيلومتر وتميزها بكثرة الخلجان الطويلة العميقة، وفي الداخل جبال بها سفوح سكنها الإنسان العماني منذ أقدم العصور إلى أودية إنحدرت من هذه الجبال وشكلت منظومة طبيعية إضافة إلى الصحاري التي كانت دائماً متنافساً للقبائل الضاربة في الصحراء.

لقد ضمن كل هذا التنوع مساحة من الأرض تبلغ ثلاثمائة واثني عشر ألف كيلو متر مربع بـ ٣١٢ ألف كيلومتر مربع ، بيد أن عمان الحالية لا تمثل بلاد عمان في السابق ، فقد كانت تشمل بعض الأقاليم المجاورة حيث كانت تمتد جنوباً حتى الشحر وغرباً حتى الربع الخالي وتتصل بالبحر من الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية وتحد من الشمال بالبحرين.

لقد كان لكل هذا التفرد في الموقع نتيجة هامة حيث سلك العمانيون طريق البحر ونبغوا في ركوبه والاستفادة منه حتى أصبحت بلادهم قاعدة الخليج الأولى التي تتحكم في مداخله من الجنوب وحلقة الوصل الرئيسية بين عالمين عالم الشرق الأقصى ممثلاً في الهند والصين وجنوب شرق أسيا من جهة وعالم شرق إفريقيا ومصر ومنها إلى غرب أوروبا من جهة أخرى.

واللافت للنظر في جغرافية عمان أن إرتباط اليابس بالبحر يعد قاعدة استراتيجية حيث وجد العمانيون أنفسهم أمام وضع جغرافي جعلهم في حالة من الاستنفار الدائم.

لذا فإننا نستطيع ان نقول أن التوازن بين البحر واليابس شكل حلقة من حلقات النضال المتواصل ومن أجل ذلك فقط ارتبط الماء باليابس في منظومة متناغمة شكلت في مجملها كل هذا التراث التاريخي الضخم.

---

[1] جودة حسنين،جودة،(١٩٨٩)، شبة الجزيرة العربية–دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،ص٢١٤.

وإذا كانت ثمة خاصية واحدة تميز بها موقع عمان الإستراتيجي استمرت وأصبحت من الثوابت فتلك الخاصية هي أنها كانت دائماً إقليماً فاعلا ، قطب قوة وقلب إقليم ، حتى وهي محتلة أو مجزأة فلقد كانت مركز دائرة وليس هامش دائرة أخرى.

ولا شك أن هذه الخصوصية الجوهرية التي تكاد تنطوي على متناقضات مثيرة لا يمكن إرجاع أسبابها إلا إلى جذور جغرافية أصيلة.

والحقيقة المؤكدة في شخصية عمان الإستراتيجية هي اجتماع موقع جغرافي أمثل مع موضع طبيعي مثالي وذلك في توازن وتناغم عجيبين ، فإذا كانت الصحراء دائماً من ظهر عمان تدق باستمرار على بابها الخلفي منذرة بالخطر واستنفار الهمم فإن البحر بغموضه وتحدياته كان يدق من الجانب الآخر ، وهكذا عاشت عمان دائماً في حالة من الخطر الذي يتناسب طردياً مع أهمية الموقع إلا إنه خطر من النوع الذي يثير الهمم ويفتق الذهن ويبعد الإنغلاق[١] .

وإذا كانت الجغرافية وراء السياسة فلعلها تتفق بشكل لافت مع عمان التي تعكس شخصيتها الإستراتيجية ملامح سياستها الخارجية والداخلية بدقة متناهية بما يؤكد مقولة ديجول الشهيرة (الجغرافية هي قدر الأمم) بل هي العامل الثابت في صناعة التاريخ ، لذا فقد قدر لعمان أن تكون قوة برمائية تضع قدماً على اليابس وأخرى على الماء وتجمع بذلك بين ضفتي قوة البر والبحر بدرجات متفاوتة ، لكن في الغالب كان نداء البحر أقوى من جاذبية القاعدة وفي جميع الحالات التي انطلق فيها العمانيون عبر المحيطات والبحار كأن البحر واليابس يتفاعلان بطريقة متناغمة فاليابسه ظلت عمقاً إستراتيجياً لتربية الرجال وزراعة الأرض وصنع الحضارة ، والبحر ظل مجالاً حيوياً لتصدير تلك الحضارة والقيم الإنسانية.. وهكذا تحققت كل الأعمال الكبيرة حينما ارتبط البحر باليابسه وتفاعلا معاً في منظومة جغرافية مثالية لا تتكرر كثيراً.

تعد سلطنة عمان ثاني أكبر دولة في منظومة دول مجلس التعاون الخليجي بعد المملكة العربيةالسعودية. حيث تبلغ مساحتها ٣١٢ ألف كم٢و تقع سلطنة عمان في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ١٦,٤٠ و٢٦,٢٠ درجة شمالا، وخطي طول ٥١،٢٠و٥٩,٤٠ درجة شرقا.

ويحدها من الشرق بحر العرب، ومن الغرب دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومن الشمال خليج عُمان ومن الجنوب الجمهورية اليمنية. وتطل على ساحل

---

[١] عباس السعدي،عمان و بعض جزر المحيط الهندي،وزارة الاعلام،دائرة شوؤن الخليج، العدد ٢٤،شباط،١٩٧٣،ص٣.

يمتد أكثر من ٣١٦٥ كم يبدأ من بحر العرب ومدخل المحيط الهندي ويمتد إلى خليج عمان حتى مضيق هرمز عند محافظة مسندم شمالا، من هذا الموقع تسيطر سلطنة عمان على أقدم وأهم الطرق التجارية البحرية في العالم وهو الطريق البحري بين الخليج العربي والمحيط الهندي[١].

وتنقسم السلطنة من الناحية الجغرافية إلى اربع محافظات وخمس مناطق رئيسة هي: محافظة

مسقط ومحافظة ظفار ومحافظة مسندم و محافظة الريمى ومنطقة الباطنة ومنطقة الظاهرة والمنطقة الداخلية والمنطقة الشرقية والمنطقة الوسطى.

وحدة النقد: الريال العماني.

الحكم : سلطنة وراثية.

دد السكان: قدر عدد السكان في عمان عام ٢٠٠٠ ب (٢،١٧٦،٠٠٠) نسمة، يتوزعون بنسبة **60%**في المدن و ٤٠ % في الريف.

اللغة: يتكلم السكان اللغة العربية.

الديانة: ٩٠ % من السكان مسلمون و الباقي هندوس و باقي الأديان.

أهم المدن: مسقط عدد سكانها (٩٢،٠٠٠) نسمة[٢]. نزوى و عدد سكانها **(68,000)** نسمة.

المنظمات الدولية التي تنتمي إليها الدولة: الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، مجلس التعاون الخليجي.

العلم: عبارة عن أربعة أقسام:

١- شريط رأسي أحمر من الجانب الأيسر يعلوه شعار الدولة بلون أبيض.

٢- شريط أفقي أبيض أعلى.

٣- شريط أفقي أحمر وسط.

٤- شريط أفقي أخضر أسفل.

---

[١] عباس السعدي،عمان و بعض جزر المحيط الهندي،وزارة الاعلام،دائرة شؤون الخليج، العدد ٢٤،شباط،١٩٧٣،ص٤.

[٢] فيلب رفلة و احمد سامي،جغرافية الوطن العربي،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة،القاهرة،١٩٧٠،ص٤١٩.

أهم المنتجات: الزراعة: الخضار و البقوليات و الألبان و الأسماك و البطيخ و التمور و المانجو و تعنى بتربية الماعز و الأبقار و الدجاج.

الصناعة: الألمنيوم و الأثاث المنزلي و الكبلات الكهربائية و شموع الإشعال و الأسمدة و الإنشاء: التعدين: الرمل و الحصباء و الحجارة و النحاس

تبرز الأهمية الإستراتيجية لموقع عمان منذ الوهلة الأولى التي تقع فيها العين على خارطة العالم فهي تحتل قلب العالم الإسلامي وعند شواطئها تنتهي الحدود الشرقية للوطن العربي. ومن هذا الموقع الذي يمثل قلب الدائرة عند مدخل الخليج العربي تشترك عمان وإيران في التحكم في مدخل أغنى مناطق إنتاج البترول في العالم وذلك عن طريق مضيق هرمز ، الذي يمر به أكثر من ٦٠% من إمدادات العالم النفطية كما يمر به نحو ٩٠% من واردات اليابان النفطية و ٧٠% من واردات السوق الأوروبية المشتركة و ٥٠% من إحتياجات الولايات المتحدة الإمريكية[١].

ويمكن تلمس الجوانب السياسية للمكان الجغرافي ضمن ثلاث مراحل في تاريخ عمان:

المرحلة الأولى:

منذ أوائل التاريخ القديم كانت المناطق المجاورة للأطراف الشرقية والجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية مكاناً لنشاط عدة سلطات سياسية ، سيطرت على الطرق البرية والبحرية والتجارية التي تنصب إليها أجزاء العالم القديم المعروف في أسيا وإفريقيا وأوروبا. وحينما أصبحت الدولة الإسلامية أكبر دول العالم في العصور الوسطى أخذت أطراف الجزيرة العربية على الخليج العربي وعلى خليج عمان تسترجع مكانتها على طرق التجارة العالمية القديمة.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة الركود التي تبدأ منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي حيث تسببت أحداث كثيرة في تدهور أوضاع المنطقة ومن أهم هذه الأحداث تسلل البرتغاليين وسيطرتهم على البحار الشرقية وهذه أدخلت كل المنطقة بما فيها عمان في ركود طويل نتيجة لفقدان أهميتها المركزية في طرق التجارة العالمية.

---

[١] حسين،عبد الرزاق عباس ،الجغرافية السياسية،مطبعة اسعد،بغداد،١٩٧٦،ص٣٢٣.

المرحلة الثالثة:

وهي التي تبدأ منذ منتصف القرن السابع عشر حيث ظهرت دولة اليعاربة فـي عمـان ونجحت إلى حد كبير في كسر شوكة العدو الذي لا يقهر بينما راحت قوى أوربيـة جديـدة (الإنجليز والهولنديون والفرنسيون) تتفاعل مصالحهم وتتصادم بهدف التحكم في منطقة الخليج وبلغت هذه التفاعلات درجة كبيرة من التعقد والتشابك.

لقد أدركت عمان أهمية موقعها وسط طوفان العلاقات الدولية المتصادمة لذلك سعت مـن أجل جعل الخليج منطقة سلام وهذه السياسة لم تكن مجرد إسـتجابة سـلبية لأهميـة الموقـع الجغرافي بل كانت استجابة لدواعي التنمية والتقدم لذا فقد حرصت عمان على تنمية علاقاتهـا الدولية من خلال علاقات متوازنة مع جميع دول العالم دون النظر لطبيعـة نظمهـا الـسياسية والاقتصادية.

ويصعب فهم مكونات الجغرافية السياسية لعمان دون التعريف بالخطوط العريضة لـلأرض العمانية التي تشكل المسرح البيئي الذي تجري فوقه الأحداث السياسية وتستأثر البيئة الـساحلية بقسط كبير من نشاطات الإنسان العماني فعند سواحل عمان تنتهي كتلة شبه جزيرة العرب التي يسميها بعض الباحثين كتلة الدرع العربي وعلى مسافة قريبة من الساحل تمتد الشعاب المرجانية الصالحة لوجود محار اللؤلؤ الذي لعب دوراً في التخفيف من حدة المشاكل الإقتـصادية لفتـرة طويلة من الزمن. فإذا ما إنتقلنا إلى بيئة اليابس فهناك بيئات طبيعية تماثل الوجه الأخـر مـن قصة صراع الإنسان العماني مع البيئة وهو يكافح في صنع حياته ومستقبلها . وتتكون المناطق الداخلية من عمان من هضبة قديمة يصل إرتفاعها إلى أكثر من ١٣٠٠م ينتصب وسطها الجبل الأخضر الذي يصل ارتفاع بعض جهاته إلى أكثر من ٣٠٠٠م ، وتحدد الأودية التي تتجه مـن الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي سفوح هذه المناطق المرتفعه المنحدرة بإتجـاه الـسهول الساحلية [١] .

وتشكل هذه السهول الساحلية مع المناطق الجبلية المرتفعه المجال الواسع الذي يمارس فيه العمانيون نشاطهم الزراعي حيث تسبب الرياح الموسمية الصيفية كمية من الأمطار لا تقل عن ٢٥٠ملم ، ولأسباب جغرافية بيئية فقد تركز معظم العمانيون في محافظة مسقط ومنطقة الباطنة إذ يسكنهما ما يزيد قليلاً عن نصف عدد سكان عمان وإذا أضفنا محافظة ظفار كدنا نحصل ما يقل قليلاً عن ثلثي عدد سكان عمان.

---

(١) زيادة، نقولا،(١٩٨٥)، الجغرافية والرحلات عند العرب ،(د.ن)، ص٢٢٣.

أما التوزيع الفعلي للسكان في الوقت الحاضر فقد إختلف كثيراً عما كان عليه في الماضي بسبب برامج التنمية التي عمت و شملت كل مناطق عمان. ويتميز العمانيون بأنهم من أكثر الشعوب ارتباطاً ببيئتهم وخصوصاً أهل الريف والبادية لذا كانت نسبة سكان الريف حتى مطلع الثمانينات تصل إلى ٧٥% من مجموع عدد السكان وتبدو هذه النسبة قد إنخفضت مع نهاية الثمانينات بسبب الهجرة الداخلية إلا أن دراسات الاسقاط المستقبلي في ضوء إرتباط العماني ببيئته وفي ضوء مشاريع التنمية للمجتمعات الريفية والبدوية تبين أن هذه النسبة لا تزال ٥٠% في أوائل هذا القرن[١].

[١] زيادة، نقولا،(١٩٨٥)، الجغرافية و الرحلات عند العرب ،(د.ن)، ص٢٢٣.

المبحث الاول

عمان التاريخ العريق و الإسهام الحضاري القوي:

منذ قديم الزمان و عمان تمثل وحدة سياسية و اقتصادية و اجتماعية و هذه الحقيقة ملازمة لتاريخ شبه الجزيرة العربية التي تحتل عمان طرفها الجنوبي الشرقي.

عمان الدولة الموحدة بتاريخ يوغل في عمق آلاف السنين.هذه الدولة العربية التجارية بامتدادها الجغرافي المميز و امكانياتها الزراعية، فهي الدولة العمانية تارة و الامبراطورية العمانية تارة أخرى.ظلت كيانا سياسيا قائما ثابت الدعائم مؤثرا في احداث تاريخ المنطقة و العالم و متأثرا بالتغيرات السياسية و الاقتصادية دون ان تفقد شيئا من جوهرها بانها دولة عربية.

التقت على أرض هذا القطر العربي تأثيرات الحضارات، وادي الرافدين و حضارة الهند و الصين و فارس و فينيقيا، فكونت حلقة وصل للطرق التجارية العربية بين الشرق و الغرب منذ آلاف السنين الى يومنا هذا، فبقي الشعب العماني متمسكا بأصوله العربية و لم يحد عنها على الرغم من طابع الهجرة إلى عمان، فبقيت عربية بصلابة ارضها و تنوع مناخها و تضاريسها.

لقد شكلت عمان على امتداد التاريخ مركزاً حضارياً نشطاً تفاعل منذ القدم مع مراكز الحضارة في العالم القديم. وبينما كانت عمان واحدة من المراكز الحيوية على طريق الحرير بين الشرق والغرب، فإنها كانت كذلك مركزاً تجارياً وبحرياً مزدهراً في المحيط الهندي حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومن ثم امتدت علاقاتها إلى مختلف القوى الدولية منذ وقت مبكر، وتفاعلت بقوة مع محيطها الخليجي والعربي والدولي باعتبارها مركزاً للتواصل الحضاري مع الشعوب الأخرى[١].

من هذه الأرضية الحضارية انطلقت مسيرة النهضة العمانية الحديثة وهي تتمتع بمقومات القوة الضرورية لبناء حاضر مزدهر يربط بين الماضي العربي والمستقبل المشرق. وفي مقدمة هذه المقومات القيادة التاريخية الواعية، والشعب العماني الذي صنع حضارته بيده والموقع ذو الأهمية الحيوية في تفاعل عميق بين عبقرية الإنسان، قيادة وشعبا، وعبقرية المكان، وبما يجعل العطاء الحضاري العماني متواصلاً ومتجدداً في الحاضر كما في الماضي وكما سيكون في المستقبل.

---

[١] سعيد عاشور و عوض خليفان ،عمان و الحضارة الاسلامية ،جامعة السلطان قابوس ،الطبعة الرابعة ،١٩٨٩،ص٣.

عمان في كتابات الأقدمين:

لقد اسهب الرحالة و الجغرافيون العرب في وصف عمـــان (بــضم العــين) و تحديــد موقعها،فكتب ابن خلدون في (مقدمته) يقول "هي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على الــيمن و الحجاز و شحر و حضرموت و عمان"[(١)].

اختلفت الآراء في أصل تسمية عُمان فبعضهم يرجعه إلـــى قبيلـــة عُمـــان القحطانيـــة، وبعضهم يأخذه من معنى الاستقرار والإقامة، فيقول ابن الأعرابي: العمـــن أي المقيمـــون فـــي مكان، يقال رجل عامن وعمون، ومنه اشتقت كلمة عُمان، ويستطرد فيقول: أعمن الرجل أي دام على المقام بعُمان.[(٢)]

أما الزجاجي فيقول: أن عُمان سميت باسم عُمان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، بينمـــا يذكر ابن الكلبي: أنها سميت باسم عُمان بن سبأ بن يغثان بن إبراهيم خليل الرحمن[(٣)] لأنه هـــو الذي بنى مدينة عُمان. أما شيخ الربوة فيقول: إنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى عُمان بن لـــوط النبي عليه السلام، وقيل إن الأزد سمت عُمان (عُمانا) لأن منازلهم كانت على واد لهم بمأرب يقال له عُمان فشبهوها به.[(٤)]

ومن أقدم المؤرخين الرومان الذين ذكروا عُمان بهذا الاسم يلينوس الذي عاش في القرن الأول للميلاد (٢٣ ٧٩م) فقد ورد في كتاباته اسم مدينة تسمى عُمانه،**OMANA** وكذلك ورد هذا الاسم عند بطليموس الذي عاش في القرن الثاني للمـــيلاد، ويظـــن جروهمـــان أن عُمانـــه المذكورة عند هذين المؤرخين هي صحار التي كانت تعد المركز الاقتصادي الأكثر أهمية فـــي المنطقة في العصر الكلاسيكي.

وقد عرفت عُمان بأسماء أخرى، فقد أطلق عليها السومريون ودول بلاد مابين النهرين اسم (مجان)، ربما نسبة إلى صناعة السفن التي تشتهر بها عُمان، حيـــث ورد فـــي النقـــوش المسمارية بأن مجان تعني هيكل السفينة، كما سماها الفرس باسم (مزون).

وورد اسم عُمان في المصادر العربية على أنها إقليم مستقل. فقد أشار الاصطخري وابن حوقل إلى ذلك في قولهما: و عُمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة. أما ابن خلدون فقـــد كان أكثر وضوحـــاً في تعريفه لعُمان، فقد ذكرها في جملة الأقاليم العربية التي ظهرت كدول

---

(١) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد،تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان،ج١، ص٧، دار الطليعة فـــي الكويـــت :الطبعة الخامسة ١٩٧٤.

(٢) المصدر نفسة، ص ٩

(٣) سعيد عاشور و عوض خليفان ،عمان و الحضارة الاسلامية ،جامعة الـــسلطان قـــابوس، الطبعـــة الرابعـــة ١٩٨٩،،ص٣.

(٤) اليسار، عائشة ،دولة اليعاربة ، دار القدس للنشر ،بيروت، ١٩٧٥، ص ١٧.

مستقلة في جزيرة العرب وهي اليمن والحجاز وحضرموت والشحر و عُمان، ووصف نظـام حكمها، فقال بأنها (إقليم سلطاني منفرد).[١]

ومهما كان الأمر، فإن اسم عُمان كما هو ملاحظ يعود إلى عصور تاريخية قديمة، وإذا رجحنا أن عُمان حملت هذا الاسم نسبة إلى واد في اليمن يسمى عُمان، أو إلى قبيلة يمنية تحمل الاسم نفسه، فإن ذلك يدل على قدم الهجرات العربية التي توالت من اليمن إلى عُمان، وإلى أن عُمان كانت تصطبغ بالصبغة العربية منذ أقدم العصور.

والحديث عن تاريخ عُمان في العصور القديمة ذو شقين، يتوجـب الـشق الأول منـه الاستفادة من المصادر المدونة، وبخاصة كتابات الإخباريين والجغرافيين منهـا، ولكـن هـذه المصادر لا تستطيع التوغل بالباحثين في أعماق التاريخ العُماني .

أما الأحداث التاريخية ونشاطات العُمانيين خلال العصور الحجرية القديمة أو الحديثـة، أو خلال العهود التاريخية منذ مطلع الألف الثالث ق.م وما بعدها، فقد كان حالها مثل حال كثير غيرها من مناطق الجزيرة العربية والخليج، مجهولاً تماماً. وكانت بعض المعلومات المتفرقـة التي تتساقط من بين ثنايا الكتابات المسمارية تشكل بصيص الأمل الوحيد أمام الباحثين للتفتيش عن ماضي الأحداث لهذه المنطقة الهامة من مناطق التمدن البشري القديم [٢].

إن العقود الأخيرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية دفعت بالدراسات التاريخية القديمة للخليج والجزيرة العربية، والمعتمدة في الأساس على المصادر المسمارية العراقية القديمة، لتتبوأ مكانة هامة على صعيد الدراسات التاريخية والأثرية، مثلما شجعت علماء الآثار والمنقبين لبدء أعمال تنقيبات أثرية واسعة في شتى مناطق الجزيرة العربية، وعلى الأخص مراكز الاستيطان القديم على الأطراف وفي الواحات ومناطق السواحل، وهي التي توفرت لها إشـارات نـصية عديدة تشير إلى انهماكها في نشاطات ملاحية وتجارية واسعة.

وهكذا أعانت المصادر المسمارية على البدء في قيام مرحلة جديدة من دراسة التـاريخ العربي القديم عموماً، والتي يحتل التاريخ العُماني فصلاً هاما منها. وتعد أعمال الاستكـشافات والتنقيبات الأثرية الشق الثاني من الحديث عن تاريخ عُمان القديم، بخاصة وأن النتـائج التـي أسفرت عنها الجهود الخيرة التي قامت بها حكومة صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم أثبتت

---

(١) دولة اليعاربة ،مصدر سابق، ص ٢٥.

(٢) العزي، خالد يحيى،الخليج العربي في ماضية وحاضرة،بغداد،(١٩٧١)، ص ٢٥٣.

بصورة قاطعة عراقة وأهمية التاريخ العُماني القديم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية ودعـم مقوماتها بعناصر التواصل والدوام[١].

وتجدر الإشارة في هذا الخصوص إلى العناية الفائقة التي تبذلها سلطنة عُمان، في مجال الدراسات الأثرية حيث تعتبر مجلة الدراسات العُمانية التي تصدر عن وزارة التراث والثقافة في سلطنة عُمان خير دليل على ذلك، فقد صدر العدد الأول منها في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ولا تزال تواصل الصدور، وتعد بحوثها وتقارير البعثات الأثرية المختلفة العاملة في عُمان، من هم المراجع وأوثقها بخصوص التاريخ والحضارة القديمين لهذا الركن الهام من الوطن العربي.

وعُمان تحتل الأجزاء الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، فهي تطل على البحر العربي وخليج عُمان وتشرف على مضيق هرمز الذي يربط الخليج بالمحيط الهندي ويعد حلقة الوصل الرئيسية. ورغم أهمية عُمان في شؤون الملاحة والمواصلات البحرية، فإن علاقـاتها ببقية أقسام الجزيرة العربية تعززت خلال الفترات المبكرة للتاريخ العُماني من خـلال طـرق بـرية نشطة، وجدت تأكيداً لها في عدد من المخلفات الأثرية.

وإذا كانت إشارات النصوص المسمارية تؤكد على أهمية مجان (عُمان) فـي تـصدير النحاس إلى العراق، وهـو الأمر الذي توفـرت دراسات أثرية حقلية في عُمان لتأكيـده فـي السنوات الأخيرة. فإن التاريخ والحضارة العُمانية القديمة يشكلان جزءاً من النـشاط التـاريخي والحضاري العام لمنطقة الخليج، والذي لعب الطريق القديم بمراكزه الحضارية دوراً بارزاً في صياغة مكنوناته. وتعد هذه النظرة المنهجية المدخل الصحيح لدراسة التاريخ العُماني القديم[٢].

كانت الملاحة العُمانية القديمة تتميز عن غيرها من مراكز الخليج بعظمة سفنها، وربما أيضاً لأهمية تجارتها من النحاس الذي كان يجد أسواقاً رائجة له في مدن بلاد وادي الرافـدين. فالنصوص المسمارية تقرن مجان بسفن معينة تدعوها، سفينة مجان، ولكن الإشارة النصية التي تذكرها وهي في قصيدة سومرية تتعلق برحلة جلجامش إلى ارض الحياة، أريد من ورائهـا أن تكون سفينة مجان مثالاً لأعظم السفن وأشدها. ويتأكد هذا الفهم للسفن المجانية من مقدمة قانون أورنمو التي يتفاخر فيها بتمكنه من إعادة هذه السفن لترسو في رصيف مدينة (أور) والإكثـار من ترددها وجعلها مشهورة. ويبدو ذلك منطقياً من نوع البضائع التـي اقتـرن ذكرهـا فـي المصادر المسمارية بمجان وأبرزها النحاس والحجارة والأخشاب. وبذلك يمكننا القـول بـأن شهـرة البحرية العُمانية في القرون القليلة الماضية تستند إلى خبرة ملاحيـة طويلـة تـستمد

---

(١) دولة اليعاربة، مصدر سابق ، ص٣٠

(٢) زلوم،عبد القادر،عمان و الامارات السبع، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت ١٩٦٣، ص١٠.

مقوماتها من تاريخ عُمان القديم، مع ملاحظة المتغيرات في الاتجاهات والرحلات ومواد التجارة بين زمن وآخر[١].

كما أن نصوصاً أخرى من زمن سرجون الأكادي جد نرام سين، تتحدث عن مزيد من السفن المجانية (العُمانية) التي وصلت إلى بلاد أكاد. حيث يتناسب ذلك مع وجود دولة قوية مزدهرة في عُمان تنشط على يديها الأعمال التجارية والملاحة البحرية الواسعة، وقد ذكر المؤرخون أنها دولة" قاد"[٢].

أما المنطلق الثالث لدراسة التاريخ العُماني القديم فيتوجه صوب استكشاف الأهمية الاستراتيجية التي احتلتها عُمان على صعيد العلاقات العربية من جانب، ومع العالم الخارجي من جانب آخر.

وعندما تعطلت الملاحة في البحر الأحمر نتيجة لانتشار الصخور المرجانية على سواحله ولعدم توافر الرياح المواتية نشطت تجارة القوافل العربية التي نقلت البضائع من الموانئ اليمنية في الجزيرة العربية إلى أسواق الشام ومدن ساحل البحر المتوسط ومصر.ولكن تجارة القوافل العربية هذه لم تكن لتحقق هذه المكانة والأهمية في تاريخ الاقتصاد العربي القديم إلا بفضل تدجين الجمل سفينة الصحراء الذي أصبح منذ مطلع الألف التاسع ق.م. حيواناً عربياً مستأنساً على نطاق واسع يخدم عملية النقل والمواصلات بين أقسام بلاد العرب من جانب، وبينها ومركز الحضارات على إطرافها في العراق والشام ومصر من جانب آخر[٣].

وبسبب موقع بلاد عُمان الذي تفصله صحراء (الربع الخالي) عن بقية أقسام الجزيرة العربية، وإلى وقت تدجين الجمل في الألفية التاسعة قبل الميلاد، فإن معظم النشاطات التجارية والملاحية العُمانية كانت موجهة صوب مناطق الخليج وبلاد وادي الرافدين من جهة واليمن وشرق أفريقيا والقارة الهندية من جهة أخرى وهو ما تؤكده المصادر المسمارية ونتائج أعمال التنقيب الأثرية في المراكز الحضرية القديمة [٤].

وقد بدأت تتكشف مجاهل تاريخ عُمان القديم أمام البعثات العلمية للتنقيب عن الآثار، وترجع أقدم الآثار التي وجدت على الساحل العُماني الشرقي والغربي إلى الألف الخامس ق. م. وهناك دلائل واضحة على تشكل مجتمعات صغيرة في عصور مبكرة من التاريخ على

---

[١] ندورة ، زاهية ،شبة الجزيرة العربية- كياناتها السياسية ، دار النهضة ، بيروت،١٩٩٠، ص٢٨٧.
[٢] المصدر نفسة ،ص ٢٩٠.
[٣] العزي، خالد يحيى، الواقع التاريخي و الحضاري لسلطنة عمان، بغداد،١٩٨٦، ص ١٨.
[٤] تاريخ اهل عمان، تحقيق سعيد عاشور (مؤلف مجهول)، وزارة الثقافة و التراث القومي ، مسقط،١٩٨٦م، ص١٨.

ارض عُمان تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد، كشف النقاب عنها في موقع القرم في محافظة مسقط، حيث عثر على مقابر وبقايا أطعمة وأمتعة شخصية فقد عاش معظم سكان ذلك الموقع على استخراج المواد الغذائية من الأسماك والمحار من الشواطئ القريبة بينما كان آخرون صيادين عاشوا على قنص الغزلان من الوديان ومن أعماق المناطق الداخلية ويدل وجود آثار القبور على وجود مؤسسة للحياة الدينية لها طقوس معترف بها، أما العثور على حلى للرجال وللنساء فيقدم دليلاً على بلوغ درجة ما من التقدم التقني[١].

أدت الاكتشافات الأثرية في سلطنة عُمان إلى انتشار ما يعرف بمقابر خلايا النحل في كل من بات بالقرب من عبري في منطقة الظاهرة وموقع إبراء في المنطقة الشرقية من عُمان ومما يلفت النظر في بناء هذه القبور، التقنية المتبعة في تغطية السقف القببي الشكل بالحجر الكلسي، وتقسيم داخل القبر إلى حجرتين أو ثلاث وفي هذا كله تعبير مادي عن معتقدات دينية انعكست في التقاليد الاجتماعية وفي الحياة اليومية للناس، ينبغي البحث عن مصادرها والعوامل المؤثرة فيها[٢].

فإذا أضفنا إلى الكشوف الأثرية في بلاد الخليج ما كشف عنه في تبة يحيى في كرمان وباجور في بلوشستان، كان بالإمكان إعادة رسم طرق الاتصال والتبادل بين الحضارتين الكبيرتين اللتين قامتا على أرض الرافدين والجزيرة العربية (سومر وأكد)، وفي وادي السند وقد كان لديلمون في شمال الخليج ولمجان جنوب الخليج دور كبير خلال أكثر من ألفي عام من التاريخ القديم في تأمين هذا الاتصال، ويلاحظ فريق من الباحثين الألمان أن تحرك دول الرافدين في الخليج للحصول على المواد الأولية يقابله تحرك مصري في الخليج المقابل (البحر الأحمر) للوصول إلى منتجات بلاد بونت (ساحل بحر العرب والساحل الإفريقي المقابل).. وفي هذا التحرك المتبادل بدأت تتشكل في الألف الأول ق.م. أسس حضارة جديدة في عُمان تقوم على تجارة البخور بما فيها اللبان والمر والطيب ونقلها بين المحيط الهندي وحوض البحر المتوسط [٣].

وتكشف التقارير العلمية التي نشرت عام ١٩٨٧م عن محصلة التنقيبات الأثرية التي أجريت في بعض مناطق عُمان (المنطقة الوسطى من الباطنة) خلال عقد من السنين، ما سبق

---

(١) المصدر نفسة، ص ١٩.
(٢) الواقع التاريخي و الحضاري لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ٢٣.
(٣) تاريخ العرب قبل الاسلام ،الجزء الثاني، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد ١٩٥٢.ص ١٥٦.

ذكره من وجود خلفية تاريخية قديمة لتشكيل مجتمع له فعالية اقتصادية سياسية وكيان سياسي منظم للتعامل مع الدول والمجتمعات الأخرى.

وتؤكد الدراسات العلمية أن عُمان تحتوي على كميات كبيرة من النحاس في شمال البلاد، كما دل على ذلك أيضاً تحليل الصخور المخضرة وظهور سيليكات المغنيزيوم المهدرجة فيها، وكان النحاس يستخرج بسهولة من الصخور ومن مناجم محفورة في العصور القديمة، كما أمكن استخراج بعض أنواع الكبريت. وتقع منطقة التعدين وراء المنطقة الزراعية بنحو خمسة وعشرين كيلومترا من الساحل، على سفح جبال الحجر الغربي. ودل العثور على آثار حجرية في المنطقة على استقرار مجتمعات صغيرة في مطلع الألف الثالث ق.م. في الظاهرة عملت في التعدين. وكانت المواد الأولية تستخرج من المناجم، ويصهر المعدن في مصاهر بسيطة، وبنيت مساكن بسيطة لتأمين استقرار العمال[١].

وقد استمر استغلال هذه المناجم في عُمان إلى العصور الإسلامية الوسطى... وكان الموقع الرئيسي لها منذ نهاية العصر الساساني إلى القرن الثاني عشر للميلاد هو موقع عرجا حيث وجدت آثار منشآت عمرانية يمكن أن تكون لها علاقة بالتعدين، كما عثر على آثار فخارية وخزفية يمكن تأريخها بهذه الفترة. ومما لفت الانتباه العثور على عرق من النحاس على عمق ٩٠م تحت سطح الأرض مع قطع من الخشب والحبال، وقد درست هذه البقايا لتأريخها بطريقة التأريخ بالفحم المشع (C١٤) فأرجعت إلى القرن التاسع الميلادي. وقد أشار المسعودي (القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي) إلى مناجم النحاس في عُمان... ولكن الأهم من ذلك وهو وجود قواعد تنظيمية خاصة بالتعدين من مصادر عُمانية تعود إلى القرن العاشر للميلاد أيضا.. وكانت مناجم للتعدين تستثمر في وادي الجزي (بالقرب من صحار) من القرن الثاني عشر. ولكن أيا من هذه المراجع لا يقدم لنا أية معلومات تفصيلية، ومما لاشك فيه أنها تدور حول موضوع التعدين، وهي تتضمن مثلاً عقوداً بين المالكين للموقع وبين المستثمرين، وهي عقود طويلة الأجل تمتد إلى مائة عام مثلا... ولكن الوثائق نفسها تصمت عن أعطاء أية معلومات عن اليد العاملة أو التقنيات المتبعة[٢].

وبموجب البيانات النصية المتوفرة منذ مطلع الألف الثالث ق.م. وكذلك الدلالات الأثرية للمستوطنات البشرية المنتشرة في مناطق واسعة من سواحل وجزر الخليج، فأن النحاس الذي عرفه العراقيون منذ مطلع الألف الرابع ق.م وصلهم من مناجم النحاس في عُمان وعن طريق

---

[١] تاريخ العرب قبل الاسلام، مصدر سابق، ص ١٥٩.
[٢] المصدر نفسة، ص ١٦٣.

الرحلات البحرية في الخليج. وقد شجع على تطور العلاقات التجارية بين العراق و عُمان حيث أن طريق الرحلات البحرية عبر الخليج كان طريقا سالكا أمام وسائط النقل القديمة، ومما ساعد على تطوير العلاقات التجارية خلال الألفيتين الرابعة والثالثة ق.م. والمستندة أساسا على النحاس، توفر مواد أولية أخرى في عُمان أو تستجلبها رحلات التجارة في الخليج، وهي الأحجار بأنواعها المختلفة ومنها الأحجار الكريمة، وكذلك الأخشاب والنحاس.

وكما سبق القول فقد اخذ تدجين الجمل واستخدامه الواسع من قبل سكان الجزيرة العربية للنقل والمواصلات، يقلل من أهمية النقل البحري في الخليج، وفتح آفاقا وأسواقا جديدةً أمام تجارة عرب جنوب الجزيرة العربية عامة ومنهم العُمانيون، مثلما أثر هذا الواقع الجديد في الأسواق والمتغيرات السياسية والبشرية والفكرية لعالم الشرق الأدنى القديم خلال الألفية التاسعة ق.م، وشيوع مواد تجارية جديدة، حيث أصبح الطلب على البخور والطيب يأتي في مقدمة السلع التجارية الهامة[1].

وعليه، فقد أخذت التجارة والسلع العُمانية تتوجه في جانب كبير منها صوب الغرب والشمالولتتحد مع تجارة قوافل جنوب الجزيرة العربية الواسعة فيما يعرف بطريق البخور. ومما يعزز هذا الرأي انتشار كتابات المسند في مواقع عُمانية وخليجية كثيرة، كما أصبحت المواشي ومنها الخيول والجمال والطيب والذهب من بين مواد التجارة العربية القديمة التي سعى الأشوريون وغيرهم للحصول عليها.وقد زاد التجارة العربية أهمية مقدرتها على توفير سلع أجنبية للأسواق التجارية تتعدى السلع المحلية، مثال ذلك سلعة القرفة التي لعب العُمانيون

دورا بارزا من دون شك في توفيرها للأسواق من مناشئها الهندية، وذلك بفضل قدراتهم المتطورة تاريخيا على ركوب البحر، وتهيؤ شروط ملاحية مشجعة للانتقال بين خليج عُمان وبين شواطئ الهند الغربية، حيث يمكن الوصول بعدها إلى مكامن القرفة وأنواع أخرى كثيرة من السلع والمنتجات الهامة[2].

وعموما فان مراكز الحضارات والأحوال السياسية والعسكرية وكذلك سلع التجارة الرئيسية، وطرق المواصلات ووسائط النقل، كانت ولا تزال تلعب دورها في توجهات الطرق التجارية العالمية، وتخلق أسس العلاقات المختلفة بما فيها العلاقات الحضارية.

ولكن الذي أفادت منه عُمان خاصة وجنوب الجزيرة العربية بشكل عام، أنها مع ضعف الطلب على النحاس وجدت البدائل في الطيب والتوابل والمنسوجات.

---

[1] تاريخ العرب قبل الاسلام ، مصدر سابق ، ص ١٧٠.
[2] ابراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الادنى القديم ،ج٣، القاهرة،١٩٧٥، ص ٦٨.

هذا ولم يكن نشاط الإنسان العُماني في العصور التاريخية القديمة قاصراً على التعدين والاشتغال بالتجارة والملاحة، وإنما كان له أيضا نشاطه في مجال الزراعة، ذلك أن الدول القوية في التاريخ القديم أو الحديث تجد مبررات قوتها دائما في اقتصاد متنوع مزدهر، تشكل الزراعة، وبخاصة في اقتصاديات العالم القديم ابرز أركانه. ورغم أن التفاصيل الكاملة لوضع الدولة القديمة في عُمان وأركانها ونشاطاتها غير معروف حتى الآن، ولكن صورة الزراعة المتطورة، إضافة لما عرضناه من أمر التجارة المزدهرة، تمثل وجهاً ناصع البياض لنشاطات الدولة القديمة في عُمان على مختلف مسمياتها(١).

ويتأكد الحديث عن الزراعة القديمة المتطورة في عُمان في ضوء دليلين هما: الأول، ونستقيه من إشارات بعض النصوص المسمارية التي تحدثت عن استيراد مواد زراعية من مجان (عُمان) منها البصل، إضافة إلى القصب والأخشاب التي تعد من المنتجات الزراعية التي اشتهرت بها التجارة العُمانية الخارجية مع العراق. أما الدليل الثاني، فيتمثل في بقايا عشرات الأميال من قنوات الري القديمة المنتشرة في مناطق شتى من عُمان والتي تعرف محليا باسم الافلاج.

والفلج لغة بمعنى النهر وقيل النهر الصغير وقيل الماء الجاري من العين أو هو الساقية، الفلجات سواقي الزرع والجمع أفلاج... والمبدأ العام لعمل هذا النظام المبدع في الري، هو تسريب المياه الجوفية عبر قنوات تشيد في باطن الأرض يختلف انحدارها عن مستوى انحدار الطبقة الصخرية الحاوية للمياه الجوفية، حتى وصول القناة إلى حدود سطح الأرض على مقربة من القرى الزراعية والمدن، فتتوزع المياه للأغراض الحياتية المختلفة. وعليه فنظام الافلاج يتطابق عمله مع ما وصفه اللغويون بالقناة وتعني أنبوب الماء المصنوع الذي يجري تحت الأرض ويسمى ايضاً كظامة ونفق واردب.. وتشيد الافلاج على أشكال مختلفة، فقد تكون القناة مخفية في باطن الأرض حتى نقطة وصولها للاستغلال البشري، وقد تظهر وتختفي ثانية وقد يقيم أصحاب الفلج مساقط ماء عند بعض نقاط القناة للاستفادة منها في تشغيل طواحين حجرية(٢).

وتكثر مشاريع الأفلاج في عُمان على جانبي سلسلة جبال عُمان المعروفة باسم جبال الحجر، وبذلك فهي تنتشر في مناطق الداخلية والشرقية من عُمان وفي سهول الباطنة المطلة على خليج عُمان والبحر العربي، وسهول الظاهرة المطلة على صحراء الربع الخالي.

---

(١) مصر والشرق الادنى القديم، مصدر سابق ، ص ٧٩.
(٢) لوريمر ،ج ج، دليل الخليج العربي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر،ج١ ، ص ٩.

ومثلما برع مهندسون عرب قدامى في أعمال الري عرفوا بالقناقن... فان قبائل عُمانية اشتهرت أكثر من غيرها في شق الافلاج وصيانتها في الوقت الحاضر. ورغم أن التقاليد التقنية في إنشاء هذه الأفلاج وكذلك اعتمادها الوسيلة الوحيدة لري مناطق مهمة وواسعة في عُمـــان، تشير إلى قدم مشاريع الري هذه في عُمان.

وربما تكشف أعمال التنقيبات المتواصلة في عُمان، عن دلائل أثرية تكشف عن الأبعاد التاريخية لهذا النظام المتطور للري.

ويشير تقرير البعثة الإيطالية حول الأفلاج أن الاكتشافات الجديدة في موقـــع ســـلوت الأثري بولاية بهلا تشير بأن أصل الأفلاج هي عُمانية المنشأ وترجع إلى أواخر الألف الثـــاني قبل الميلاد حيث ظهر نظام الري في عُمان، وانتقل بعد ذلك بفترة زمنية كبيرة إلى إيران بعـــد سيطرتها على سواحل جنوب الجزيرة العربية. ويرجع المؤرخون العُمانيون وغيـــرهم منـــشأ الافلاج في عُمان إلى النبي سليمان بن داوود في القرن العاشر قبل المـــيلاد، وتـــسمية بعـــض الافلاج بالداؤودية مرجعه إلى ذلك الاعتقاد وهي تمثل ٤٠% من الأفلاج العُمانية.

وللأفلاج نظام دقيق في الهندسة الإنشائية ونظام الري وطرق الصيانة والتشغيل. وتوجد في عُمان ثلاثة أنواع رئيسية من الافلاج [١].

١- أفلاج داؤودية (عدّية) عبارة عن أنفاق تحت الأرض تصل في طولها إلى (١٢) كيلومتراً.
٢- افلاج (غيليه) وهي عبارة عن قنوات مكشوفة توجد في مجاري الأودية وقد يصل طولهـــا إلى (٢) كيلومتراً.
٣- أفلاج (عينية) منابعها في قمم وسفوح الجبال وتنساب مياهها في قنوات مكشوفة أو أنفاق أو على جسور، ويتم إعداد مجاريها لتصل إلى القرى والأراضي المزروعة.

---

[١] المصدر نفسة، ص ١٥.

المبحث الثاني

عُمان في عصر صدر الإسلام

قبل دخول منطقة الخليج العربي في الإسلام كانت هناك أديان أخرى من أهمها اليهودية والنصرانية علاوة على المجوسية و الوثنية، و قد كان من الطبيعي أن تتاثر المنطقة بحكم موقعها الجغرافي و تمازجها الثقافي و الاجتماعي المشترك بتلك الأديان فيكون لتلك الأديان أتباع يدينون باليهودية و النصرانية و الوثنية و المجوسية.

فأما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل العدنانية و القحطانية و ربيعة و الأزد و وائل وعبد القيس و غيرها.

و بالاضافة إلى ما كانت المنطقة تعانيه من الصراع المرير بين دولتي الفرس و الروم الذي تحول إلى حرب متلاحقة بينهما في القرن السادس الميلادي،فان الحروب التي خاضتها تلك الدولتان الطامعتان قد شحذتا همة القبائل العربية التي اجمعت أمرها فكان النصر على جيش (أبرهة) الحبشي عام ٥٠٧م و هو عام الفيل الذي ولد فيه النبي محمد (ص) ثم النصر على الفرس في معركة ذي قار عام ٦١١ م.

و عندما بدأ النبي محمد (ص) يبني لدولة اسلامية ملبيا أمر الله انطلقت رسالته المقدسة الى كافة أنحاء الجزيرة العربية و انتقلت منها إلى دولتي الفرس و الروم ثم انتشرت في معظم ارجاء العالم بعد ذلك[١].

لقد ارتبط العُمانيون بأصول عربية عريقة، والثابت أنه حدثت هجرة عربية كبيرة في العصور التاريخية الأولى من شمال شبه الجزيرة العربية إلى عُمان وسواحلها، وذلك بسبب الجفاف في شبه الجزيرة العربية، ولا يعرف بالضبط تاريخ هذه الهجرة، وهل كانت هجرة كبيرة واحدة أو على دفعات. وهؤلاء المهاجرون ينتسبون إلى قبائل نزار وهم العدنانيون عرب الشمال ويستدل من المصادر العربية أن عُمان تعرضت لهجرة يمنية كثيفة العدد، منذ فجر التاريخ وأكثرها شهرة هي الهجرة التي أتت بعد انكسار سد مأرب وتهدمه في القرن الأول الميلادي، فرحلت لخم وأزد عن اليمن إلى أطراف شبه جزيرة العرب، فنزل بعض الأزد في الطرف الشرقي من عُمان بينما استقر الأوس والخزرج في يثرب، أما بنو عمرو بن عامر الذي يعود نسبه إلى مازن بن الأزد فقد نزلوا بمشارف الشام.. ويذكر البلاذري أن الأزد بعد

---

(١) عمان قبل و بعد الاسلام: محاضرة القاها الاستاذ عامر علي عمير المرهوبي، في مهرجان العالم الاسلامي بلندن ــ يونيو ١٩٧٦ م.

خروجهم من بلادهم انتقلوا إلى مكة ومن هناك تفرقوا فأتت طائفة منهم عُمان، وطائفة السراة، وطائفة الأنبار والحيرة، وطائفة الشام [(١)].

وفي الحقيقة لا يوجد تاريخ دقيق لهجرة الأزد إلى عُمان.. ولا تحديد ثابت لخط سير هذه الهجرة سواء عن طريق حضرموت انطلاقاً من مأرب، أو عن طريق اليمامة والبحرين انطلاقاً من السراة (عسير).

وان كانت بعض المصادر تشير إلى أن قبيلة الأزد التي كانت تسكن مأرب في نهاية القرن الأول الميلادي، هاجرت من مأرب عبر وادي حضرموت، ونزلت سيحوت (في الشحر) بقيادة مالك بن فهم الذي انتقل بالبحر إلى (قلهات) (١٥ ميلا شمال غرب صور) وقام بتحرير عُمان من الفرس خلال معارك شرسة وأصبح السيد الأول المستقل على كل عُمان[(٢)].

والحق أن المواجهة بين عرب عُمان، والفرس على الخليج جعلت العُمانيين يحرصون على استقلالهم وعلى الاعتزاز بعروبتهم وأصالتهم اعتزازاً كبيراً، ويستكمل العُمانيون النصر على الفرس بنزولهم في أرض فارس نفسها، إذ نجح سليمة بن مالك بن فهم في اقتطاع أرض كرمان من العجم، ولم تخرج كرمان عن حكم العُمانيين إلا بعد وفاة سليمة بن مالك واختلاف

رأي أولاده من بعده. فتغلبت الفرس عليهم واستولوا على ملك أبيهم في كرمان، واضمحل أمرهم فتفرقوا بأرض كرمان ورجعت فرقة منهم إلى أرض عُمان.

وهكذا هيمن الأزد على عُمان، ويؤكد ذلك قول البلاذري: "قالوا كان الغالبون على عُمان الأزد وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي".

ولم يكن سكان عُمان من الأزد فقط، بل كانت تسكن عُمان عند الفتح الإسلامي قبائل عُمانية مشهورة، منها (سامة بن لؤي) وينسبها النسابون إلى قريش واحتفظ بنو سامة بوحدتهم القبلية ولم يندمجوا بالأزد، ولكنهم كانوا حلفاء لهم[(٣)].

وقال عنهم البكري "فصار بنو سامة بعُمان قوة شديدة لها بأس وثروة ومنعة" وقد هاجر بعضهم إلى البصرة بعد الإسلام.

وقد شارك الأزد سكنى عُمان عند الفتح الإسلامي بعض بطون من عبد قيس، وان كان استيطانهم فيها يرجع إلى أزمنة قديمة يقول ابن دريد "ان الأتلاد بطون من عبد القيس" وقد سكنت منذ القدم عُمان،وجاء في معجم ما استعجم في هجرة القبائل "ودخلت قبائل من عبد

---

(١) الداود ، محمود علي، احاديث عن الخليج العربي، ١٩٨٨، ص٨.
(٢) المصدر نفسة، ص ١٤.
(٣) تحفة الاعيان بسرة اهل عمان، مصدر سابق، ص ٥٤.

القيس جوف عُمان فصاروا شركاء للازد وهم الأتلاد "أتلاد عُمان". وكانت هناك أيضا بطـون من قضاعة تسكن عُمان عند الفتح الإسلامي(١).

وإذا كانت معظم القبائل العُمانية، وكما رأينا من أصل يمني، لأن هجرتها كانت أساسـاً من اليمن، أو من اليمن إلى جهات أخرى ثم انتهى بها المطاف إلى عُمان فالحقيقة أن الجـوار في الموقع، والخصائص البيئية والحضارية والبشرية المشتركة بين اليمن وعُمان... قد أوجـدا تقارباً لا حدود له من حيث التكامل التاريخي والبشري وتبادل المنافع المشتركة، وسهل كل من البحر والطريق البري مرور التأثيرات المتبادلة، وأعطى تكاملا اقتصادياً في منتجات البحـر والبر من أسماك ولؤلؤ وبخور ولبان وورس وبن، وتبادلا في الثروة الحيوانية، مما أدى إلـى تعميق الاتصال بين اليمن وعُمان، ونتج عن ذلك أن كثيراً من الهجرات اليمنية اتجهت صوب عُمان، ومن ثم كانت معظم قبائل عُمان وكما أشرنا ذات أصل يمني.

وقد جاء الإسلام وهذه القبائل التي سبقت الإشارة إليها وغيرها كثيرا من أصول يمينـة وعدنانية كانت تسكن عُمان، وقد تفاعلت هذه القبائل بسرعة مع الدعوة إلى الإسلام، وأرسلت وفودها ورجالها إلى بلاد الحجاز للوقوف على أمر هذا الدين الجديد، وكان مازن بن غـضوبة الطائي السمائلي أول من رحل إلى المدينة وأول المسلمين من أهل عُمان.وقد وفد على رسـول الله صلى الله عليه وسلم وقال له "يا ابن المباركين الطيبين قد هدى الله قوماً من عُمـان ومـن عليها بدينك وقد أخصبت وكثرت الأرباح فيها والصيد،فقال صلى الله عليه وسلم: دينـي ديـن الإسلام، وسيزيد الله أهل عُمان خصباً وصيداً !! فطوبى لمن آمن بي ورآني !! وطوبى لمـن آمن بي ولم يرني، ولم ير من رآني، وسيزيد الله أهل عُمان إسلاما !!" وفعلاً أسرع العُمانيون بالدخول في الإسلام وأرسل لهم النبي رسله ورسائله.

واختلفت الروايات التاريخية حول التحديد الزمني لدخول الإسلام في بلاد عُمـان فـي زمن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سيما وان المعلومات التاريخية المتوافرة تؤكـد بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان هو المبادر في دعوة حكام عُمان إلى الإسلام وهما جيفر وعبد ابنا الجلندي، بيد أن التضارب في الروايات التاريخية يكمن في تحديد الفترة التي اتـصل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل عُمان عارضاً عليهم دعوة الإسلام فمن جهة تذكر رواية تاريخية أن النبي عليه الصلاة والسلام اتصل بزعماء عُمان بعد صلح الحديبيـة سـنة ٦هــ وتذهب رواية أخرى إلى القول بان تاريخ اتصال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بحكـام

---

(١) دولة اليعاربة، مصدر سابق، ص ٣٣.

عُمان هو بعد حجة الوداع لكن معظم الروايات تؤكد أن الاتصال تم بعد فتح مكة المكرمة سنة ٨هـ[١].

ومن هنا نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يدعو لأهل عُمان بالخير قائلا: "رحم الله أهل الغبيراء (أي أهل عُمان) آمنوا بي ولم يروني"

وما دعا الرسول الكريم لان يثني ويدعو لأهل عُمان بالخير إلا لأنه صلى الله عليه وسلم كان قد علم بإسلام ملكي عُمان إسلاماً خالصاً مخلصاً من كل شائبة وسوء.يدل على ذلك أن الروايات التاريخية تتفق جميعها على أنهما استجابا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم دون تردد أو خوف أو ضعف.

وقد شكرهم أبو بكر الصديق، وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا: كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم أما عمرو بن العاص فلم يدع شيئا من المدح والثناء إلا قاله في أهل عُمان[٢].

ثم جاءت وجوه الأنصار في المدينة المنورة من الأزد وغيرهم، ليسلموا على عبد بن الجلندى ومن معه.فلما كان من الغداة أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والأنصار، وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال:معاشر أهل عُمان" إنكم أسلمتم طوعاً لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر، ولا عصيتموه كما عصيه غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم، وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم، فأي فضل أبر من فضلكم، وأي فعل أشرف من فعلكم، كفاكم قوله عليه السلام شرفا إلى يوم المعاد، ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ورحل عنكم إذ رحل مسلما!! وقد من الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندى، وأعزكم الله به واعزه بكم!!.

كنتم على خير حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاف إلى فضلكم، وقمتم على خير حتى حمدناكم فيه. ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال، فيثبت الله به ألسنتكم ويهدي به قلوبكم، وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني بكم! ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن تراجعوا عن دينكم. "جزاكم الله خيرا" [٣].

---

[١] عمان قبل و بعد الاسلام،: محاضرة القاها الاستاذ عامر علي عمير المرهوبي، في مهرجان العالم الاسلامي بلندن – يونيو ١٩٧٦م.

[٢] المصدر نفسة.

[٣] الشريقي، ابراهيم، اضواء على الخليج العربي، شركة المدينة للطباعة و النشر، جدة ، ١٩٦٨، ص ٢٠.

والحق أن خطبة أبي بكر الصديق في الوفد العُماني برئاسة عبد بن الجلندى وفي جمع من المهاجرين والأنصار، لهي وثيقة هامة وخطيرة الشأن في حسن أخـــلاق العُمـــانيين وكرم وفادتهم، وفي حسن إسلامهم وفي ثباتهم على الإسلام بعد أن أسلموا.

المبحث الثالث

حكم النباهنة لعُمان

لعل من أهم التجارب الناجمة عن حركة التاريخ أن التآلف والتجانس بين عناصر المجتمع تعد المقوم الأول لبناء قوته وبقدر ما يتحقق هذا التآلف فإنه ينعكس على قوة المجتمع، كان ذلك قديماً وقبل أن تتكون الدول القومية بمعناها الحديث وظل ذلك باقياً في كل عصر وفي كل مجتمع.

والمتتبع تاريخ عمان يلاحظ هذه الحقيقة بشكل أكثر وضوحاً وخصوصاً مع إقتراب القرن الخامس عشر الميلادي من نهايته حيث عانت عمان من الفوضى السياسية مع أقتراب نهاية عصر النباهنة وبدأت عوامل الضعف تنال من كيان هذه الدولة كنتائج طبيعية لإنقسامها إلى دويلات وممالك صغيرة مما عجل بنهايتها.

والحقيقة أن تاريخ النباهنة لم يكن كله ضعفاً وإنما كانت هناك فترات قوة حيث حكم عمان عدد من الحكام العظام لعل أشهرهم فلاح بن محسن وفي فترات قوة الدولة وهيبتها تبدو الوحدة الوطنية أكثر وضوحاً وفي ظل حكام يتميزون بقدر كبير من الحسم والإقدام تتبدد الأنانية ويقوى الوطن في ظل أهداف كبيرة ويبدو أن دولة النباهنة أخذت تنهار حينما بدأت تنهار هيبة حكامها حينما أسندت مناصب ولاة الأقاليم إلى من اشتد فسادهم حيث أهدرت حقوق الناس وراحوا يتطلعون إلى نماذج من الأئمة العظام.

وإذا كانت الحروب الأهلية مع نهاية عصر النباهنة قد صرفت الناس عن الاهتمام بأمور معيشتهم مما أسفر عن تدهور ملحوظ في الحياة الإقتصادية والإجتماعية إلا أن الغزو البرتغالي قد أجهز على البقية ولما كانت السواحل العمانية في مقدمة المناطق وقوعاً تحت السيطرة البرتغالية لذا فقد عمد البوكيرك إلى حرق المدن وتدمير السفن الراسية في الموانئ العمانية [١].. وهكذا توافق غزو البرتغال مع أشد الفترات ضعفاً في تاريخ عمان مما سهل على الغزاة مهمتهم وعلى الرغم من كل ذلك فقد سجل التاريخ صوراً من المقاومة العمانية الباسلة.

واللافت للنظر أن كل القوى العربية والإسلامية كانت مستهدفة وعلى الرغم من ذلك فلم يحدث أي قدر من التنسيق بل اتسمت العلاقات بين كل القوى العربية والإسلامية بقدر كبير من التصارع فها هم العثمانيون يستبيحون عاصمة الفرس بينما المماليك ينسقون مع البنادقة بهدف

---

[١] قلعجي، قدري ،كتاب الخليج العربي، دار الكاتب العربي ، بيروت ،١٩٦٥، ص ٦٥.

التصدي للبرتغاليين أما بقية القوى العربية في الخليج كالنباهنة الجبور وهرمز فقد إتسمت علاقاتهم بصراع مرير مما بدد من قوتهم جميعاً.

وبينما البرتغاليون يجهزون على كل القوى كانت عمان تشهد ميلاد عهد جديد أرسى دعائمه الإمام ناصر بن مرشد اليعربي المؤسس الحقيقي لدولة اليعاربة من ١٦٢٤ إلى ١٧٤٤م لقد استوعب ناصر بن مرشد التجربة التاريخية بذكاء شديد فأية محاولة لتحرير عمان من البرتغاليين مشكوك في نتائجها بينما الوطن ممزق إلى دويلات صغيرة لذا فقد كان لزاما عليه أن يحارب في جبهتين الحرب من اجل الوحدة والحرب من أجل التحرير.

ولا شك أن إجماع العلماء على اختيار ناصر بن مرشد إماماً عام ١٦٢٤م يعد بداية عهد جديد في تاريخ عمان حيث وضع أسس دولة اليعاربة التي حكمت ما يقرب من مائة وعشرين عاماً تميز عهدها بملامح رئيسية لعل من أهمها تحقيق الأمن والاستقرار والرخاء كما تميز عهدها بتطور هائل في البحرية العمانية حيث أدرك الإمام ناصر أن الحرب بينه وبين البرتغاليين حرب بحرية في المقام الأول لذا أخذ على عاتقه بناء أسطول عربي يعتبر أول أسطول منظم أصبح في نهاية القرن السابع عشر القوة البحرية الأولى في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي (١).

وينتمي الإمام ناصر بن مرشد إلى قبيلة يعرب التي تعتبر بطناً من بطون بني نبهان وكانوا يتمتعون باستقلال في إدارة شؤونهم الذاتية حيث إتخذوا من الرستاق مقراً لإقامتهم ونظراً لما اشتهر به الإمام ناصر بن مرشد من الاستقامة والنزاهة والإقدام والتدين لذا فقد أجمع أهل الرستاق على مبايعته إماماً ، وتؤكد المصادر العمانية أنه بعد وصول الإمام ناصر إلى الحكم راحت تتهاوى حصون أنصار التجزئة الذين قاوموا بشراسة فكرة جمع شتات الوطن الكبير في دولة واحدة.

وبما أن منطقة الرستاق هي التي شهدت ميلاد إمامة ناصر بن مرشد لذا فقد كان عليه أن يبدأ بها ، لهذا مضى ومعه جمع من أنصاره نحو قلعة الرستاق وكان المالك للرستاق مالك بن أبي لعرب اليعربي وبعد حصار لم يدم طويلاً فتحها الإمام ناصر متخذاً منها نقطة انطلاق لتوحيد الوطن كله.

لقد أجمعت مصادر التاريخ العمانية على أهمية الدور الذي لعبه الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي كان موضع ثقة أهل الرستاق حيث ساند الإمام ناصر في كل خطواته بدءاً منا

---

(١) قلعجي، قدري ،كتاب الخليج العربي، دار الكاتب العربي، بيروت،١٩٦٥، ص ٦٥.

اختياره إماماً وإنتهاء بالجيوش التي قادها في سبيل تحقيق الوحدة ومن الصعب إغفال زعامات قبلية ودينية بذلت جهداً كبيراً من أجل الوحدة.

لقد أجمع المؤرخون العُمانيون على أن حكم بني نبهان في عُمان استمر خمسة قــرون، وكان على فترتين: الأولى عرفت بفترة النباهنة الأوائل واستمرت أربعمائة عام، وبدأت بوفــاة الأمام أبي جابر موسى بن أبي المعالي موسى بن نجاد عام (٥٤٩ هــــ / ١١٥٤م). وانتهــت بالقضاء على حكم سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني الملك الشاعر المشهور، ومبايعة محمد بن إسماعيل إماماً لعُمان سنة (٩٠٦هــ / ١٥٠٠م). وقد تخللت هذه الفترة غزوات وحــروب واجهت بني نبهان من الداخل والخارج، بالإضافة إلى تنصيب الائمة بين فترة وأخــرى. أمــا الفترة الثانية والتي عرفت بفترة النباهنة المتأخرين فاستمرت من عام (٩٠٦هــ إلى١٠٣٤هــ/ ١٥٠٠ إلى ١٦٢٤م) وقد تخللتها أحداث مختلفة منها تنصيب الأئمة، والصراع على الــسلطة بين بني نبهان أنفسهم من جهة وبينهم وبين بعض القبائل العُمانية الطموحة في الوصول إلــى الحكم من جهة ثانية. على أن أهم أحداث تلك الفترة، احتلال البرتغاليين للمنطقة الساحلية مــن عُمان(١).

يمكن القول بأن نفوذ النباهنة قد اقتصر على المناطق الداخلية في بعض الفترات إلا أنه امتد إلى الساحل في مراحل أخرى كثيرة وفي أحيان أخرى تمكنت بعض القبائل المتمردة على حكم النباهنة من الانفراد بالساحل بعيدا عن سلطة الدولة.

ونظراً لامتداد حكم النباهنة لأكثر من خمسة قرون لذا فقد أطلق على عصرهم عــصر النباهنة، وعلى الرغم من أن معظم المؤرخين قد اعتبروا عصرهم عصر جور وظلم لتجاوزهم على حقوق الرعية إلا أن النظرة العلمية المحايدة لا تأخذ بكثير من المسلمات التي افتقدت فــي مجملها إلى التحقيق العلمي الجاد(٢).

ونظراً للصراع الذي دار بين سليمان بن سليمان بن مظفر وبين الأئمة، لذا فقد تمكــن النباهنة من استغلال الموقف لصالحهم ومن خلال عدة معارك اتسمت مجملها بالمباغتة تمكــن النباهنة من إعادة سلطتهم مرة ثانية.

وقد وصف عهدهم بالجبروت، ومع أنه لا يوجد وجه للمقارنة بــين حكــم هــؤلاء الملوك الذين اسماهم الفقهاء العُمانيون بالجبابرة، وبين الأئمة الشرعيين المنتخبين، وعليه يجب

---

(١) قلعجي، قدري، كتاب الخليج العربي، دار الكاتب العربي، بيروت ،١٩٦٥، ص ٦٥.

(2) Wilson ,Arnold, the Persian gulf.(an historical scketch from earlieast times to the beginning of the 20th century) Oxford university press(1955).pp.192-93

أن لا تؤخذ هذه الأحكام على أنها مسلمات فكما أن هناك المفسد هناك أيضا المصلح فهذا ينطبق أيضاً على ملوك بني نبهان(١).

ويستدل على ذلك بوصف الستالي شاعر ملوك بني نبهان لبعض ملوكهم، حيث أشـاد بتواضع وحسن أخلاق الملك النبهاني أبي العرب يعرب بن عمر، الذي عرف عنه حبه للعلـم والعلماء، كذلك اثني على السلطان أبي الحسن ذهل بن عمر وهنأه بعودته إلى وطنه بعد أدائـه فريضة حج بيت الله الحرام، وخير وصف لحسن أخلاق ملوك بني نبهان وكرمهم وتواضعهم ما ذكره ابن بطوطة عند زيارته لعُمان ومقابلته للملك النبهاني أبي محمد حيث قال فيه:" وعادته أن يجلس خارج باب داره في مجلس هناك، ولا حاجب له ولا وزير، ولا يمنع أحدا من الـدخول إليه من غريب أو غيره، ويكرم الضيف على عادة العرب، ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره له أخلاق حسنة"(٢).

ومن الثابت تاريخيا أن سليمان بن سليمان النبهاني كانت له صفات أزعجت أهل الحـل والعقد منه، مما جعلهم يتجهون إلى اختيار رجل يكون أهلا لتولى أمور البلاد فكان اختيـارهم لمحمد بن إسماعيل الحاضري فبايعوه إماماً لعُمان(سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م)، وذلك لتوسمهم في شخصه كفاءة واستقامة، هذا عن الأحداث الداخلية التي وقعت في عُمان في عهد النباهنـة. أما بشأن علاقة بني نبهان بالقوى الخارجية فقد اتسمت بطابعين متباينين: أحدهما سلبي والآخر إيجابي أما الجانب السلبي فيتمثل في الغزو الخارجي لعُمان، ذلك أن كثرة التمزق والخلاف بين العُمانيين أدت إلى استهانة أعدائهم بهم، فشنوا عليهم عدة غزوات كان مصدر غالبيتهـا بـلاد فارس فقد ذكر الستالي أن هجوماً قام به الفرس على عُمان في عهد الملك النبهاني معمر بـن عمر بن نبهان ولكن العُمانيين قضوا على ذلك الهجوم(٣).

وتروى كتب التاريخ أنه في عام (٦٦٠هـ / ١٢١٦م) وفي عهد الملك النبهاني أبـي المعالي كهلان بن نبهان قام محمود بن أحمد الكوشي ملك هرمز بهجوم على عُمـان فاسـتولى على ميناء قلهات، واستدعى أبا المعالي كهلان وطلب منه تحصيل الخـراج مـن العُمـانيين وتسليمه إياه، فاعتذر أبو المعالي عن ذلك متعللا بأن عُمان ليست كلها طوع يده فأشار عليـه بأن يأخذوة من جيشه يجبر بها من لا يدفع الخراج، وعندما رأى أبو المعالي كهلان، إصـراره على ذلك اخذ يستلطفه راجياً منه العفو عن أهل عُمان، وذلك لعدم استطاعتهم دفع المبلغ الذي طلبه، فغضب عليه الملك الهرمزي، وقرب أمراء البدو العُمانيين الذين وفدوا إلـى معـسكره،

---

(2) WILSON: op.cit. p 112

(٢) العزي، خالد يحيى ،شط العرب في مجرى التاريخ والسياسة والقانون، بغداد ،١٩٧٣م.ص ٢١٤.

(٣) شط العرب في مجرى التاريخ......مصدر سابق ، ص ٢٣٠.

ملبين دعوته، فأغدق عليهم هداياه من كساء وأموال وطلب منهم نصرته وتنفيذ ما طالب من أموال فوعدوه بذلك، وعند وصول الملك الهرمزي إلى ظفار، تصدى له أهلها فاستشهد عدد كبير منهم وتمركز جيش الملك الهرمزي في المناطق الساحلية من ظفار حيث قاموا بنهب الأسواق ومنازل الأهالي وسلب ما في أيديهم، وحملت تلك الأمتعة والأموال المسلوبة والرقيق على السفن، وأمر الملك الهرمزي ثلث جيشه بمرافقة هذه السفينة على أن يسبقوه إلى قلهات لكي يجتمع جيشه هناك، أما هو ومن بقى معه من جيشه فتوغلوا إلى الداخل قاصدين داخلية عُمان عن طريق البر [1].

وتشير بعض المصادر العُمانية إلى تعدد علاقات النباهنة بالقوى الخارجية وخصوصا العلاقات السياسية التي بدت أكثر وضوحاً من خلال تبادل الزيارات مع البلاد المجاورة وخصوصاً في منطقة الخليج وشرق أفريقيا وبعض الممالك الآسيوية.

ووفقا لرواية الستالي شاعر ملوك بني نبهان الذي أشار إلى علاقات النباهنة بشرق أفريقيا أثناء زيارته إليها يبدو أن علاقة حكام النباهنة بالممالك الأفريقية كانت وثيقة لدرجة أنه امتدح ثلاثة من الحكام الأفارقة وهم سبخت بن علي وبختان واسحق بن عمر.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن عصر النباهنة يبقى فترة زمنية لم تكشف كل تفاصيلها بعد إلا أن بعض المعلومات المتناثرة قد قدمت صورة لا بأس بها لطبيعية العلاقات بين النباهنة وشرق أفريقيا[2].

والمعروف أن علاقة عُمان بشرق أفريقيا علاقة قديمة، خاصة العلاقات التجارية بين الطرفين. وكان العُمانيون يلجأون إلى هذه المنطقة عندما تجبرهم الظروف على ترك وطنهم سواء كانت تلك الظروف اقتصادية، نتيجة للقحط والأزمات الاقتصادية أو سياسة كلجوء الزعماء والأمراء مثلما حدث لسعيد وسليمان ابني عباد بن عبد بن الجلندى فرارا من اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفي، أو اجتماعية نتيجة للحروب القبلية والثورات التي دفعت بعضهم إلى الفرار إلى شرق أفريقيا خوفاً على حياتهم، ولذا كان استيطان العُمانيين لشرق أفريقيا ظاهرة قديمة ومستديمة.

أما علاقة ملوك بني نبهان بشرق أفريقيا، ونزوحهم إليها وإقامتهم مملكة نبهانية في بات فمن المرجح أن يكون هذا الأمر قد تم في عهد الملك النبهاني مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان أو في عهد ابنه سليمان بن مظفر والد الملك الشاعر سليمان بن سليمان، الذي رحل

---

[1] تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، مصدر سابق، ص ٦٥.
[2] اضواء على الخليج العربي، مصدر سابق، ص ٦٦.

عن عُمان بعد إقصائه عن الحكم على يد الملك الهرمزي نورشاه بن لقمة كما سبق القول، ولجأ إلى مملكة بات وتزوج هناك من ابنة ملكها المدعو اسحق ثم انتقل الحكم إليه إما بوفاة والـــدها المدعو اسحق، أو بتنازل الأخير عن الحكم طواعية لابنته ثم لزوجها[١].

[١] المصدر نفسة ، ص ٦٦.

المبحث الرابع

دولة اليعاربة

كانت أسرة اليعاربة من أقوى الأسر التي شهدتها. فقد كان حكم تلك الأسرة من أقـوى الأمراء الذين أستطاعوا أن يجعلوا البلاد تعيش في حالة من الرخاء والازدهار لـم تكـن قـد عاشتها من قبل. وقد ساعدت على قيام دولة اليعاربة عوامل داخلية وخارجية أهمها:

١- ظهور قيادات وطنية قوية استطاعت توحيد الكلمة وإزالة الخلافات الداخلية وتتمتع بمزايـا شخصية فريدة.

٢- العقيدة الدينية ودورها في نجاح تلك القيادات.

٣- قوة البحرية العمانية التي نمت عبر قرون عدة.

٤- صراعات الدول الأوروبية مع بعضها في مياه الخليج.

٥- سقوط هرمز في يد الإنجليز عام ١٦٢٢م وبها زالت سيطرة البرتغاليين عن أهم معقل لهم في المنطقة.

قامت دولة اليعاربة في عُمان عام (١٦٢٤ م) نتيجة لظروف عديدة، منها أن البلاد كانت تعاني الكثير من الفوضى السياسية عند نهاية عهد النباهنة، تلك الدولة التي عمرت خمسة قرون كانت الثلاثة القرون الأولى تمثل فترة قوتها، ومع اقتراب القرن الخامس عـشر بـدأت عوامل الضغط تعمل في كيانها كنتاج طبيعي لانقسام الدولة إلى ممالك وكيانات ضعيفة عجلت بنهايتها[١].

وتشير المصادر العُمانية إلى أن تاريخ النباهنة لم يكن كله ضعيفاً وإنما كانـت هنالـك فترات قوة، حيث حكم عُمان بعض الحكام العظام، لعل أشهرهم فلاح بن محـسن بينمـا كـان البرتغاليون يجهزون على كل القوي الإقليمية كانت عُمان تشهد مولد عهد جديد وزعامة جديدة.

فقد ظهر ناصر بن مرشد كأول إمام لدولة اليعاربة، وقد استطاع هذا الإمام أن يستوعب كل أبعاد القضية، وأن يدرك المتغيرات الجارية من حوله سواء على المستوى العُماني أو على مستوى المنطقة بشكل عام، وقدر كل أبعادها حيث اعتقد أن مواجهة البرتغال لا يمكن أن تكون حاسمة إلا إذا استند إلى جبهة وطنية متراصة ومتماسكة، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا إذا خاض حروباً ضارية في سبيل توحيد كل القبائل العربية.

---

[١] دولة اليعاربة، مرجع سابق، ص ٤٦.

وبما أن منطقة الرستاق هي التي شهدت بعثة إمامة ناصر بن مرشد فقد كان عليه أن يبدأ بها، ولهذا مضى ومعه جمع من أنصاره نحو قلعة الرستاق وكان المالك للرستاق ابن عمه مالك بن أبي العرب اليعربي، وبعد حصار لم يدم طويلاً فتحها الإمام(١).

ونظراً لثقل المهمة التي كان يقوم بها الإمام ناصر بن مرشد واستعداداً لحروب قد تطول أكثر مما كان يتوقع، لذا فقد كان يقيم في المناطق التي كان يدخلها حصناً أو قلعة بعد أن يترك أحدا من أتباعه لكي يواصل مهمته في ترسيخ مبادئه ومواصلة دعوته التي أخذت تنساب في كل أرجاء عُمان، وقد حققت هذه السياسة تعاظم نفوذ الإمام إضافة إلى عدالته التي كانت مضرب المثل مما دفع المترددين إلى القدوم إليه طالبين بسط سلطته العادلة.

ومما يؤكد صعوبة المهمة التي مضى الإمام في سبيل تحقيقها كثرة الممالك التي أقيمت على مقومات قبلية بحيث يصعب التمييز فيها بين القبيلة والحكومة، وذلك أن الحكم كان بيد شيخ القبيلة الذي كان يطلق عليه تجاوزا ملكاً أو أميراً، أما فكرة الدولة القومية الواحدة والإدارة المركزية فهي من المفاهيم التي لم تتعود عليها القبائل في تلك الفترة.

لعل الإمام ناصر كان يعول أهمية كبيرة على نزوى ولذا فبمجرد أن فتحها فضل أن يتريث لبعض الوقت ويبدو أنه كان يتوقع توافد القبائل عليه تجنباً لإراقة الدماء وقد تحقق ما توقعه الإمام(٢).

ومن الظواهر اللافتة للنظر في سياسة الإمام أنه كلما حقق قدراً لا باس به من الوحدة راح يتريث ترقباً لرد فعل قد يحول دون الحرب، ولعلها فرصة لإعادة ترتيب جنده ومحاولته العودة لتفقد المناطق التي دخلت في حوزته، وهي سياسة حكيمة تتعدد فوائدها على كل المستويات.

وهكذا استطاع الإمام ناصر بن مرشد خلال سنوات حكمه والتي امتدت حتى(١٦٤٩م)، أن يحقق لعُمان تماسكها. وكانت محاولاته نحو الوحدة باعثة على تحقيق الأمل الكبير الذي افتقرت إليه البلاد منذ زمن طويل، وينفرد الإمام ناصر بن مرشد بين أئمة اليعاربة بتصديه لهذا الكم الهائل من المشكلات حيث حارب في جبهتين (الساحل والداخل) وعند وفاته في (٢٣ابريل ١٦٤٩م) كانت القبائل العُمانية تحت لواء واحد، وعموماً فإن فترة الإمام ناصر بن مرشد تعتبر

---

(١) المصدر نفسة، ص ٤٦.

(2) Percy:History of Imams and Syyids of Oman.BADER ,GEORGE (1968)
و هو كتاب مترجم من العربية و يشمل الفترة من ١٦٠٠ الى سنة ١٨٧٠م و بعد ترجمتة الى الانجليزية اضيفت الة مقدمة كما اضيفت الية تسجيل الفترة التالية حتى عام ١٨٧٠ و قد طبع الكتاب في لندن عام ١٨٧١م.

من أغنى وأخصب الفترات في تاريخ اليعاربة، ويعد دوره في سبيل الوحدة الوطنية أساساً لكل الانتصارات اللاحقة ضد البرتغاليين.

وإذا كانت عُمان منذ (١٦٢٤م) وحتى وفاة الإمام ناصر بن مرشد (١٦٤٩م) قد واجهت حروباً أهلية طاحنة إلا أنها استطاعت أن تخرج منها أكثر تماسكا وقوة وبدأت مرحلة جديدة من الوحدة في ظل حكومة مركزية وانتهى العهد الذي كانت فيه مقسمةإلى دويلات صغيرة تحت رئاسة ملوك ضعاف ارتضوا أن يحكموا دويلات هزيلة، بدلا من أن تقوى بلادهم وتتحد[١].

وإذا كان الإمام ناصر بن مرشد قد أنجز تحقيق الوحدة الوطنية، إلا أن الوجود البرتغالي على السواحل العُمانية كان في حاجة إلى إمكانيات جديدة تفوق الإمكانيات التقليدية التي استخدمها اليعاربة في سبيل القضاء على الحروب الأهلية والانصياع لسلطة الدولة الموحدة، لقد وقعت كل المعارك التي خاضها الإمام ناصر بن مرشد من أجل الوحدة على اليابسة، أما البرتغاليون فقد كانوا أهل بحار، وطريقتهم في الحرب اعتمدت على السفن التي شهدت طفرة كبيرة منذ الكشوف الجغرافية، ولذا فان سياستهم الاستعمارية اعتمدت على احتلالهم لكثير من المدن والقلاع والحصون التي تقع في طريق البحار والمحيطات دون اللجوء إلى التعمق في اليابسة والذي لا يتناسب وإمكاناتهم البشرية[٢].

أدرك اليعاربة مقدرة عدوهم القادم من أقصى الطرف الأوربي كدولة بحرية خاضت معارك طاحنة في سبيل الحفاظ على مكانتها، ولذا فقد كانت العناية بالأسطول وتنمية الموارد الاقتصادية من الركائز الأساسية التي اعتمد عليها اليعاربة، ولذلك فقد طوروا أسطولهم التجاري والعسكري مستفيدين من خبرة الدول الأكثر تقدماً في هذا المجال وخصوصاً شركة الهند الشرقية البريطانية، حيث أقاموا معها علاقات طيبة مستفيدين من تنافسها مع السياسة البرتغالية في تلك الفترة قبل أن تنشأ سياسة الوفاق الجديدة.

وبمجرد أن أنشأ الإمام ناصر بن مرشد اسطوله وانتهى من القضاء على جميع القوى المحلية المناوئة ألقى بكل ثقله في محاربة البرتغاليين حيث انتزع منهم صور وقريات، على يد ابن عمه سلطان ابن سيف اليعربي[٣].

ويبدو أن انتزاع صور وقريات لم تكن مهمة سهلة، فقد كان التباين واضحاً بين حجم وكفاءة القوتين المتنافستين، إضافة إلى أن الوحدة الوطنية لم تكن قد تحققت بما يتناسب وأعباء المواجهة التي كانت تقضي بقدر كبير من الانسجام والتفاهم خصوصاً وان البرتغاليين كانوا قد

---

(1) MILES: On The Border Of The Great, A Jurney In Oman.p.161.
(2) Ann and daryl hill , the sultanate of oman a heritage ,London and n.y,1977.
(3) MILES , OP. CT. P.242.

استردوا أنفاسهم منذ أن طردوا من هرمز ١٦٢٢م بسبب انشغال القبائل بالحروب الأهليـةوقبل كل ذلك قد استجدت على مسرح الأحداث سياسة وفاق جديدة بين البرتغال وشركة الهند الشرقية بدءاً من عام (١٦٣٤م)، تحولت إلى صداقة متينة وتعاون بين الطرفين وخـصوصاً بعـد أن استرد البرتغاليون استقلالهم من أسبانيا عام (١٦٤٠م)[١].

ومنذ عام (١٦٤٠م) بدأ ناصر بن مرشد يجني ثمار الوحدة الوطنية فبمجرد أن علمت القبائل بحصار صحار أخذت تستنفر همم شبابها الذين شاركوا في بناء القلعة، وخصوصاً من مناطق لوى وبات وكافة المناطق المتاخمة لصحار، وبينما ضرب العُمانيون حصاراً منيعاً حول صحار، كانت سرية أخرى قد وصلت إلى مسقط بأمر الإمام، وعلى الرغم من أن تلك السرية لم تحقق نتائج حاسمة، إلا أنها أربكت القوات البرتغالية، سواء في صحار أو مـسقط ممـا مهـد لسلسلة من الهجمات العُمانية الخطيرة ضد كافة المعاقل البرتغالية.

ففي عام(١٦٤٣م) استولى الإمام ناصر بن مرشد على مدينة صحار وبنى بها حـصناً مقابلاً للحصن الذي يسيطر عليه البرتغاليون، كما نجح العُمانيون في الحصول على عـدد مـن السفن المتقدمة، وكذا الذخيرة والبارود من الإنجليز مما ضاعف من حجم العمليات العـسكرية ضد القواعد البرتغالية، وعموماً فلم يصل حجم المساعدات البريطانيـة لعُمـان بمـا يتناسـب وامكانات البرتغال مثل ما حدث في اتفاقية ميناب عام(١٦٢٢م)، حيث حاربت بريطانيا بجانب الفرس لتحرير هرمز أما اليعاربة فقد حاربوا في ظروف مختلفة حيث لم يستعينوا بقوة أجنبيـة إضافة إلى أن البرتغال أثناء طردها من هرمز كانت في ظل التبعية الأسـبانية فـي حـين أن العُمانيين قد تضاعف جهودهم بشكل ملحوظ بعد أن استردت البرتغال استقلالها[٢].

وعند وفاة ناصر بن مرشد لم يبق تحت السيطرة البرتغالية إلا مسقط ومطرح وحـصن لهم في صحار، وقد حاول الإمام ناصر أن يسترد هاتين المدينتين وبعث بمسعود بن رمـضان على رأس جيش بهدف تحريرهما، وتمكن مسعود بن رمضان من الوصول إلى مطرح وضرب عليها حصاراً في وقت تفشى فيه مرض الطاعون وأصيب البرتغاليون بهلع شديد[٣].

ولم يؤد هذا الحصار إلى تحرير مسقط ومطرح وإنما نجم عنه إبرام هدنة جاءت معظم بنودها في صالح العُمانيين.

---

[١] احاديث عن الخليج العربي، مصدر سابق: ص ٥١.
[٢] دولة اليعاربة ،مرجع سابق، نقلا عن مخطوطة (تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتغاليين). للفقية الشيخ زين العابدين وهي مخطوطة ترجع الى القرن السادس عشر.
[٣] دولة اليعاربة، مرجع سابق ، ص ٥٦

وقد تضاعفت طموحات العُمانيين وأدركوا أنهم قاب قوسين أو أدنى من تحرير بلادهم من احتلال دام أكثر من مائة وأربعين عاماً، وبوفاة الإمام ناصر بن مرشد كان العُمانيون قد وضعوا أقدامهم عند نهاية الطريق بعد رحلة طويلة من الجهاد والتضحيات وامتد جهادهم إلى جلفار (رأس الخيمة) التي كان البرتغاليون يحتلون إحدى قلاعها بينما الفرس بقيادة ناصر الدين الفارسي يحتلون القلعة الثانية[١].

بويع الإمام سلطان بن سيف (١٦٤٩م) بعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد ومن البداية أخذ الإمام الجديد يعد العدة للقضاء على البرتغاليين وأدرك أهمية الوقت كعامل هام في الإجهاز عليهم وخصوصاً بعد أن نما إلى علمه إن عدد جنودهم قد نقص نقصاً كبيراً بسبب حملات برتغالية كانت قد أرسلت إلى الهند اعتقاداً بأن موت الإمام ناصر بن مرشد يعد سبباً كافياً لإرجاء أي نوايا عدوانية نحو مسقط ومطرح، إلا أن سلطان بن سيف لم يمكث إلا أياماً قليلة وأسرع متخذاً من طوى الرولة قاعدة للهجوم الشامل عليهم، بينما تحصن البرتغاليون بقلاع وأسوار عالية، حيث رابط جنودهم بعد أن ثبتوا مدافعهم الثقيلة في كل اتجاه، وزيادة في الحيطة فقد حفروا خندقاً عميقاً حول الأسوار، كما بنوا على رؤوس الجبال المحيطة بمسقط ومطرح مجموعة أبراج ثبتوا في داخلها جنوداً أشداء أخذوا يمطرون القوات العُمانية بوابل من نيران مدافعهم.

وكانت الحرب سجالاً بين الفريقين، فلم تكن للبرتغاليين قدرة على مواجهة العُمانيين ولم يكن للعُمانيين قدرة دخول مسقط ومطرح، واعتمد الجيشان على القنص كلما أتيحت الفرصة لذلك.

وهكذا طالت الحرب حتى كاد سلطان بن سيف أن يتراجع عن حصاره، وخصوصاً بعد أن نما الى علمه أن بعض القبائل بدأت تفكر في التراجع عن مساندته[٢].

ولكن حدث شيء لم يكن في الحسبان، إذ أن الإمام سلطان بن سيف قد تلقى معلومات على غاية من الأهمية من العرب القاطنين حول مسقط، مكنته من دخول المدينة ولا يستبعد أن تكون هذه المعلومات كانت تعبر عن حقيقة الأوضاع داخل المدينة خصوصاً في (ديسمبر١٦٤٩م) وهو موعد رأس السنة الميلادية، حيث لم تكن هناك ثمة مراقبة دقيقة مما سهل على العرب مهمة التسلل إلى داخل مسقط، وأطلعوا على أحوال البرتغاليين ونقلوا إلى الإمام ما رأوه، ولم تلبث قوات الإمام أن حاصرت البرتغاليين في قلعة الجلالي، وبعد أن نفذت

---

(١) الخليفة، الشيخ عبدالله خالد، البحرين عبر التاريخ، (١٩٧٢)، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، الطبعة الثانية ، البحرين، ص ٨٠ .

(٢) البحرين عبر التاريخ، مصدر سابق ، ص ٨٤

مؤونتهم اضطروا إلى التسليم وتركوا القلعة، وهذا ما حدث في مطرح أيضاً ولم يبق للبرتغاليين غير سفينتين كانتا تحاصران مسقط إلا أن العُمانيين تمكنوا من أسرهما، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى السلطات البرتغالية في الهند أسرعت بإرسال أسطول برتغالي كبير ولكنه وصل متأخراً، فقد كانت القلاع وكل الحصون البرتغالية قد تهاوت وسقطت في يد العُمانيين، وأصيب البرتغاليون بخسائر جسيمة، حيث قتل معظم جنودهم، وكل المحاولات التي قاموا بها في الهند لإمداد مسقط باءت بالفشل وبنهاية (١٦٥٢م) لم يبق البرتغاليين في الخليج، إلا وكالتهم في كنج على الساحل الشرقي من الخليج[١].

ومع ذلك فلم يفقد البرتغاليين الأمل في استعادة ساحل عُمان، حيث راحوا يدعمون مركزهم في كنج بل وأخذوا يتفاوضون مع الفرس على السماح لهم بإنشاء وكالة تجارية في جزيرة هانجام، إلا أن الشروط الفارسية كان مبالغاً فيها، ولذا فقد رفض البرتغاليون العرض الفارسي، ويؤكد لوريمر أن سبب رفض البرتغاليين للعرض الفارسي هو تطلعهم إلى الساحل العربي، حيث كانت تبذل محاولات في هذا الصدد[٢].

لم يكتف العُمانيون بطرد البرتغاليين من سواحل عُمان بل شنوا عليهم حرباً تمثلت في سلسلة من الغارات ضدهم في المحيط الهندي براً وبحراً، وتعرضت المواقع البرتغالية في الهند إلى تلك الهجمات:- بومباي في(١٦٦١م) وديو في(نوفمبر١٦٦٨م) وفي (يناير١٦٧٦م)، وكذلك في (١٦٧٠م)، وباسين في (١٦٧٤م) وامتدت المعارك لتشمل غرب المحيط الهندي حيث خاض الطرفان صراعاً طويلاً للسيطرة على شرقي أفريقيا، فقد اتصل سكان زنجبار الذين ربطتهم عوامل دينية وقومية مع العُمانيين بالإمام سلطان بن سيف من أجل تحريرهم من الاستعباد البرتغالي وبالرغم من الانتصارات التي حققها الإمام سلطان بن سيف في مياه زنجبار، إلا أن الجلاء البرتغالي لم يتم إلا في عهد الإمام سيف بن سلطان الذي وضع حجر الأساس لبحرية عُمان الشهيرة التي سيطرت على جميع الساحل الإفريقي الشرقي من (ممباسة) إلى (كلوه) إذ سيطر العُمانيون على ممباسة (١٦٩٨م) وسيطروا على بيما وزنجبار وبته وكلوه، وكانت (موزمبيق) هي الوحيدة التي قاومت الأسطول العربي العُماني وبقيت بأيدي البرتغاليين إلى القرن العشرين، وقد حاول البرتغاليين استعادة مراكزهم البحرية الضائعة وقاموا بهجوم موحد على زنجبار ومسقط في آن واحد عام (١٧٢٩م) ولكنهم أصيبوا بهزيمة منكرة، وبذلك انهارت آمال البرتغال في استعادة سيادتها على الخليج والمحيط الهندي، وامتد نفوذ عُمان

---

(١) دولة اليعاربة، مرجع سابق، ص ٢٥.

(2) Arlond, W.T., (1959), the Persian gulf, London.

من جنوب الجزيرة العربية وسواحل شرقي أفريقيا في الغرب إلى سواحل وادي السند في الشرق[١].

وفي هذه الفترة أصبحت مسقط تتمتع بـ(مركز التوزيع التجاري الرئيسي) لمنطقة الخليج، فأصبحت واحدة من الموانى الرئيسية في المحيط الهندي وسواحل الخليج وإيران والعراق والجزيرة العربية، وفي حدوده الغربية امتد هذا النفوذ إلى البحيرات الأفريقية المركزية، وفي الشرق لامس دلتا الكنج.

وهكذا ظهرت قوة عُمان بعد القضاء على الهيمنة البرتغالية بشكل بات يخشاه الجميع، فقد أصبحت السفن العُمانية هي التي تبحث عن سفن الأعداء في مياه الخليج والمحيط الهندي، واضطرت السفن الهولندية والإنجليزية إلى تعزيز دفاعاتها تخوفاً من عرب عُمان، وقد عبر المقيم البريطاني في بندر عباس عن مخاوفه من تنامي قوة عُمان بقوله سنة (١٦٩٤م): "إنهم سيثبتون أنهم كارثة كبرى في الهند كالجزائريين في أوروبا".

وقد أشارت السلطات الصفوية أيضاً إلى تفوق العُمانيين في هذه الفترة من خلال مذكرة رفعتها إلى الحكومة الفرنسية جاء فيها: (أن تمتعهم بموقع جغرافي مهم يتيح لهم الفرصة للسيطرة على الخليج وهذا يفسر قوة العُمانيين الذين تمكنوا بما يناهز الثلاثين قارباً من الاستيلاء على الغنائم)[٢].

ذلك أن الانتصارات التي حققها اليعاربة أثارت فارس التي كانت تتطلع إلى وراثة النفوذ البرتغالي، ولذا فقد تعددت المواجهات العُمانية الفارسية والتي جاءت في صالح اليعاربة، بدرجة أن التجارة الفارسية أصيبت بضرر بالغ مما دفع بالفرس إلى الاستعانة بالقوى الأوروبية بهدف القضاء على منافسة عُمان لها في هذا الميدان واتصلوا بالإنجليز لتحقيق هذا الهدف.

وإذا كان الإنجليز لم يتحمسوا للعرض الفارسي خوفاً على مصالحهم الاقتصادية من الأسطول العُماني، فقد توجهت فارس إلى فرنسا على عهد لويس الرابع عشر وتمخضت الاتصالات عن توقيع معاهدة بينهما في عام (١٧٠٧م) وكان من بين النصوص السرية التي احتوتها تلك المعاهدة أن يقوم الفرنسيون بإرسال أسطول لمساعدة فارس في غزو مسقط، إلا أن فرنسا ترددت قبل الإقدام على تلك الخطوة بنفس السبب الذي منع الإنجليز من تضامنهم مع فارس، على الرغم من الدبلوماسية النشطة التي مارسها الفرس في محاولة للضغط على لويس الرابع عشر.. وعموما فلم تسفر الاتصالات عن قيام تحالف فارسي فرنسي على الرغم من إبرام

---

(١) عبدواني، صادق حسن، دول شرق الجزيرة العربية، القاهرة (١٩٧٣). ص ٩٤.
(٢) دول شرق الجزيرة العربية، مصدرسابق، ص ٩٥.

اتفاقية جديدة في عام (١٧١٥م)، ولعل ما حال دون إقدام فرنسا على تنفيذ بنود المعاهدة الجديدة تلك الفوضى التي اجتاحت فارس وما ترتب عليها من غزو أفغاني لها في عام (١٧٢٢م)، كانت البرتغال قد أدركت في تلك الفترة أن زمن الضعف العربي قد ذهب وأن مواجهة اليعاربة في كل مراحل الصراع قد باءت بالفشل وأن استمرار الوضع يعني ضياع كل الممتلكات البرتغالية على سواحل الهند وشرق أفريقيا ولذا فقد راحوا ينسقون مع الفرس في محاولة لقيام تحالف عسكري يكون قادرا على ضرب اليعاربة[١].

وقد أدرك سلطان بن سيف خطورة هذا التحالف الجديد، ولذا فقد عجل بضرب البرتغاليين وتصفية نفوذهم، وقسم أسطوله إلى قسمين أحدهما توجه إلى شرق أفريقيا حيث نجح في انتزاع ممباسا (١٦٩٨م) تمهيداً لانتزاع الجزيرة الخضراء وكلوه. أما القسم الآخر من الأسطول فقد توجه إلى الهند، حيث نجح في تدمير الوكالة البرتغالية في مانجالور على الساحل الهندي.

وهكذا استطاع اليعاربة كسر شوكة البرتغاليين وإنهاء سيادتهم الاحتكارية والقضاء على مراكزهم الاستراتيجية سواء على الشاطئ الأفريقي أو على سواحل الهند، ويقرر المؤرخ الإنجليزي كوبلاند أن البحرية العُمانية مع مطلع القرن السابع عشر وصلت إلى درجة من القوة يحسب حسابها من مثل الأساطيل الإنجليزية والهولندية. وبكل المقاييس فقد نجح العُمانيون وحتى نهاية عهد سلطان بن سيف الثاني عام (١٧١٨م) في إيجاد قدر كبير من التوازن الدولي انعكست نتائجه على كل المستويات، وترك انطباعاً هائلا لدي الأوربيين عن هيبة الدولة، حيث عملت العديد من القوى الأوربية على كسب ودها، ولعل الازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه دولة اليعاربة ومكانة أسطولها البحري كان نتاجاً طبيعياً لقوة الدولة وحجم ثقلها البحري في كافة البحار الشرقية، في ظل جو مناسب من الألفة لدى عناصر السكان في عُمان، وبات الناس في أمن على حياتهم وارزاقهم[٢].

وإذا كان اليعاربة قد نجحوا كل النجاح في تحقيق هذا الازدهار الذي يترتب على انهيار النفوذ البرتغالي وكسر احتكاره لتجارة المنطقة، فإن من المفيد في هذا المجال أن نعرض للأسباب التي أدت إلى انهيار هذا النفوذ ومكن اليعاربة من هذا النجاح، والحقيقة فإن الأسباب التي عجلت بانهيار النفوذ البرتغالي في عُمان والخليج عديدة منها:-

أولاً:

---

(١) دولة اليعاربة، مصدر سابق ، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسة، ص ٣٠.

طبيعة الاستعمار البرتغالي للمنطقة التي كانت ترتكز على سلسلة من القواعد العسكرية الواقعة على الطريق البحري بين الهند والبرتغال، فلم يتوغل البرتغاليون في عمق البلاد لتي استعمروها، وما كانوا يستطيعون ذلك لقلة عدد سكان البرتغال، ولاتساع إمبراطوريتهم وكان الإبقاء على تلك القواعد في أيديهم مرهونا بقوة البحرية البرتغالية فلما ضعفت ضاع كل شيء.

ثانياً:

كانت حركة المد البرتغالي تمثل الموجة الاستعمارية الأولى المتعطشة للغزو ونهب ثروات الشعوب وكان الميدان خالياً أمامها، فلما دخلته قوى أوروبية أخرى أكثر منها قوة مثل هولندا وبريطانيا وفرنسا، ولا تقل عنها تطلعاً في أن يكون لها نصيب في الغنيمة يتفق مع ثقلها السياسي والعسكري، لم تقو البرتغال على الصمود أمام هذه القوى الطامعة.

ثالثا:

حسن اختيار العُمانيين للظروف الدولية المناسبة لتوجيه ضرباتهم القاضية ضد الوجود البرتغالي في عُمان فالتنافس الذي ساد العلاقات بين البرتغاليين من جهة والفرس والهولنديين والإنجليز من جهة أخرى، ورغبة الفريق الثالث في القضاء على النفوذ البرتغالي وإبعادهم عن الخليج ساعد العُمانيين إلى الحد الكبير.

رابعا:

اتباع البرتغاليون سياسة الشدة والبطش في معاملاتهم للشعوب التي حكموها وقيامهم باستنزاف ثرواتها ومواردها مما زاد في كراهية الشعوب لهم وجعلها تتحين الفرص المناسبة للخلاص من نيرهم.

خامسا:

ازدياد قوة العُمانيين وثقتهم بأنفسهم وتفوقهم في الملاحة البحرية إذ أدرك العُمانيون حقيقة الصراع بينهم وبين البرتغاليين أنه صراع بحري أولاً وقبل كل شيء.. ولذا فقد اعدوا أسطولاً بحرياً مدرباً ومنظماً أمكنهم أن يتغلبوا على أهم نقاط القوة لدي البرتغاليين وكان من أهم العوامل التي أدت إلى القضاء على النفوذ البرتغالي في عُمان والمحيط الهندي.

سادسا:

الوحدة الوطنية باعتبارها الدرس الأول الذي التزم به ناصر بن مرشد وبغير الوحدة لن تتحقق المصالح العليا للبلاد، وفي سبيل الالتزام بهذا المبدأ خاض الإمام حروباً ضارية ضد أنصار التجزئة كما سبق القول.

سابعاً:

عناية اليعاربة باستثمار كل مقومات النجاح، وكانت الزراعة في مقدمة اهتماماتهم حيث شقت الأفلاج وتم جلب كثير من المحاصيل الزراعية من شرق أفريقيا ونجاح تجربة زراعتها بشكل ملحوظ مما أوجد رواجاً اقتصاديا،[١].

ثامناً:

عناية اليعاربة بتوفير كل مقومات النجاح لحركة التجارة بعد أن تم القضاء على سياسة الاحتكار التي ابتدعها البرتغاليون وباتت التجارة العُمانية جزءا من حركة التجارة الدولية وهو ما عاد على عُمان بفوائد اقتصادية مهمة.

أسباب كثيرة كما نرى أدت وساعدت على القضاء على النفوذ البرتغالي سواء في عُمان أو في الساحل الشرقي لأفريقيا، بل وفي المحيط الهندي كله وكما رأينا فقد كان للعُمانيين في عهد اليعاربة الدور الهام في القضاء على الوجود البرتغالي الذي استمر قرابة قرن ونصف من الزمان[٢].

وكما كان هنالك أسباب أدت إلى القضاء على النفوذ البرتغالي، فهنالك أيضاً نتائج على درجه كبيرة من الأهمية ترتبت على ذلك وعلى خروجهم من عُمان بالذات وأثرت تأثيراً عميقاً على المنطقة كلها، ويمكن إجمال هذه النتائج فيما يلي:-

أولاً:

إن نجاح العُمانيين في إجلاء البرتغاليين من أرضهم قد رفع روحهم المعنوية وأشعرهم بقوتهم وبمدى ما يمكن أن يقوموا به وهيأت لهم هذه الفرصة أن يلعبوا دوراً بارزاً في النشاط البحري في المنطقة ولا سيما منذ منتصف القرن السابع عشر وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ثانياً:

نجاح العُمانيين في القضاء على سياسة الاحتكار التي انتهجها البرتغاليون وحققوا مبدأ حرية التجارة لجميع الأجناس، فعاد الانتعاش الاقتصادي إليهم وساعدهم هذا على أن يصبحوا قوة مؤثرة في منطقتهم بل وفي شرق أفريقيا كذلك.

---

(١) المصدر نفسة، ص ٣٠.
(٢) لاندن، جيرالد، عمان مصيرا و نصيرا ،ترجمة محمد امين عبداللة، القاهرة: (١٩٧٠)، ص ٨٤.

ثالثاً:

تطلع الفرس في أن يحلوا محل البرتغاليين وأن تكون لهم الزعامة الإقليمية عن طريق إقامة نسيج متداخل من تضارب المصالح مع الفرس والبريطانيين تارةً وتوافقها تارةً أخرى. وهكذا نرى أن هنالك نتائج عديدة وهامة نتجت عن طرد البرتغاليين من الخليج، وكانت الوحدة الوطنية التي حققها اليعاربة الأوائل هي محور الزوايا في هذا النجاح العظيم، وأيضاً تحقيق كثير من الإنجازات الداخلية التي تمت في عهد اليعاربة الأوائل، وفي عهد من خلفهم من الأئمة وأولهم بلعرب بن سلطان بن سيف الذي بويع بالإمامة بالإجماع (يوم الجمعة ١٦ من ذي القعدة ١٠٩١هـ / منتصف ديسمبر ١٦٨٠م) وقد سار سيرة حسنة، وكان جواداً كريماً وعمر بلدة جبرين وعمق فلجها واستصلح أراضيها. وقام ببناء حصن جبرين الشهير واعتنى به اعتناء كبيراً من حيث هندسة بنائه وزخرفته وتحصيناته وتقسيماته واتخذه مقاما له ومركزا لدولته، كما أنشأ فيه مدرسة ارتادها الطلاب لتحصيل العلم والمعرفة[١].

وهكذا كانت السنوات الاولى من فترة حكم الإمام بلعرب استمراراً لفترة الازدهار والاستقرار والرخاء التي نعمت بها عُمان في عهد دولة أبيه الإمام سلطان بن سيف، ولذلك حافظ الإمام بلعرب على الدولة التي وليها بعد أبيه، واستمر في سياسة الإعمار والبناء، ألا انه في السنوات الأخيرة من فترة حكمه خرج عليه أخوه سيف بن سلطان مطالباً إياه باعتزال الحكم، ومن ثم بدأت عوامل الهرم تسري في هذه الدولة منذ تلك الفترة، وبدأت تسير في غير المسار الذي كانت عليه بالنسبة لعملية اختيار القادة وتوليتهم في عهد اليعاربة، وابتلي أهل عُمان بخروج سيف على أخيه الإمام المنتخب، الذي خرج من نزوى متجهاً ناحية الشمال، ثم عاد إلى نزوى ولكن أهلها في تلك الفترة كانوا قد انحازوا إلى جانب أخيه سيف بن سلطان وأحالوا بينه وبين دخول المدينة، وتوجه إلى جبرين حيث حاصره أخوه سيف في هذا الحصن

ولما طال أمد الحصار ورأى أكابر عُمان عجز الإمام عن التصدي لأخيه استسلموا للأمر الواقع فعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان بن سيف بن مالك، وقد بويع بالإمامة بعد وفاة أخيه الإمام بلعرب وقد واصل الإمام سيرة سابقيه كما تابع سياسة مقاومة البرتغاليين بشرق أفريقيا والهند [٢].

لقد عمل الإمام سيف على إعمار عُمان حيث قام بحفر أفلاج جديدة تزيد على خمسة عشر فلجاً كفلج البركة وفلج البزيلي في الظاهرة وفلج الحزم وأفلاج جعلان بني بو حسن،

---

[١] عمان مسيرا و نصيرا، مصدر سابق، ص ٨٨.
[٢] الخليج العربي، مصدر سابق، ص ١٢٦.

على أن بعض هذه الأفلاج كانت صغيرة وغير عميقة فعمل على تعميقها وتوسع في زراعة المحاصيل كالقمح والشعير والحلبة والخضروات، كما أهتم بزراعة قصب السكر وكان يشرف بنفسه على عملية الزراعة وسيرها، كما غرس عددا كبيرا من أشجار النخيل والفواكه كالانبا (المانجو) وبعض أشجار العطور والزهور كالورس والزعفران واستقدم من أفريقيا النحل ونتيجة لهذه السياسة اتسعت الأراضي الزراعية المملوكة لبيت المال وزادت إيرادات الدولة زيادة كبيرة وتوفي الإمام سيف بن سلطان في (شهر رمضان سنه ١١٢٣هـ/١٧١١م) بعد أن وصلت عُمان في عهده درجة كبيرة من الاستقرار والامتداد إلى مناطق خارج شبةالجزيرة العربية حيث كان يمتلك قوة عسكرية ضاهت القوى الأوربية المعاصرة لها(١).

ومن أهم الأعمال التي قام بها الإمام سلطان بن سيف الثاني تحرير البحرين من الفرس الذين كانوا قد احتلوها، وقد مهد الإمام لتحقيق هذا الإنجاز بتقوية قبضته على بعض الجزر التي تقع في مدخل الخليج مثل جزيرة لاركا والقسم وهرمز، وكذلك على بعض المدن الفارسية الهامة مثل لنجه وبندر عباس ثم جهز جيشاً بقيادة الشيخ حمير بن سيف بن ماجد وزحف هذا الجيش على البحرين ودارت معركة كبيرة بين الفريقين كان النصر فيها للجيش العُماني مما أدى إلى خروج الفرس من البحرين وتقلص نفوذهم في الخليج، ومن أشهر الأعمال التي قام بها الإمام لتدعيم نفوذه في البحرين بناء قلعتها المشهورة والتي تسمى قلعة عراد، وقبل وفاته كان التواجد العُماني قد امتد إلى الخليج كله والساحل الهندي وشرق أفريقيا كما كانت بعض بلاد العرب على البحر الأحمر تحت نفوذه.

وقد انتهت حياته بالوفاة في حصن الحزم يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة سنه(١١٣١هـ/مايو ١٧١٨م) وبذلك دامت إمامته سبع سنوات وبضعة شهور. وبوفاته بدأ تصدع الوحدة الوطنية ونهاية دولة اليعاربة، تخللها عودة الفرس إلى عُمان بناء على طلب سيف بن سلطان اليعربي الذي استنجد بالفرس ليعود إمام عام (١٧٣٢م)، وبهذا تكون بداية النهاية لعهد اليعاربة(٢).

ويعتبر نادر شاه أول من أسس من الحكام الفرس قوة بحرية في مياه الخليج واسند قيادتها إلى لطيف خان وكان هذا القائد يتطلع في توسعاته إلى الساحل العربي من الخليج، واتخذ من طلب سيف بن سلطان باباً ينفذ منه إلى احتلال عُمان وإخضاعها إلى الحكومة الفارسية، وقد رحب نادر شاه بهذه الفكرة وأمر بتشكيل قوة بحرية وبرية للتوجه إلى عُمان وبذل كل ما في

---

(١) المصدر نفسة، ص ١٢٨.

(٢) دولة اليعاربة، مصدر سابق، ص ٨٩.

وسعه لإنجاح هذه المهمة حيث أشرف بنفسه على إعدادها وتجهيزها، كما أمر بتشكيل هيئة لدراسة المنطقة تكون عوناً للقوات الفارسية ولتمدها بالمعلومات اللازمة، وكان نادر شاه يهدف من ذلك إلى ضم عُمان والبحرين إلى فارس إضافة إلى طموحاته في السيطرة التامة على مياه الخليج[١].

وفي (١٤مارس ١٧٣٧م) أبحرت القوات الفارسية المؤلفة من أربع سفن كبيرة وسفينتين متوسطتين وعدد كبير من السفن والزوارق الصغيرة بقيادة لطيف خان، واكتشف سيف فيما بعد أن هذه القوات لم تأت لمساعدته وإنما جاءت لإخضاع عُمان للسيطرة الفارسية، وفي هذه الأثناء قام بعض رؤساء القبائل بالصلح بينه وبين بلعرب بن حمير على أن يتنازل بلعرب عن الإمامة لسيف حقنا للدماء وإنقاذاً لعُمان من الغزو الفارسي.

وصار سيف بن سلطان إماماً للمرة الثانية واختار الشيخ احمد بن سعيد ال سعيدي (مؤسس الدولة ال سعيدية) والياً على صحار، غير أن سيف لم يلبث أن أساء السيرة وأحدث أحداثاً مخالفة للشريعة الإسلامية، فعزله المسلمون ونصبوا سلطان بن مرشد اليعربي إماماً سنة (١٧٤١م) الأمر الذي أغاظ سيفاً فجعله يستنجد بالفرس للمرة الثانية، وقد بعث نادر شاه إمدادات أخرى لقواته بقيادة محمد تقي خان وقد وعد سيف بن سلطان الحكومة الفارسية بأنه سوف يقدم ولاء الطاعة ويعترف بالسيادة الفارسية على عُمان ويدفع الضرائب والأتاوات لها إذا تمكنت من إعادة حقوقه[٢].

وعلى الرغم من التجارب السابقة لسيف بن سلطان مع القوات الفارسية التي جاءت إلى عُمان بزعم نصرته ولكنها ما جاءت إلا لتحقيق أهداف توسعية. وبهذا فانه فقد ثقة العُمانيين ومنهم بعض أعوانه المقربين.. أما الإمام سلطان بن مرشد فقد سار إلى صحار ليتعاون مع واليها أحمد بن سعيد ال سعيدي لمواجهة قوات نادر شاه.

وإن دلت هذه الأحداث التي جرت في عُمان من الخلافات الأسرية والعصبية القبلية والتدخل الفارسي على شيء فإنما تدل على أن أسرة اليعاربة التي استطاعت أن تجعل عُمان تتمتع بالازدهار والنمو الاقتصادي طيلة قرن من الزمان، قد وصلت إلى نهايتها بسبب مغامرات القادة الأواخر وسوء تصرفاتهم.

هذا وقد توفي الإمام سلطان بن مرشد في حصن صحار حيث يوجد أحمد بن سعيد نتيجة إصابته في مواجهة مع الفرس، أما سيف بن سلطان المخلوع فقد توفي بعد ذلك بقليل بعد

---

[١] دول شرق الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص ١١٥.
[٢] دول شرق الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص ١١٧.

أن لام نفسه على فعلته الشنعاء وظهر له أن الفرس لم يأتوا لمساعدته وإنما للاستيلاء على عُمان وأصابه من ذلك هم وحزن ولكن بعد فوات الأوان، وكان على أحمد بن سعيد أن يظل في الساحة في مواجهة الفرس الذين كانوا محاصرين صحار ومسقط.

وقد استمر حصار القوات الفارسية لمدينة صحار تسعه أشهر واستطاع واليها احمد بن سعيد أن يقاوم الغزاة على الرغم من أن إمداداته قد أوشكت على النفاذ وظلت القوات الفارسية تقذف المدينة ليلاً ونهاراً بالمدافع الثقيلة، فاضطر أحمد بن سعيد إلى طلب الهدنة وعقدت اتفاقية بين الجانبين الفارسي والعُماني في جمادى الأولى (١١٥٥هـ/يوليو ١٧٤٢م) بعد أن فقد الأمل في وصول إمدادات من قبل القبائل العُمانية.

ولم تكن هذه الاتفاقية استسلاماً كما ذكرت بعض المصادر المحلية وغيرها، وإنما كانت انتصارا للعُمانيين وكان الوالي أحمد بن سعيد يهدف من وراء هذه الاتفاقية إلى عدة أمور منها:

١- وقف إراقة دماء المسلمين بعد أن نفذت جميع المؤن والعتاد والذخائر الحربية الموجودة في الحصن.

٢- إعادة بناء قواته استعداداً لمواجهة الجولة الثانية بهدف التحرير لشامل.

٣- بعد وفاة الإمام سلطان بن مرشد شغر منصب الإمامة حيث وجد الوالي احمد بن سعيد أن أسرة اليعاربة لا يمكنها الاستمرار في إدارة الدولة فخشي أن يحتدم الصراع وتشتد الفتن في عُمان نتيجة لهذا الفراغ السياسي وخاصة إذا ما استمرت المعارك مع الفرس.

٤- إعادة توحيد الأقاليم والمدن العُمانية التي أصبحت منقسمة إلى شبه دويلات وإمارات صغيرة، حتى يمكنه مواجهة الفرس على رأس جبهة قوية موحدة[١].

وبذلك نجح أحمد بن سعيد في توطيد مركزه وضمن تأييد القبائل العُمانية، هذا إلى جانب أن الحكومة الفارسية قد اعترفت رسمياً به كحاكم لعُمان حيث أصبح الطرف الرئيسي في هذه الاتفاقية.

وهكذا تزعم أحمد بن سعيد حركة التحرير ضد الفرس، كما أحس شيوخ عُمان أن الأوضاع قد ساءت وأن عُمان بحاجة إلى إمام قوي يستطيع أن يوحد البلاد ولا سيما أن المذهب الأباضي لا يجيز وجود أكثر من إمام للدولة.

وقد حاول دعاة إحياء الدولة اليعربية إعادتها بعد وفاه سيف بن سلطان فاجتمع شيوخ وأعيان نزوى وعقدوا البيعة للسيد بلعرب بن حمير اليعربي في ربيع الأخر من عام (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، وأعلنت مجموعة من المدن العُمانية ولاءها للإمام الجديد مثل بهلاء

---

[١] دولة اليعاربة، مصدر سابق، ص ٦٦.

ونزوى وأزكي، بينما تحفظ البعض عن الاعتراف به، ولم يمض وقت طويل على هذا الإمـــام حتى انصرف عنه العُمانيون.

وبذلك بدأ نجم أحمد بن سعيد يعلو في عُمان وكان محل تقدير جميع القبائـــل العُمانيـــة والأعيان الذين كانوا يتطلعون إلى تحرير بلادهم من الغزاة وإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع عُمان.وفيما يتعلق بالعلاقات الفارسية العُمانية فبعد وفاه سيف بن سلطان فقد الفرس نـــصيرهم وقلت همتهم وتعاظمت المشاكل والقلاقل الداخلية في فارس، حيث ان حكومة نادر شاه كانـــت مضطرة لسحب قسم من جنودها المرابطين في عُمان لمواجهة تلك المشاكل، وهذا سهل علـــى أحمد بن سعيد تحقيق طموحاته[١].

ومما هو جدير بالذكر أن أحمد بن سعيد كان سياسياً فطناً، وعلى الرغم من أن الكثيـــر من العُمانيين قد اندهشوا لما كان يقوم به من إكرام الفرس، ألا أنهم أدركوا في النهاية ما كـــان يدبر للفرس لتحرير بلاده منهم حيث تم له ذلك في عام (١٧٤٤م)، مما أدى إلى عقـــد البيعـــة بالإمامة له في نفس العام، وفي ذلك يقول ابن زريق (إن أحمد بن سعيد لما آل إليه أمر عُمـــان كله، وعول أهلها عليه، اجتمع أكابر الرستاق وسائر أكابر عُمان، فاتفقوا على عقد الإمامة لأبي هلال الإمام المعظم، الفاضل الممجد، أحمد بن سعيد بـــن محمـــد الـــسعيدي الأزدي العُمـــاني الاستقامي الأباضي المذهب، وكان ذلك في عام (١٧٤٤م)[٢].

وبهذا تمت البيعة للإمام أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد ال سعيدي وقامت دولـــة ال سعيد على أنقاض الدولة اليعربية التي أسسها ناصر بن مرشد اليعربي عام (١٠٣٤هـــ).

---

[١] ابراهيم ، الحجي ،كفاح عمان ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٣.
[٢] زكريا، جمال قاسم، دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا، القاهرة.(١٩٦٣) ، ص ٨٣.

المبحث الخامس

دولة ال سعيد

بدأت أسرة آل سعيد في حكم عمان عام ١٧٤١م عندما عين احمد بن سـعيد ال سـعيد لحكم ظفار، و استمرت الأسرة في الحكم حتى يومنا هذا حيث عهد الى جلالة السلطان قـابوس بن سعيد ال سعيد عام ١٩٧٠ م، الذي أعلن عن انبلاج فجر النهضة العمانية الحديثة واضـعا السلطنة على درب التقدم و البناء.

لقد اختلفت الروايات بشأن مبايعة احمد بن سعيد بالإمامة فابن رزيق لم يحدد تاريخـا للإمامة وإن كان يفهم من كتاباته أن عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م هو العام الذي بدأ فيه أحمد بـن سعيد صراعه مع الفرس ولذا فقد اعتبر ابن رزيق أن ذلك بداية عملية لاختياره إمامـا بينمـا مؤرخ مهم كالسالمي اعتبر العام ١١٥٨هـ /١٧٤٤م هو العام الذي بويع فيه أحمد بـن سـعيد إماماً، عموما فإن رواية السالمي هي الأقرب إلى المنطق على إعتبار أنه اعتبر العام الذي تـم فيه طرد الفرس من عُمان ونجاح أحمد بن سعيد في التخلص من بلعرب بن حمير وهو نفـس العام الذي تمت فيه مبايعة أحمد بن سعيد[١].

لقد أدرك أحمد بن سعيد منذ الوهلة الأولى أهمية عودة الوحدة الوطنية، لذا فقـد بـذل جهدا فائقا مما مكنه من أن يعيد لعُمان وحدتها وهيأ لها أن تلعب دورا هاما في تاريخ الخلـيج خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

وإذا كان الإمام أحمد بن سعيد قد برز في تاريخ عُمان الحديث كمؤسس لدولة آل سعيد إلا أن المعلومات الخاصة بحياته قبل سطوع نجمه تؤكد أنه كان تاجراً أمينا صادقا مهابا ينحدر من أسرة عربية أصيلة يعمل معظم أفرادها بالتجارة وقد تميز بجرأة نادرة وشجاعة فائقة لفتت إليه الأنظار مما مكنه من الوصول إلى ولاية صحار كوال من قبل اليعاربة[٢].

ولاشك أن الدور الذي قام به في تثبيت دعـائم الحكم قد استغرق منه الكثير من الجهد ولعل أبرز المشاكل التي واجهته في مستهل عهده ثورات اليعاربة ضده بسبب فقدانهم الحكم ثم تمرد بعض القـبائل في منطقة الظاهرة إلا أن أحمد بن سعيد استخدم أسلوب القـوة حينـا واللين في كثير من الأحيان كما عمد إلى أسلوب المصاهرة بهدف التقرب مع القبائل المناوئة له. كما عني بتوثيق علاقات الجوار مع القبائل العربية القاطنة في جنوب فارس ومنطقة عربـستان

---

(١) دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا ، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٢) هولي، دونالد، السفير البريطاني في سلطنة عمان،عمان و نهضتها الحديثة، منشورات دار ستاسي الدوليـة (باللغة العربية) لندن،(١٩٧٩)، ص ٥٩.

وتحالف مع قبائل بني كعب عند شط العرب ونهر القارون وتوطدت علاقاته مع قبائل بني معن القاطنة بالقرب من بندر عباس مما حال دون نجاح كريم خان الزندي في السيطرة علـــى تلـــك المناطق.

وامتدت علاقاته إلى الهند حيث ساعد شاه علم إمبراطور المغول في الهند وعاونه فـــي حربه ضد القراصنة الذين كانوا يعوقون التجارة بين مانجالور في ساحل الهند الغربيـــة وبـــين مسقط وتوجت هذه العلاقة بإبرام معاهدة ١٧٦٦م التي نصت على استمرار علاقات الـــصداقة وإنشاء دار في مسقط لمبعوث الحاكم المغولي الذي أصبح يعرف ببيت نواب[١].

ويمكن القول أن البلاد شهدت ولأول مرة بعد أكثر من عشرين عاما نوعا من الـــسلطة المركزية بعد إن تمكن من توحيد القبائل المتناحرة وبادر باتخاذ الإجراءات الكفيلـــة بترســـيخ قواعد الدولة وإعداد قوات مسلحة تتناسب والتحديات التي تواجهها عُمان. ثم قيامـــه بتحـــديث الأنشطة الاقتصادية وامتلك أسطولا حربيا وتجاريا وفي عهده حافظت مـــسقط علـــى مكانتهـــا كإحدى أهم المدن التجارية في المنطقة وغدا ميناؤها من أهم الموانئ التجارية التي ترتاده السفن الأوربية.

لقد واصلت عُمان في عهد الإمام أحمد بن سعيد ترسيخ مكانتها وهيبتها الأمر الذي مهد للسلطات الهولندية والانجليزية الاعتراف بالسيادة العُمانية على كثيـــر مـــن شـــواطئ الخلـــيج والمحيط الهندي بفضل فطنة وذكاء احمد بن سعيد الذي استمال إليه أبناء وطنه واتسم بالتسامح في تعامله مع الأجانب وامتد نفوذه إلى شرق إفريقيا[٢].

وعلى الرغم من تصارع القوى الأوربية في الخليج فإن أحمد بن سعيد راح يتطلع إلى تحقيق المصالح العُمانية بما لا يتعارض مع التنافس الدولي. وعليه يمكن القول انـــه إذا كانـــت دولة اليعاربة قد وصفت بأنها (دولة بحرية حربية) فمن المناسب وصف دولة ال ســـعيد بأنهـــا (دولة بحرية تجارية).

وإذا كان أحمد بن سعيد قد نجح في طرد الفرس من عُمان فإنه نجح أيضا في التغلـــب على المشاكل الناجمة عن الحرب الأهلية العُمانية وتحقق له الولاء من جانب العُمـــانيين الـــذين أجمعوا على مبايعته إماما تقديرا للدور الذي لعبه في تحرير عُمان.

والثابت أن أوضاع عُمان عند ظهور أحمد بن سعيد تشبه إلى حد كبير أوضاعها عنـــد قيام دولة اليعاربة فبينما تصدى ناصر بن مرشد لأنصار التجزئة في الوقت الذي كان يخـــوض

---

(١) عمان و نهضتها الحديثة، مصدر سابق ، ص، ٦٣

(٢) رضا، عادل، عمان والخليج، قضايا ومناقشات، دار الكتاب العربي للطباعـــة والنـــشر، القـــاهرة، ١٩٦٩، ص٢٦.

فيه حربا ضارية على السواحل العُمانية ضد البرتغاليين كذلك فعل أحمد بن سعيد في بداية عهده ففي الوقت الذي أخذ يتصدى فيه لبعض القبائل التي رفعت راية العصيان كان يخوض حربا ضارية ضد المعتدين الفرس، وكلما تحقق الانتصار على الجبهة الداخلية كلما انعكس ذلك ايجابياً على الصراع العُماني الفارسي.

وبمجرد أن فرغ أحمد بن سعيد من تحرير بلاده بادر على الفور باتخاذ العديد من الإجراءات التي من شأنها أن تكفل ترسيخ قواعد الدولة في عُمان [١].

وتجمع المصادر العربية والأوربية على أن الثمانين عاماً الأولى من حكم ال سعيد تتميز بالازدهار الشديد وهناك عوامل عديدة ساعدت العُمانيين على الانفراد بدور رائد تأتي في مقدمتها المهارة والخبرة الملاحية والتجارية حيث اكتسب العُمانيون رصيداً ضخماً من التجربة تعد محصلة للأحداث التاريخية والموقع الجغرافي والتراث العُماني، ثم الاستقرار الذي شهدته عُمان وتمتعت به الموانئ العُمانية في الوقت الذي سادت فيه الفوضى وعم الاضطراب أغلب موانئ الخليج، ثم تأتي شخصية أحمد بن سعيد الذي تميز بدرجة كبيرة من الانضباط والحسم والقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة، إضافة إلى احترام القوى الأوربية له وثقتها في سياسته التي جذبت الأجانب وحفزتهم على إنشاء وكالات تجارية لهم في المدن العُمانية وخصوصاً مسقط التي أصبحت سنة ١٧٩٠م من أهم المدن الأسيوية وفقا لتقرير أعدته شركة الهند الشرقية الإنجليزية [٢].

حاول نادر شاه بعد أن حرر بلاده من الأفغان، تدعيم مركز فارس في الخليج، مستفيدا دون شك من حالة التمزق التي كانت تعيشها القوة الأولى في منطقة الخليج ألا وهي عُمان.. كما أن المساعدات التي قدمتها الدول الأوروبية كانجلترا وهولندا لنادر شاه أسهمت دون شك في بناء أسطول فارسي قوي على أحدث طراز [٣].

ولقد واجه الأسطول الفارسي في عهد نادر شاه مشاكل عديدة منها اعتماده بالدرجة الاولى على المساعدات الأجنبية في بنائه، وكذلك افتقاره إلى وجود الخبرات المحلية المتمرسة في فنون الملاحة مما دفع بقيادة الفرس إلى الاستعانة بالبحارة العرب لقيادة هذا الأسطول، إلا أن كثير من المؤرخين يجمعون على أن نادر شاه استطاع مواجهة تلك الصعوبات نتيجة لإصراره على بناء أسطول حديث يخدم أهداف سياسته الخارجية، ولهذا فقد ارتبطت قوة الأسطول الفارسي بحياة نادر شاه إلى حد بعيد.

---

[١] تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، مصدر سابق ، ص ١١٢.
[٢] دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا ، مصدر سابق، ص ١١٥.
(3) LOCKHART, Laurance-Nadir Shahs Campaign in Oman -1737-1744.paris, 1748.

وقد تزامن اغتيال نادر شاه في عام (١١٦٠هـ / ١٧٤٧م) ببروز شخصية الإمام احمد بن سعيد الذي تطلع منذ بداية حكمه إلى تدعيم دور عُمان في منطقة الخليج، ولذلك اصطدمت سياسة الإمام أحمد في المنطقة بسياسة كريم خان زند الذي خلف نادر شاه على عرش فارس، حيث حاول هذا الأخير بعد أن نجح في توطيد حكمه في الداخل، السير على منهج سلفه نادر شاه التوسعي في منطقة الخليج.ومن هذا المنطلق بعث كريم خان برسالة إلى الإمام أحمد طالبا منه دفع الجزية السنوية، متعللا بما يدعيه بتبعية عُمان إلى فارس، ولكن الإمام أحمد بن سعيد رفض المطالب الفارسية بأسلوب رجال السياسة المتمرسين الذين يعرفون كيفية مخاطبة التطلعات الاستعمارية، فنجده يعلن بأسلوب ملؤه الإصرار والثقة بالنفس بأن بلاده ترفض المطالب الفارسية جملة وتفصيلا، وضمن ذلك في خطاب ذي لهجة قوية أرسله إلى كريم خان زند، جاء فيه بأن دولة عُمان لا تدفع الجزية لأحد، مشيراً إلى انه إذا ما أصر كريم خان على مطالبه فان عليه أن ينتزعها بالقوة[١].

ولم يكتف الإمام أحمد برفض الطلب الفارسي بخطاب شديد اللهجة، بل شرع في التخطيط لاستخدام القوة التي قد يلجأ إليها عدوه، وذلك عن طريق عقد التحالفات مع خصوم الفرس وخاصة الأتراك، وذلك بهدف ضرب قوة كريم خان الزندي، وقد لعب الإمام دورا فعالاً في إفشال الحصار الذي ضربة كريم خان الزندي على البصرة، وعلى ضوء ذلك قرر السلطان العثماني مصطفى الثالث صرف مكافأة سنوية للإمام أحمد، تدفع له من خزانة البصرة، تقديراً من السلطان لموقف الإمام الشجاع[٢].

فقد كان الصراع الدولي ولا يزال صراعاً من أجل الحصول على مناطق للنفوذ والامتيازات، ولذلك لا غرابة من احتدام صراع الدول الكبرى آنذاك (بريطانيا العظمى وفرنسا) حول عُمان ذات الموقع الإستراتيجي المتميز، من أجل ضمها إلى مناطق نفوذها. ولقد فطن الإمام احمد بن سعيد إلى هذه التطلعات الاستعمارية الأوربية، فرسم سياسة خارجية لعُمان مرتكزة بالدرجة الاولى على مبدأ الحياد، ولقد كتب لهذه السياسة كل النجاح عندما كانت العلاقات الفرنسية البريطانية تتميز بالاستقرار، ولكن هذا الحياد تعرض لبعض الهزات، خاصة عندما نشبت حرب السنوات السبع(١١٧٠ ١١٧٧هـ / ١٧٥٦ ١٧٦٣م)بين البلدين، ففي هذه الفترة بدأت سفن البلدين تطارد كل منهما الأخرى بالقرب من المياه العُمانية[٣].

---

(١) المصدر نفسة، ص ١٢١.
(٢) سنان، محمود بهجت، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف، بغداد،١٩٦٦م، ص ١١٢.
(٣) المصدر نفسة، ص ١١٣.

وقد ظهرت أولى بوادر الإحراج لعُمان عام (١١٧٥ هـــ / ١٧٦١م) عنـدما حـاول الكونت ديستان الانتقام من الإنجليز بمحاولة الإضرار بتجارتهم في الخليج، حيث تجاهل الكونت ديستان القوانين العُمانية وحاول ملاحقة إحدى السفن البريطانية فـي داخـل الميـاه الإقليميـة العُمانية، مما اضطر الوالي خلفان بن محمد إلى إطلاق النار على البـاخرة بولـوني التابعـة للفرنسيين وإجبارها على الابتعاد، وذلك في محاولة منه لحماية الباخرة البريطانية.

وبالرغم من تكرار حالات الإحراج للعُمانيين الذين اضطروا إلى إطلاق الرصاص على السفن الفرنسية خلال عدة مناسبات، إلا أن هذا التصرف العُماني لا يعكـس بـأي حـال مـن الأحوال ترجيح عُمان للكفة البريطانية بقدر ما يعكس رغبتها في الحفاظ على حيادها وسيادتها، خصوصاً وأن السفن البريطانية كانت عادة ما تكون داخل المياه الإقليمية لعُمـان: صـحيح أن البريطانيين كانوا قد دعموا مركزهم في منطقة الخليج عقب خروج البرتغـاليين والهولنـديين وكسبوا أيضاً ثقة بعض القوى المحلية لكن الإمام أحمد كما يبدو، وعلى الرغم من

إدراكه للموقف البريطاني الخاص في المنطقة، كان مؤمناً بأهمية الصداقة مع فرنـسا، حيث وردت في إحدى رسائل الإمام إلى الفرنسيين بعد هذه الحوادث المحرجة، العبارة الوديـة التالية (إنني صديق الفرنسيين)[١].

والجدير بالذكر أن الإمام أحمد بن سعيد كان أول من بدأ التعامل التجاري مع جزيـرة موريشيوس الخاضعة لفرنسا وبعض المستعمرات الفرنسية الأخرى، حيث كانت الـسفن تـأتي محملة بالسكر وتعود وهي محملة بالسمك المملح والبن.

ونتيجة لتطور العلاقات التجارية بين عُمان والمستعمرات الفرنسية في المحيط الهنـدي في تلك الفترة، فقد أبدى الإمام أحمد بن سعيد رغبته في أن ينشئ الفرنسيون لهم وكالة خاصـة في ميناء مسقط دون مقابل، وقد أكد الإمام هذه الرغبة لأحد المـسؤولين الفرنـسيين قـائلاً إن بلادي هي بلادكم وصداقتنا باقية كما كانت بل أنها أقوى مما كانت عليه في أي وقـت مـضى وعندما زار هذا المسؤول مسقط حظي باستقبال حافل فيها، مما دفعه إلى حـث حكومتـه فـي التقرير الذي رفعه لتعزيز علاقاتها بمسقط.

ويبدو أن حكومة فرنسا لم تكن متحمسة لإقامة وكاله تجارية في مسقط وقتئـذ، لكنهـا وتحت إصرار القنصل الفرنسي في بغداد، وكذلك حاكم موريشيوس، قررت إنـشاء قنـصليتين أحداهما في البصرة والأخرى في مسقط في عام ١٧٩٣ أي بعد ثلاثـة أعـوام مـن الثـورة الفرنسية، وقد جاء في الكتاب الذي بعث به وزير الخارجية الفرنسي إلى قنصل فرنسا في بغداد

---

(١) البوهلال، اسماعيل، المسألة العمانية، بغداد ١٩٦٢، ص ١٥.

الآتي: (إن رغبة إمام عُمان في اعتماد وكيل لديه، وملاحظتكم عن الفوائد التي ستعود على رعايا صاحب الجلالة في الملاحة والتجارة، وعن تسهيل الاتصال بالهند، كل ذلك جعلنا نقرر إقامة وكالة في مسقط) [١].

وهكذا نرى أن سياسة الحياد التي دفع بها الإمام أحمد بن سعيد،والتي سمح بموجبها لسفن الدول الكبرى بزيارة موانئ عُمان والمتاجرة معها، أسهمت في تعزيز مكانة عُمان التجارية التي انعكست دون شك على الوضع الاقتصادي للبلاد. وقد تعززت مكانتها أكثر بعد أن قدمت العون الفوري إلى البصرة لإنقاذها من السيطرة الفارسية.

كان موت الإمام أحمد بن سعيد خسارة كبرى بالنسبة لعُمان وأهلها وتولى الإمامة بعده ابنه سعيد بن أحمد، ولم تبين لنا المصادر التاريخية الصفة التي تولى بها سعيد الإمامة بعد أبيه، هل كان ذلك بولاية العهد له؟ أم باتفاق من العلماء؟.

ونظرا لأن الإمام سعيد كان زاهداً في الحكم والإدارة فقد تولى ابنه حمد زمام الأمور واتخذ من مسقط مقرا للحكم، بينما بقي والده سعيد في الرستاق. ومع مضي الأيام تزايدت قوة ونفوذ حمد حتى أصبحت السلطة الفعلية في يده[٢].

ومن أعماله التي ذكرتها وثائق التاريخ أنه بنى برجاً على البحر عند المدخل إلى ميناء مسقط وزوده بمدافع كبيرة رغبة منه في تحصين هذه المدينة. كما بنى قلعة بيت الفلج في روي وعزز حصن بركاء بمدافع ضخمة للدفاع عن المدينة ضد أي هجوم خارجي، كما أمر بصنع باخرة في زنجبار سميت باسم الرحماني التي اشتهر أمرها في عهد دولة ال سعيد نظرا لضخامتها وبديع صنعها.

وبعد موته آلت إلى السيد سلطان بن أحمد بن سعيد أمور الحكم التي كان يتولاها حمد، في نفس الوقت الذي كان لا يزال فيه سعيد قائما في الرستاق، ولم تلبث أمور البلاد أن خلصت للسيد سلطان بعد موت أخيه سعيد بن أحمد، وساس الناس سياسة محمودة وسار على وتيرة أبيه الإمام أحمد بن سعيد وزاد في بذل المال فكان لا يرد سائلا، ولا يدخر عن قومه شيئا يستطيع بذله لهم، فأحبه الناس ووقروه واحترموه

واجه السيد سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد (وهو أول من تلقب بهذا اللقب من أولاد الإمام) بعض المشاكل الداخلية والحروب القبلية ولكنه تغلب عليها بسياسته وقوة جيشه، وما لبث أن توجه إلى البناء الداخلي، فقام بتحصين مدينة مسقط وذلك ببناء قلعة ضخمة على أرض

---

[١] البوهلال، مصدر سابق، ص ١٨.
[٢] المسألة العمانية، مصدر سابق، ص ١٩.

الرابية لتكون حصنا لهذه المدينة، كما بنى البرج المقابل لها، والبرج الشرقي الجنوبي، وذلك في ثلاثة أشهر، وبذلك تم تحصين مدينة مسقط تحصينا كاملا. ثم التفت إلى داخل هذه المدينة فبنى فيها قصرا ضخما وهو بيت العلم الذي بني على أرضه قصر العلم الحالي وجعله مقره الخاص، وبنى حصن الفليج في الواحة المعروفة بهذا الاسم وهي واحة الفليج والتي تقع على الطريق بين بركاء ومسقط، وجعل هذا الحصن مقرا للعائلة بعيدا عن العواصف والحروب والتقلبات السياسية ولذلك أسكنه بعض أهله وكان كثيرا ما يتردد عليه ويقيم فيه بعيدا عن السياسة ومشاكل الحكم[١].

اتجهت أنظار السيد سلطان بن أحمد بعد ذلك إلى خارج عُمان حيث راح يسترد أملاكها التي ضاعت في غفلة من الزمن، ولذلك نراه يشن حملات يستعيد بها جزائر قسم (القشم) وهرمز والبحرين. ويبدو أن السيد سلطان فعل ذلك اتقاء لأخطار عدة منها الخطر الفارسي والخطر الأوربي وكذلك الوهابي الذي اطل على عُمان في تلك الفترة، وفي ذلك يذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي أن الوهابيين غزوا عُمان في تلك الأيام، وتحالفوا مع أهل البحرين ولذلك كان من الضروري أن يفرض السيد سلطان نفوذه على هذه الجزر، ففتحها وولى عليها الولاة، ولم يلبث أن بسط نفوذه على الموانئ الهامة في ساحل مكران واستولى على ميناءي شهبار وجوادر مما أدى إلى توثيق الصلات بين عُمان وبلوشستان، وازدياد هجرة البلوش إلى عُمان بأعداد كبيرة.

وقد أمن السيد سلطان بلاده باستيلائه أيضا على ميناء بندر عباس وذلك بفضل البحرية العُمانية القوية. فقد ذكرت المراجع أن أسطول عُمان في عهده زاد عدد سفنه عن ٥٠٠ سفينة كانت حمولتها تتراوح بين ٢٥٠و ١٠٠٠ طن عدا ١٠٠ سفينة أخرى يمتلكها أهل صور، ويبدو أن هذه السفن كانت سفنا تعمل في التجارة والقتال أيضا إذا لزم الأمر، ذلك أن المراجع أشارت إلى أن السفن الكبيرة المخصصة للقتال وحده لم تزد على ثلاث [٢].

ونظراً لقوة الأسطول العُماني وقوة الجيش الذي كان لا يقل عدد جنده عن ١٢ ألف مقاتل تمكن السيد سلطان بن أحمد من رد عادية الوهابيين، واسترد نفوذه في البحرين بعد أن كان أشياخها قد دبروا حيلة أخرجوا بها الوالي العُماني واستعانوا بالوهابيين وحالفوهم ودخلوا تحت طاعتهم.

---

[١] ولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا ، مصدر سابق ، ص ٥٠
[٢] المصدر نفسة ، ص ٥١.

وإزاء الصراع الدولي الذي كان قائما في تلك الفترة بين الفرنسيين والإنجليز في ميـاه المحيط الهندي والخليج، رأى السيد سلطان أن يستفيد من هذا الصراع لمصلحة بـلاده خاصـة وأن كلا الطرفين حاول أن يوطد علاقته بعُمان ضد الطرف الأخر، وقد انتهى هذا الأمر إلـى إبرام اتفاقية بين السيد سلطان وبين الإنجليز في (جمادى الأولى ١٢١٣ هـ / أكتوبر ١٧٩٨م) متخلياً عن صداقته للفرنسيين لأسباب عده، منها اعتماد عُمان على الهند التي تـسيطر عليهـا بريطانيا في ذلك الحين في مؤونتها من الأرز وهو الغذاء لمعظم سكان شبه جزيرة العرب وتكرار اعتداءات القراصنة الفرنسيين على السفن العُمانية، وأخيرا قلق أمراء وحكام شبه جزيرة العرب ومنهم حكام عُمان بطبيعة الحال من ازدياد النفوذ الفرنسي بعد احتلال الفرنسيين لمصر في ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م [١].

ورغم ذلك فان هذه المعاهدة لم توضع موضع التنفيذ الكامل في كثير من شروطها لأن السيد سلطان بن أحمد لم يقطع في الواقع علاقته التجارية بالفرنسيين في جزيرة موريشيوس ولم يكن في وسعه أن يمنع أصحاب السفن العُمانيين من ذلك، كما أن قطع هذه العلاقات التجاريـة كان ضارا بمصالح رعاياه، والنتيجة الهامة التي ترتبت على هذه الاتفاقية هـي قبـول ممثـل سياسي بريطاني في عاصمة عُمان للمرة الأولى وذلك في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م[٢].

وهكذا وازن السيد سلطان بن أحمد في سياسته الخارجية بـين المـصالح البريطانيـة والفرنسية في منطقة الخليج، كما دعم نفوذه في هذه المنطقة حرصاً منه علـى أمـن وسـلامة الخليج، باعتبار بلده عُمان دولة بحرية تجارية. وفي نهاية هذا الجهاد الدائم وقع السيد سلطان بن احمد قتيلا في (١٤ شعبان ١٢١٩ - ٣٠ نوفمبر ١٨٠٤م) على يد بعض القراصنة أثناء رحلة بحرية كان يقوم بها بين البصرة وعُمان. وخلفه في حكم عُمان ابنه الشهير الـسيد سـعيد بـن سلطان.

يعتبر عصر السيد سعيد بن سلطان وهو حفيد مؤسس أسرة ال سعيد الحاكمـة فـي عُمان من أزهى العصور التي مرت بعُمان خلال القرن التاسع عشر إن لـم يكـن أكثرهـا ازدهارا رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهته في بناء الدولة، ويرى المؤرخون أن السيد سـعيد بن سلطان هو بلا شك من ابرز الشخصيات في أسرة ال سعيد التي لعبت دورا في تاريخ عُمان

---

(١) مصر و الشرق الادنى القديم ن مصدر سابق ، ص ٩٦.
(٢) المصدر نفسة ، ص ٩٦.

والخليج وشرق إفريقيا، لا بل من الشخصيات الهامة جداً في تاريخ العرب الحديث والمعاصر للاعتبارات التالية [١]:

١- اتساع نفوذ الدولة العُمانية بشكل لم تشهده من قبل بحيث أصبحت كافة المناطق الواقعة بين بندر عباس على الساحل الشرقي للخليج العربي إلى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لأفريقيا منطقة نفوذ عُمان، هذا بالإضافة إلى أن العديد من الجزر الواقعة في مدخل الخليج والمحاذية للساحل الشرقي للخليج وكذلك إلى جزر بحر العرب والمحيط الهندي بما فيها أرخبيل جزر القمر كانت تحت النفوذ العُماني.

٢- المركز المرموق الذي احتله السلطان السيد سعيد بن سلطان في المجال الدولي والاحترام الذي كان يتميز به بين حكام أوروبا وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة في ذلك العصر، هذا بالإضافة إلى شعبيته الواسعة بين أفراد وطنه.

٣- استقرار الحكم العُماني رغم المطامع والمؤامرات الأجنبية، ففي الوقت الذي كانت الصراعات العربية العربية مستمرة على سواحل الخليج، وفي الوقت الذي شهدت فيه الجزيرة العربية حروبا دائمة بين محمد علي باشا والحركة السلفية، وما كان يتعرض له السيد سعيد بن سلطان من تصادم المطامع البريطانية والفرنسية الفارسية، فإن السيد سعيد عمل على المحافظة على استقلال بلاده بتوازن دقيق مستخدماً الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافه. فقد اقتضت الظروف التوقيع على اتفاقيات تجارية مع فرنسا والولايات المتحدة وهولندا والبرتغال. وكانت سياسات السيد سعيد المستندة على البراعة الدبلوماسية والمبادئ الواقعية قد جعلت عُمان من أكبر الدول العربية وأكثرها نفوذا على الإطلاق طيلة فترة حكمه.

٤- قوة الاقتصاد العُماني المستندة إلى التقدم وتطور التجارة العُمانية التي كانت تعتمد هي الأخرى على أسطول تجاري ضخم تسانده قوة بحرية متميزة، فبالإضافة إلى التجارة العُمانية الواسعة مع الصين وجنوب شرق آسيا والهند وسيلان وإيران، فإن السيد سعيد بن سلطان قد طور وبشكل واسع اقتصاديات شرق أفريقيا لدرجة أنه في النصف الثاني من فترة حكمه كان الكثير من واردات عُمان يأتي من أفريقيا. ونتيجة لجهود السيد سعيد بن سلطان في الاهتمام بالبحرية العُمانية. أصبح الأسطول العُماني الحربي والتجاري في الخليج والمحيط الهندي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ثاني أكبر أسطول على الإطلاق ويأتي في المرتبة الثانية بعد الأسطول البريطاني. وكان لهذا الأسطول الضخم

---

[١] مصر و الشرق الادنى القديم ن مصدر سابق ، ص ٩٦.

قواعد رئيسية على الساحل الشرقي للخليج في موانئ بندر عباس وجـزر قـشم وهرمـز ولارك، بالإضافة إلى الساحل العُماني الذي كانت موانيه عامرة بسفن الأسطول، أما علـى الساحل الأفريقي فكان لعُمان قواعد بحرية في ممباسة ولامو وكلـوة ومركـه ومقديـشو وزنجبار. وكان للسيد سعيد بن سلطان، الذي حكم أكثر من نصف قرن دولة واسـعة فـي الخليج والمحيط الهندي، ينتقل بين ممتلكاتها في عُمان والساحل الأفريقي، ويقـضي وقتـاً طويلاً على ظهر السفن يتفقد بلدان هذه الدولة الشاسعة الأطراف، وفي السنوات الأخيرة من حكمه كان يفضل قضاء أطول مده ممكنة في زنجبار حتى يتمكن مـن الإشـراف علـى الممتلكات العُمانية في ساحل أفريقيا.. وكانت له علاقات واسعة جدا مع زعمـاء القبائـل الأفريقية وملوك المقاطعات والجزر العديدة التي لم يتمكن من السيطرة عليها مثل مدغشقر وغيرها، ولذلك كان القول المأثور: إذا قرعت طبول السلطان في زنجبار يـرقص عليهـا أبناء البحيرات الأفريقية [١].

ورغم القوة البحرية التي كانت تحت إمرته فقد اتصف بالحذر الشديد، فاقتصر تواجـده على السواحل ولم يغامر بالتوسع في الداخل سواء كان ذلك على الساحل الـشرقي للخلـيج أو بالنسبة للساحل الأفريقي. ولكن التجار العُمانيين توغلوا في داخل أفريقيا ووصلوا إلى ما يعرف حاليا بأواسط كينيا والبحيرات الأفريقية، وتاجروا مع الأهالي ونشروا الإسلام وكانوا أول جسر ثقافي ربط بين العرب وأفريقيا الاستوائية[٢].

وإن كان السيد سعيد بن سلطان قد استطاع أن يكون هذه الدولة الواسعة، واسـتطاع أن يؤسس أسطولا تجاريا وحربيا قوياً تمكن من خلاله المحافظة على هذه الدولة، فإنه أيضاً تمكن من إقامة علاقات دولية قوية سواء مع مصر أو مع بعض الدول الأوربيـة أو مـع الولايـات المتحدة الأمريكية.

وبالنسبة لعلاقات السيد سعيد بن سلطان بمصر وحاكمها محمد علـي، فقـد اتـصفت العلاقات بين الرجلين بالتقدير المشترك غير المندفع، ورغم أن الرجلين كانا في مواجهـة مـع النشاط الوهابي في الجزيرة العربية إلا أن الرسائل المتبادلة بين السيد سعيد ومحمد علي كانت قليلة، وان كانت قد عبرت عن إعجاب السيد سعيد بالبناء الحديث للدولة التي أقامها محمد علي في مصر، كما عبرت عن وجود رغبة لدى السيد سعيد في إقامة علاقات أوثق مع باشا مصر. أما علاقة السيد سعيد بن سلطان بالدول الأجنبية، فقد تمثلت في ترحيبه بعقد اتفاقية تجارية مـع

---

[١] الواقع التاريخي و الحضاري لسلطنة عمان ، مصدر سابق ، ص ٨٨.
[٢] المصدر نفسة ، ص ٨٩.

الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م، وفي ترحيبه بوجود قنصل أمريكي في السلطنة، كما تمثلت تلك العلاقات في عقد معاهدة بين السلطنة وبريطانيا في ربيع الأول ١٢٥٥هـ/ مايو ١٨٣٩م تعلقت معظم نصوصها بتنظيم التجارة والملاحة بين البلدين، وتقديم التسهيلات البحرية للسفن البريطانية في موانئ السلطنة [١].

كما تمثلت علاقات السلطنة الخارجية كذلك في عقد معاهدة تجارية مع فرنسا عام ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م حصلت فرنسا بمقتضاها على نفس الامتيازات التجارية والقضائية التي نصت عليها معاهدة عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م مع بريطانيا العظمى [٢].

ولم يرفض السيد سعيد بن سلطان طيلة فترة حكمه أي عرض تقدمت به أي دولة إقليمية أو دولية لعقد المعاهدات والاتفاقيات التجارية، فكان يفضل التجارة على أي شي آخر، وعندما طلبت منه الدول الأوربية وخصوصا بريطانيا تحريم تجارة العبيد في ممتلكاته والمساهمة معها في محاربة هذه التجارة في كافة أرجاء الخليج والمحيط الهندي، فإنه قبل بهذا العرض وحرم تجارة العبيد التي كانت تدر على بعض التجار أرباحا هائلة، وحارب بقوة نشاطات القراصنة من مختلف الجنسيات الأوربية الذين كانوا يمارسون تجارة العبيد. وكان لموقف السيد سعيد هذا ردود فعل إيجابية في الرأي العالمي يومئذ، فقد اثنت الصحف البريطانية.

كما أشاد مجلس العموم البريطاني بمجهود السيد سعيد في مجال محاربة تجارة العبيد ومراعاته لحقوق الإنسان. وبالنسبة للنشاط الاقتصادي الأمريكي، فقد اجتذبت عُمان اهتمام الأمريكيين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع عُمان في طريق الهند والشرق الأقصى، ولأنها كانت مركزا للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربي وإيران وأفريقيا، وفي شرق أفريقيا بالذات[٣].

أدخل السلطان السيد سعيد بن سلطان زراعة القرنفل في زنجبار واعتبره محصولاً تجارياً حيث أنشأ عدة مزارع على الأرض الإفريقية للمتاجرة مع الأفارقة، كما قدم مساعدات ذات أثر كبير في نجاح رحلات المستكشفين الأوربيين الذين مارسوا عمليات الكشف داخل إفريقيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وكان تطوير القسم الإفريقي للدولة العُمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان عامل جذب للقوى الأجنبية لكي تسعى إلى تقوية علاقاتها بالسلطنة ككل، ولتحصل على متاجر زنجبار بصفة خاصة وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أولى القوى الأجنبية في التطلع إلى فتح أسواق

---

[١] مؤنس ،حسين ،الشرق الاسلامي في العصر الحديث ،القاهرة ١٩٧٧، ص ٥٥.
[٢] المصدر نفسة ، ص ٥٦.
[٣] عمان و الخليج ، مصدر سابق ، ص ١١٦.

زنجبار أمام التجار الأمريكان لبيع السلع الأمريكية من ناحية، ولشراء المنتجات والسلع في الشق الإفريقي من الجولة من ناحية أخرى[١].

وقد بدأت مقدمات العلاقات التجارية بين عُمان والولايات المتحدة الأمريكية حينما زار التاجر الأمريكي (أدموند روبرتس) الذي ينتمي إلى نيوهامبشير زنجبار في عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، متطلعاً إلى تحقيق كسب مادي كبير هناك، ولكنه لم يجد التسهيلات التي كان يلقاها البريطانيون الذين كانوا أصدقاء للسيد سعيد بن سلطان. ومن ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية يحمل فكرة عقد معاهدة مع الحكومة العُمانية لكي تروج التجارة الأمريكية في ممتلكاتها. وقد وافق الرئيس الأمريكي (اندرو جاكسون) على فكرة عقد معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة وعُمان، وعهد إلى ادموند روبرتس بإرجاء المفاوضات اللازمة والتوصل إلى المعاهدة المنشودة وكان وصول السفينة الأمريكية (بيكويك) حاملة بعثة روبرتس إلى مسقط دليلاً ليس فقط على الاهتمام الأمريكي بكل من آسيا وإفريقيا، بل أيضا لكون عُمان دولة ذات أهمية بارزة لدى الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

ولذلك تم توقيع المعاهدة التجارية بين عُمان والولايات المتحدة في جمادى الأولى (١٢٤٩هـ / الحادي والعشرين من سبتمبر ١٨٣٣م)، وكانت أول اتفاقية يعقدها السيد سعيد بن سلطان مع دولة كبرى. وقد صارت هذه الاتفاقية المثل الذي سارت على منواله معاهدات عُمان مع بريطانيا عام (١٨٣٩م) ومع فرنسا عام (١٨٤٤م). وقد ظلت الاتفاقية الأمريكية العُمانية سارية المفعول حتى عام (١٩٥٨م) حين بطل مفعولها واستبدلت بمعاهدة جديدة للصداقة والعلاقات الاقتصادية والحقوق القنصلية بين الطرفين وبموجب هذه الاتفاقية تمتع الأمريكيون بامتيازات اقتصادية وقضائية في ممتلكات السلطان العربية الأفريقية حيث صار التجار الأمريكيون يتاجرون في أراضي عُمان الواسعة وينزلون في موانيها ويدفعون ٥% فقط رسوماً على البضائع التي كانوا يجلبونها إلى الموانئ العُمانية ويعفون من دفع أية ضرائب أخرى على الصادرات والواردات، ويعفون كذلك من رسوم الإرشاد الملاحي في موانئ عُمان، كما صار من حق القنصل الأمريكي في عُمان فض المنازعات التي تنشأ بين رعايا دولته، ونصت المعاهدة كذلك على حق قنصل عُمان في الفصل في القضايا بين رعايا دولته في الولايات المتحدة[٣].

---

(١) المصدر نفسة ، ص ١١٨.

(٢) MILES,S.B. The Countries and Tribes of the Persian Gulf.2 Vols. London ,1919.pp 52.

(٣) عمان و نهضتها الحديثة ، مصدر سابق ، ص ١١٢.

وتمشياً مع السياسة الودية بين الإمبراطورية العُمانية والولايات المتحدة بـدأت بمعاهـدة الصداقة والتجارة التي عقدت بين البلدين عام (١٨٣٣م)، فقد بعث السيد سعيد سفينته المـسماة (سلطانه) في رحلة إلى ميناء نيويورك الأمريكي عام (١٨٤٠م)، لتقوية العلاقات مع الولايـات المتحدة، للمتاجرة وشراء الأسلحة التي كان في حاجة إليها أثناء صراعه ضد الوجود البرتغالي في موزنبيق وقد تولى قيادة هذه السفينة ربان بريطاني يدعى (وليام سليمان)، واختـار الـسيد سعيد أمين سره الخاص الحاج احمد بن نعُمان ليكون ممثلا له في الولايات المتحـدة، بـل أول مبعوث عربي إلى الولايات المتحدة.

وتتويجاً لعلاقة السيد سعيد الحميمة مع إفريقيا فقد قرر الإقامة في زنجبار بوصفها العاصمة الثانية لدولته المترامية يعد قرارا خطيرا وخصوصا أن المسافة بين العاصمتين تبلغ ٢٥٠٠ ميل والوصول من عُمان إلى زنجبار تحكمه حركة الرياح الموسمية.

وعلى أية حال فإنه كان من المستحيل أن تسيطر حكومة عُمان سيطرة فعلية على ممتلكاتها البعيدة في شرق إفريقيا إلا بإتخذها ذلك القرار. وكانت سياسة السيد سعيد الرامية إلـى تـدعيم نفوذه في ممتلكاته الجديدة، أهم الأسباب التي دعته إلى نقل بلاطه من بلاد العرب إلى زنجبـار في سنة ١٨٣٢م، حيث ظل مقيما بها بقية حياته.

على أن السيد سعيد كان يعمل على تسيير دفة الأمور الخاصة بعُمان وهو بعيد عنهـا، فكان يضطر كثيرا لمغادرة زنجبار لمواجهة المشاكل الناجمة في عُمان وحلها ورغم أنه أقـام فترة طويلة في زنجبار، فقد ظلت زنجبار طيلة الحكم الطويل للسيد سعيد تابعة لمسقط رسمياً.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل عصر السيد سعيد كان معظم سكان جزيرة زنجبـار مـن السواحلية ولكن في ظل الدولة الجديدة كثرت وفود العرب للإقامة فيها، ذلك أن السيد سعيد كان قد شجع هؤلاء العرب على الهجرة إلى بومباي وزنجبار.

ولاشك أن الدافع الاقتصادي كان أقوى الدوافع التي جعلت السيد سعيد يفضل الإقامة بصفة دائمة في جزيرة زنجبار، والواقع أنه لم يكن هناك مكان آخر في إمبراطورية السيد سعيد أكثر ملاءمة لتنفيذ سياسته الاقتصادية من هذه الجزيرة[١].

ولذلك انتقل إليها ولم ينتقل إلى ممباسة أو كلوة أو غيرها من المدن الهامـة فـي شـرق أفريقيا.وعلى أية حال فقد أكد السيد سعيد منذ البداية بأن التنمية الاقتصادية تعنيه كمـا يعنيـه استتباب نظام الحكم والأمن والاستقرار، ومن المرجح أن يكون أول من أدخل زراعة القرنفـل

---

(١) المصدر نفسة ، ص ١١٤.

إلى زنجبار وتطويرها حتى أصبحت في أواخر القرن التاسع عشر من أهم المنتجين على مستوى العالم.

وكانت وفاة السلطان سعيد (في العشرين من صفر ١٢٧٣هـ / التاسع عشر من أكتوبر من عام ١٨٥٦م) نهاية لعهد حاكم عربي بارز، ومهما يكن من أمر، فلا يزال عهده يعتبر مرحلة ماجدة في إطار الحضارة التقليدية للمنطقة ونظامها الديناميكي القديم، إلا أن النفوذ البريطاني وعملية التحديث للمنطقة أثرا على البناء السياسي العام الذي أقامه، وبمعنى آخر لم يكن هناك بين أبناء السلطان سعيد من يتمتع بالكفاءة والتأييد السياسي الكافي الذي يؤهله لحكم السلطنة العربية الأفريقية والحفاظ على وحدتها مثلما كان الحال في عهد والدهم رغم أن السلطان سعيد كان قد عين اثنين من أنجاله نائبين عنه في كل من الجزء الأفريقي زنجبار والجزء الآسيوي عُمان أثناء الفترات الطويلة التي يتغيب فيها عن الحكم. ومنذ عام (١٨٣٣م) كان (ثويني) ينوب عن والده في العاصمة مسقط، بينما الابن الثاني (ماجد) ينوب منذ عام (١٨٥٤م) عن والده في زنجبار، وقد أصبح لكل منهما نفوذ واسع في المنطقة التي كان يحكمها، ولكن ليس بالدرجة التي تمكنه من ضم الجزء الآخر إلى حيز نفوذه، كما لا يبدو أن السلطان سعيد قد رشح احد أبنائه ليخلفه في الحكم بعد وفاته.

ولذلك ظل الصراع بين أبناء السلطان سعيد من السمات المميزة للتاريخ العُماني على امتداد بقية القرن التاسع عشر، علما بأنهم كانوا قادرين بالاستخدام الذكي للإمكانيات الاقتصادية والسياسية التي كانت لديهم على أن يحافظوا على دولتهم بشطريها العربي والأفريقي(١).

ونتيجة للاضطرابات السياسية التي اجتاحت عُمان بعد وفاة السلطان سعيد، نشبت الحرب الأهلية للاستيلاء على السلطة بين ورثة السلطان المتوفى تلك الحرب التي أخذت تهدد الدولة العُمانية بشطريها الآسيوي والأفريقي بالتمزق والانهيار، وخاصة بعد أن استغلت الدول الأجنبية الطامعة ذلك الخلاف والصراع الذي نشب بين الأخوين ثويني وماجد.

وقد لعبت كل من بريطانيا وفرنسا دورا متفاوتا في استغلال هذا الخلاف بين هذين الأخوين فقد تحركت قواتهما العسكرية والمسؤولون السياسيون البريطانيون والفرنسيون على الفور لتحقيق مكاسب لمصالح بلدانهم، وقد بذلوا في ذلك جهداً كبيراً وتنقلوا بين مسقط وزنجبار بغرض الحماية والوصاية، وكانوا في حقيقة الأمر يشجعون الخلافات بين الأخوين في وقت كانوا يظهرون فيه على أنهم يبذلون سعيهم وراء التوسط لحل المشاكل(٢).

---

(١) دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا ، مصدر سابق ، ص ٨٤.
(٢) دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا ، مصدر سابق ، ص ٨٤.

وكان الخلاف حول كسب الموقف في أشده بين بريطانيا وفرنسا، فقد حشدتا قوات وأساطيل على السواحل العُمانية والأفريقية، وأظهرتا عطفا كل على الطرف الأخر من المتنازعين، مشجعين إياهما على الاندفاع أكثر على كسب المواقف الشخصية. والثابت أن أطماع البلدين في شرق أفريقيا كان واضحا حيث حاولا مرارا إيجاد موطئ قدم لهما على الساحلين الأفريقي والعربي، واستعملا أساليب في نشر الإشاعات والأكاذيب والافتراءات التي لا تمت للحقيقة بصلة للحيلولة دون اتفاق الإخوة على وحدة الكلمة.

وقد اتهموا السلطان الراحل على أنه أعد مستندات أصولية لتقسيم الإمبراطورية وتوزيعها بين أبنائه حيث أكدوا أن السلطان أوصى لخالد وبالتالي لابنه ماجد بأرضي زنجبار مستقلة عن الوطن الأم عُمان. وحقيقة الأمر أن هناك أدله قاطعة تدحض أن يكون السلطان الراحل قد وقع أية وصية من ذلك النوع، وكانت الأمور تسير سيرا طبيعيا بين الإخوة، ولكن التدخلات الأجنبية خلقت عدم الثقة والريبة في كل عمل يصدر عن الأخر(١).

ومهما كان الأمر فقد كانت انجلترا تؤيد تقسيم السلطنة وتعارض فكرة ضم ممتلكات ثويني إلى ممتلكات ماجد، ولذلك وقفت بجانب الأخير متذرعة بأن أية حرب بين الأخوين سوف تشكل خطرا على مصالحها في الطريق البحري إلى الهند. وقد حاول ثويني بالفعل إعادة توحيد السلطنة وبدأ في إعداد حملة سنة ١٨٥٩م لإرسالها إلى زنجبار، ألا أن السلطات البريطانية في الهند أسرعت بإرسال الكولونيل رسل وهو احد ضباط البحرية الهندي لكي يوقف تقدم الحملة، واستطاع رسل أن يصل في الوقت المناسب مما اضطر ثويني إلى التراجع إلى مسقط بعد أن أغلق الأسطول البريطاني الطريق في وجهه(٢).

ولم يقف الأمر عند حد تقديم المعونة البريطانية للسيد ماجد، بل حاولت بريطانيا أن تحل النزاع بين مسقط وزنجبار بطريقة يقبلها الطرفان، أو يرغمان على قبولها إذا استدعى الأمر ذلك. فتدخلت في ذلك النزاع الناشب بين مسقط وزنجبار بما يحقق في النهاية الهدوء والسلام بينهما، لان غير ذلك قد يؤثر على المصالح البريطانية في الطريق الموصل إلى إمبراطوريتها في الهند، ونتيجة لذلك أرسلت الحكومة البريطانية بعثة إلى كل من مسقط وزنجبار في عام

---

(١) المصدر نفسة ، ص ٨٧.

(2) DAVID ELING,(1978),the Persian gulf ,an introduction to its people and economic, USA.

(١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م) بهدف التحقيق في أسباب النزاع القائم بين البلدين، وقد رأس هذه البعثة الكولونيل كوجلان المقيم السياسي في عدن[١].

وكان من نتيجة الأعمال والدراسات التي قامت بها البعثة، أنها ذكرت أن الطريقة التي يتولى بها سلاطين أسرة ال سعيد الحكم، إنما تقوم على أساس الانتخاب، وأنه عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان فإن أهل زنجبار انتخبوا ابنه السيد ماجد حاكما عليهم، وعلى ذلك فليس هناك مبرر لمطالب السيد ثويني في السيطرة على ممتلكات أخيه، وينبغي إذن أن يبقى كل منهما سلطانا في مكانه.

وهكذا قدمت البعثة تقريرها إلى اللورد كاننج الحاكم العام للهند، والذي استند عليه في وضع التحكيم المشهور عام (١٨٦١م). وطبقا لهذا التحكيم فقد تم إقرار السيد ماجد في منصبه كحاكم على زنجبار والممتلكات الأفريقية الأخرى خلفا للسيد سعيد، كما نص التحكيم على أن يدفع حاكم زنجبار (٤٠،٠٠٠ ريال) سنوياً لحاكم مسقط، هذا بالإضافة إلى دفع المتأخرات المستحقة عليه من العامين الأخيرين[٢].

كما نص التحكيم أيضا على أنه لا ينبغي لحكام مسقط أو لقبائل عُمان التدخل في شؤون زنجبار، كما أوضح كاننج بأن هذا المبلغ الذي يدفعه حاكم زنجبار إلى حاكم مسقط لا يعني أية تبعية من جانب زنجبار لمسقط، وإنما قصد به تحقيق المساواة بين ميراثي الأخوين، لأن أراضي زنجبار أكثر غنى من أراضي مسقط.

وهكذا ونتيجة التحكيم أصبحت العلاقة بين زنجبار ومسقط علاقة مالية فقط، أي أنه كان على زنجبار أن تدفع تلك الإعانة السنوية لمسقط، وبخلاف ذلك أضحت العلاقات واهية بين قسمي السلطنة السابقة.

ويلاحظ أن الطابع الأفريقي أخذ يغلب على سلطنة زنجبار في عهد السيد ماجد نتيجة لانقطاع الصلة بالوطن ألام، وقد ساعدت سياسة ماجد على تحقيق هذه النتيجة، فقد اتخذ بعض الإجراءات التي أدت إلى إضعاف الصلات بين زنجبار ومسقط ففي عام (١٨٦٤م) منعت سفن مسقط من الملاحة في مياه زنجبار إلا إذا أبرزت أوراقا تثبت أنها تتاجر في سلع شرعية، كما كتب إلى مشايخ الخليج بأن لا يرسلوا سفنهم بعد ذلك إلى زنجبار، كما حرم السيد ماجد على سكان زنجبار تأجير المساكن للتجار العرب الآتين من شبه الجزيرة العربية، وأخيراً أوقف السيد

---

(١) عمان ونهضتها الحديثة، مصدر سابق، ص ٨٠.
(٢) المصدر نفسة، ص ٨٢.

ماجد الهدايا التقليدية التي كان يقدمها السلاطين لقبائل عُمان، مما يدل على انصرافه نهائيا عن فكرة توحيد السلطنة التي أقامها والده السيد سعيد بن سلطان.

ولقد كانت عملية تقسيم الإمبراطورية العُمانية هي التي أثارت المشكلات، لأن عدم دفع زنجبار الإعانة السنوية لمسقط جعل الأخيرة غير قادرة على دفع قيمة إيجار بندر عباس إلى فارس، مما حدا بفارس إلى محاولة استعادة هذا الميناء ثم محاولة القيام بنشاط بحري واسع في الخليج.. وكان من نتائج ذلك تزايد وتكريس النفوذ البريطاني في المنطقة(١).

الجدير بالذكر أن السيد تركي نجل السيد سعيد والسيد برغش بن سعيد أصبحا على علاقة ودية طيبة منذ الوقت الذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بضمان دفع معونة زنجبار، وقد أدت هذه العلاقة الودية إلى أن اقترح السيد تركي فعلا في سنة (١٨٨٠ م) أن يتنازل عن حكم عُمان للسيد برغش بن سعيد.

وقد انزعجت حكومة الهند لهذه الأنباء أيما انزعاج وأرسلت إلى روس المقيم البريطاني في الخليج لتحري هذا الأمر، ورد عليها أنه قد تم فعلا اتصالات ومفاوضات بين السيد تركي والسيد برغش، وأن هذا الموضوع أصبح سائدا بين الناس، فأصدرت حكومة الهند تعليماتها لوكيلها السياسي بأنها ستتدخل في حالة وقوع محاولة لإعادة الوحدة بين عُمان وزنجبار. وهذا يوضح لنا مدى تخوف بريطانيا من اتحاد الدولة العُمانية مرة أخرى، ويبدو أن بريطانيا ضغطت على السيد تركي حتى لا يتنازل عن حكم عُمان، لأنها كانت تعلم أنه من الممكن أن يتخلى فعلا عن الحكم، لأن له سابقة في ذلك عندما ترك الأمر لأخيه عبد العزيز. وبذلك قضى على آخر أمل في إمكان إقامة تلك السلطنة الأفريقية العربية مرة أخرى(٢).

استمر الشقيقان بعد أن فشلت فكرة الاتحاد على علاقة طيبة وكانا يتبادلان الهدايا، فقد أهدى السيد برغش شقيقه في سنة (١٨٨٤ م) ٢٢ ألف ربيه كمعونة في مواجهة الحركات الداخلية في عُمان في العام السابق، وفي سنة (١٨٨٦ م) أهداه السفينة البخارية (سلطاني) واليخت (دار السلام)، وفي منتصف عام (١٨٨٨ م) قام برغش بزيارة عُمان وقضى أسبوعا في ينابيع بوشر الحارة أملا في أن يتخلص من مرض أصابه وعامله تركي بمودة واحترام

---

(١) عمان و نهضتها الحديثة ، مصدر سابق ، ص ٨٥.

(2) DEVELOPMENT COUNCILl,(1987), Technical Secretariat , OMAN.Facts and Figures ,Directorate General of National Statistics.

كبيرين، وتلقى منهم بعد ذلك هدية قدرها خمسون ألف ربية، ومات الشقيقان بعد ثلاثة أشهر من لقائهما الأخير.

وقد شهدت الفترة الأخيرة من حكم السيد تركي هدوءا حتى وفاته عام (١٨٨٨ م) بعد أن ترك وراءه مملكة تتميز بقدر من التنظيم والاستقرار وقد هيأ لابنه وولي عهده السيد فيصل أن يتولى مقاليد الحكم في جو سلمي[١].

وقد تولى السلطان السيد فيصل بن تركي حكم عُمان في فترة شهد فيها العالم العربي موجة من ازدياد النفوذ الاستعماري الأوربي وبخاصة البريطاني والفرنسي، حيث احتلت بريطانيا وفرنسا العديد من أجزاء الوطن العربي أو أصبح تحت نفوذهما والقليل من الدول أفلتت من هذا الغزو الاستعماري ومن بينها عُمان حيث تمكن السيد فيصل بن تركي من أن يدير دفة الحكم وسط هذه الأجواء، كما أولى اهتمامه للوضع الداخلي بهدف تقوية الجبهة الداخلية.. ومن أجل ذلك كون جيشا قويا جعل قيادته لأخيه فهد الذي قام بأكثر من حملة لتوطيد الأمن في ربوع عُمان.

وقد اتسمت سياسة السلطان السيد فيصل بن تركي بالتوازن في علاقة عُمان بكل من بريطانيا وفرنسا.. في عام (١٨٩٤ م) وافق عل إنشاء قنصلية فرنسية في مسقط كما أعطى للفرنسيين امتيازا بإنشاء مستودع للفحم في منطقة الجصة في عام (١٨٩٨م)، وعندما علمت بريطانيا بذلك أرسلت المقيم السياسي في الخليج كولونيل (ميد) إلى مسقط مبعوثا من نائب الملك في الهند ثم تبعه الأدميرال (دو غلاس)، وبعد مقابلتهما للسيد فيصل انتهى النقاش إلى أن لعُمان الحق في الارتباط بعلاقات خارجية مع أية دولة من الدول، وأن عُمان على استعداد لعقد معاهدات تجارية وود وصداقة مع بريطانيا، واستمر حكم السيد فيصل حتى وافته المنية في (اكتوبر عام ١٩١٣ م) ليخلفه ابنه الأكبر تيمور [٢].

تولى السلطان السيد تيمور دفة الحكم في ظروف صعبة على المستويين الداخلي والخارجي حيث شهدت عُمان صراعات داخلية كما أن شبح الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٧هـ / ١٩١٤- ١٩١٨م) أخذ يلوح في الأفق والأزمة الاقتصادية العالمية تكاد تخنق معظم الدول وقد حاول السلطان السيد تيمور أن يتجنب كل ما يمكن تجنبه من هذه المصاعب والأزمات، حاول أن يخلق نوعاً من الاستقرار السياسي الذي يترتب عليه تحسين الوضع

---

[١] عمان ونهضتها الحديثة، مصدر سابق، ص ٨٨.
[٢] دولة بن سعيد في عمان وشرق افريقيا، مصدر سابق، ص ٩٢.

الاقتصادي، ولهذا بادر بعقد اتفاقية السيب في (عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) حفاظاً على استقرار عُمان.

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى أخذت التجارة العُمانية تنتعش من جديد، إلا أنها تعرضت لأزمة بسبب الكساد الاقتصادي الذي ساد العالم بعد الحرب العالمية الأولى، كما قام السيدتيمور بإصلاح الوضع الاقتصادي بأن استقدم ثلاثة من الخبراء المصريين لتطوير نظام الجمارك في مسقط، كما شكل أول مجلس للوزراء في تاريخ عُمان برئاسة السيد نادر بن فيصل، ولم يلبث أن عين ولده السيد سعيد رئيسا لمجلس الوزراء وذلك منذ عام (١٩٢٩م).

ومن الأحداث في عهد السيد تيمور، توقيع أول اتفاق بين عُمان وشركة داركي للتنقيب عن النفط في السلطنة في (عام ١٩٢٥م)، إلا أنه لم يتم اكتشاف أي من آبار البترول في عهده الذي امتد حتى (عام ١٩٣٢م) حيث تنازل في ذلك العام عن الحكم لولده السيد سعيد، وذلك لأسباب صحية ألمت به[١].

ومع تولي السلطان السيد سعيد بن تيمور الحكم كان العالم يعاني معاناة شديدة من وطأة الأزمة الاقتصادية التي تجتاحه، لذلك اختط لنفسه سياسة مالية اتسمت بعدم تحميل البلاد بما لا تطيق من الديون، لأن الديون هي مكمن الداء حيث تخلق وضعاً يسمح بالتدخل في شؤون البلاد من قبل الدول الدائنة، لذلك قرر بأن ينفق في حدود دولته، والتزم بتسديد ما على الدولة من ديون[٢].

كما اتخذ خطوات لتدعيم علاقاته الخارجية، فقام بجولة في عام (١٩٣٧م) زار فيها اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، واجتمع مع رئيسها روزفلت (١٩٣٣- ١٩٤٥م) الذي استقبله وتبادل معه الهدايا،فكان أول حاكم عربي يزور الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها سافر إلى بريطانيا حيث استقبله ملكها جورج الخامس، ثم انتقل إلى فرنسا فايطاليا وأخيراً الهند الذي عاد منها إلى مسقط. وفي (عام ١٩٤٤م) قام برحلة إلى مصر واستقبله ملكها فاروق، ثم زار القدس عاصمة فلسطين[٣].

تميز عهد السلطان السيد سعيد بن تيمور بالأحداث الآتية

أولا:

---

(١) المصدر نفسة ، ص ٩٣

(2) GALVIN ALLEN ,Jr,(1984), The Modernization of the Sultanate , printed USA.

(٣) المصدر نفسة ، ص ٨٩.

حل الخلافات التي كانت قائمة مع المملكة العربيـــة الـــسعودية حـــول واحـــة البريمـــي.

ثانياً:

منح شركة تنمية نفط عُمان امتياز التنقيب عن النفط في السلطنة. وفعلا تم اكتشاف الـــنفط وبدأ تصديره منذ (أغسطس عام ١٩٦٨م). وقد وفر الحدث الأول الهدوء بالنسبة للجبهة الداخلية كما وفر الحدث الثاني الدعم المالي لنهضة شاملة لم تلبث أن بدأت في عهد ولده جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم فيما يعرف بعصر النهضة العُمانية الحديثة.

ثالثاً:

قيام التمرد الأول الذي نشأ عنه حرب الجبل الأخضر وإحكام السيطرة عليه.

رابعا:

حرب ظفار التي استمرت حتى عهد جلالة السلطان قابوس حيث تمكن من إخمادها وانتصار القائد الشاب وشعبه العريق في ملحمة وطنية تتوجت بإعلان يوم ١١ ديـــسمبر ١٩٧٥م عيـــداً للنصر ويوماً للقوات المسلحة[١].

---

[١] الريس، رياض نجيب، ١٩٧٦م ظفار، قصة الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي، لندن. المملكة المتحدة، منشورات شركة بورتيكو ، ص ١٤٥.

الفصل الثاني

سلطنة عمان بين الأصالة والمعاصرة

المبحث الاول

قابوس القائد و الإنسان

قابوس:المولد و المنشأة

السلطان هو رأس الدولة ورئيسها والسلطة العليا والنهائية لها وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة، ذاته مصونة لاتمس، واحترمه واجب وأمره مطاع وهو رمز الوحدة الوطنية والساهر على رعايتها وحمايتها، وقد حددت المادة ٤٢ من النظام الأساسي للدولة المهام التي يقوم بها[١].

إن ما تحقق على امتداد السنوات الماضيه من عمر النهضة الشاملة على أرض عمان الغالية هو إنجاز ضخم تقف وراءه إرادة قائد هو السلطان قابوس بن سعيد.

ولد السلطان قابوس بن سعيد في مدينة صلالة بمحافظة ظفار في ١٨ شوال ١٣٥٩هـ الموافق ١٨نوفمبر ١٩٤٠م، وهو السلطان الثامن المنحدر رأسا من الإمام أحمد بن سعيد المؤسس الأول لأسرة آل بوسعيد سنة ١٧٤٤م، الذي مازالت ذكراه موضع احترام وإجلال في عمان كمحارب شجاع وإداري محنك استطاع ان يوحد البلاد بعد سنوات من الحرب الأهلية.

وفي سنواته المبكرة تلقى السلطان تعليم اللغة العربية والمبادئ الدينية على أيدي أساتذة مختصين، كما درس المرحلة الابتدائية في المدرسة السعيدية بصلالة، وفي سبتمبر ١٩٥٨م أرسله والده السلطان سعيد بن تيمور إلى انجلترا حيث واصل تعليمه لمدة عامين في مؤسسة تعليمية خاصة (سافوك)، وفى عام ١٣٧٩هـ الموافق١٩٦٠م التحق بالأكاديمية العسكرية الملكية (ساند هيرست) كضابط مرشح، حيث أمضى فيها عامين درس خلالها العلوم العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان، ثم انضم إلى إحدى الكتائب البريطانية العاملة آنذاك في ألمانيا الغربية حيث أمضى ستة أشهر كمتدرب في فن القيادة العسكرية[٢].

بعدها عاد السلطان إلى بريطانيا حيث درس لمدة عام في مجال نظم الحكم المحلي، وأكمل دورات تخصصية في شؤون الإدارة. ثم هيأ له والدة الفرصة، فقام بجولة حول العالم

---

(١) صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٨٥.

(٢) الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١١٥.

استغرقت ثلاثة اشهر، عاد بعدها إلى البلاد عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م حيث أقام في مدينة صلالة[١].

وعلى امتداد السنوات الستة التالية تعمق جلالته في دراسة الدين الإسلامي، وكل ما يتصل بتاريخ وحضارة عُمان دولة وشعباً على مر العصور. وقد أشار السلطان في أحد أحاديثه إلى أنه **((كان إصرار والدي على دراسة ديني وتاريخ وثقافة بلدي لها عظيم الأثر في توسيع مداركي ووعيي بمسؤولياتي تجاه شعبي والإنسانية عموماً. وكذلك استفدت من التعليم الغربي وخضعت لحياة الجندية، وأخيراً كانت لدي الفرصة للاستفادة من قراءة الأفكار السياسية والفلسفية للعديد من مفكري العالم المشهورين))**[٢].

وللسلطان اهتمامات واسعة بالدين واللغة والأدب والتاريخ والفلك وشؤون البيئة، حيث يظهر ذلك جليا في الدعم الكبير والمستمر من لدنه للعديد من المشروعات الثقافية، وبشكل شخصي، محليا وعربياً ودوليا، سواء من خلال منظمة اليونسكو أم غيرها من المنظمات الإقليمية والعالمية.

ومن أبرز هذه المشروعات على سبيل المثال لا الحصر، موسوعة السلطان قابوس للأسماء العربية، ودعم مشروعات تحفيظ القرآن سواء في السلطنة أو في عدد من الدول العربية، وكذلك بعض مشروعات جامعة الأزهر، وجامعة الخليج وعدد من الجامعات والمراكز العلمية العربية والدولية، فضلاً عن (جائزة السلطان قابوس لصون البيئة) التي تقدم كل عامين من خلال منظمة اليونسكو، ودعم مشروع دراسة طرق الحرير.. وغيرها.

وعن هواياته يتحدث السلطان فيقول:**((منذ طفولتي كانت لدي هواية ركوب الخيل، فقد وُضِعت على ظهر حصان وأنا في الرابعة من عمري، ومنذ ذلك الحين وأنا أحب ركوب الخيل، ولكن في الآونة الأخيرة ولكثرة الأعمال أصبحت الممارسة قليلة جداً، إلا أن هذه الهواية لاتزال قريبة الى نفسي.. الرماية أيضاً من الهوايات المحببه كوني تدربت عسكرياً.. هذه الهواية جزء مهم لكل من يهتم بالنشاط العسكري وعاش في مجتمع كالمجتمع العُماني الذي يعتز بكونه يستطيع حمل السلاح عند الضرورة.. كذلك عندي حب التجربة لكل ما هو جديد من أسلحة في القوات المسلحة، سواء بندقية أو مدفع رشاش أو مدفع دبابة، إلا أن الرماية بالمسدس والبندقية تبقى هي الأفضل، وكذلك ـ كنوع من الترفيه ـ أستخدم القوس والنشاّب..**

---

(١) المصدر نفسة، ص ١١٦.

(٢) حمودي،هادي حسن، سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، وزارة الاعلام، سلطنة عمان،١٩٨٩، ص ١٢.

هناك هوايات أخرى كالمشي.. أحب المشي منذ الصغر، فأجد الراحة ــ قبل الـذهاب الى النوم ــ أن أقضي وقتاً بالمشي على البحر فهو رياضة جيدة للجسم وفرصة للتفكير، كذلك أحب التصوير، وكانت لدي هواية الرسم للمناظر الطبيعية فـي وقـت مـن الأوقـات، إلا أن الظروف والوقت أصبحا لا يسمحان بممارسة هذه الهوايات.. والقراءة أيضا كونها هواية، إلا أنها أصبحت جزءاً من العمل، وأصبح من الصعب مطالعة الكتب حسب الهواية إلا ما هو فـي مجال العمل والحياة اليومية..

وأيضاً فإن الهوايات المحببة لدي علم الفلك ومراقبة الكواكب، حيـث أملـك مرصـداً صغيراً آمل تحسينه مستقبلاً، وعندما تكون الفرصة سانحة في الليالي المناسـبـة حـسب النشـرات الفلكيـة فـإنني أقـضي بعـض الوقـت فـي مراقبـة هـذه الكواكـب السماويـة..

وكـرياضـة كنـت ولازلـت ــ إذا مـا وجدت الوقت ــ أمارس لعبة التنس، كمـا أحب متابعتها إذا علمت أنها على جهاز التلفاز، وكذلك أيضا بالنسبة لألعاب القوى، فـإنني أحب متابعتها)) [١].

قابوس:الشخصية و الموقف

إن ما تحقق على امتداد السنوات الماضية من عمر النهضة الشاملة على أرض عمـان الطيبة هو بكل المقاييس إعجاز تقف وراءة إرادة قائد و تجارب شعب لم يعرف يوما الكلل او الملل.

و امتزج ذلك بروح التحدي و التصميم و صدق الوفاء و العمل،في ظل قيادة حكيمة،و رعاية سامية كريمة،للمخطط الأول لتلك المسيرة،و محقق إنجازاتها، السلطان قابوس بن سعيد.

و في يوم ٢٣ يوليو ١٩٧٠م خلف والده السلطان سعيد بن تيمور كسلطان للبلاد و قبل أن يتولى مقاليد الحكم كانت عائدات عمان من النفط متواضعة بالمقارنة مع الدول الأخرى فـي الجزيرة العربية حيث كانت تشكل مجمل الدخل القومي لكنها لم تكن تستخدم.

وبقيت البلاد تعاني قدرا هائلا من التخلف و الافتقار الى الخـدمات و أسـس الحيـاه العصرية و هكذا ورث جلالتة بلدا لا توجد فيه الا ثلاث مدارس فقط و يفتقر إلـى الخـدمات الطبية وإلى الكهرباء و الطرق و بالإضافة إلى ذلك كان عليه ان يقاتل ضد حركة التمرد فـي ظفار.

---

[١] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق ، ص ١٦.

و فور توليه مقاليد الحكم بدأ جلالة السلطان قابوس بتنفيذ مشاريع كبيرة لتنمية الـبلاد ورفع مستوى معيشة شعبه كما شرع بتقوية قواتة المسلحة ضد المتمردين في ظفار الذين كانت توجههم و تدعمهم بعض القوى الاجنبية.

واستطاع السلطان أن يقود البلاد إلى تحقيق النصر النهائي و القضاء على حركة التمرد في ١١ ديسمبر ١٩٧٥م(١)، ومن ثم التفرغ لعملية البناء التي شملت كل جوانب الحيـاة و عمـت ربوع عمان كافة.

وانطلاقا من هذه المعادلة المليئة بالحوافز و التحديات تمكن السلطان قابوس من جعل عمان خلال فترة من الزمن تطل على القرن الحادي و العشرين بجدارة و اقتدار بإنجازاتها التنموية و الحضارية المختلفة و ذلك من خلال تنفيذ برامج تضمنتها خطط خمسية نفذت اعتبارا من عـام ١٩٧٦م(٢).

وارتكزت مسيرة البناء و التنمية في ربوع هذة الارض المعطاء منذ البداية على مفهوم المشاركة بين القيادة و الموطنين و إتاحة الفرصة على نحو متزايد أمام المواطن لتحمل المزيد من المسؤلية في توجيه عملية التنمية و الإسهام في صنع القرار.

وفي عام ١٩٨١م اتخذ السلطان خطوة رئيسية نحو ترسيخ الشورى في عمان بإنـشاء المجلس الاستشاري للدولة و هو المجلس الذي تطور ليصبح في عام ١٩٩١م مجلس الـشورى الذي يمثل اعضاؤه قطاعات المجتمع العماني حيث تشغل المرأة العمانية مقعدين مـن مقاعـده للمرة الأولى عمانيا و خليجيا،و شارك عن كثب في و ضع و تحديد المشاريع التي تهدف إلـى التقدم الاقتصادي و الاجتماعي.

وإلى جانب دور مجلس الشورى، فان السلطان يقوم سنويا بجولة تفقدية فـي ولايـات السلطنة المختلفة حيث يتعرف عن قرب على أحوال المواطنين الذين يتصلون به دون حـواجز أو قيود في جلسات أشبه بالبرلمان المفتوح فيقوم بإصدار توجيهاته إلى الوزراء المرافقين لحل المشاكل التي تعترض المواطن و تعرقل دوره في بناء و تنمية عمان.

ولأن بناء الإنسان العماني و تكوين شخصيته المتكامله و تعليمه و تثقيفـه و صـقله و تدريبه كان دوما في مقدمة الأهداف النبيلة و الغايات الجليلة لمسيرة النهضة الزاهرة،فقد امتدت الأيادي البيضاء للنهضة في سباق مع الزمن تقيم المدارس و تنشيء المستشفيات و تبني الكليات و معاهد التدريب حيث تم إنشاء جامعة السلطان قابوس عام ١٩٨٦م تتويجا لجهد هائـل فـي

---

(١) موريس، جيمس ،سلطان في عمان ،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٩٨٩ بيلا ، ص ١٩.
(٢) جيمس سلطان في عمان، مصدر سابق ، ص ٢٠.

مجال التعليم و حتى الآن زودت جامعة السلطان قابوس قطاعات العمل الحكومي و الأهلي بعدة دفعات من خريجيها في مختلف المجالات.

و إلى جانب اهتمام السلطان قابوس بخلق صناعة عمانية قوية تؤدي دورها في التقدم و الرخاء الاجتماعي فإنه يبدي اهتماما خاصا بالبيئة حيث اكد:

"**ان قيام صناعة قوية تؤدي دورها الوطني في التقدم و الرخاء الاجتماعي مع المحافظة على نقاء البيئة و نظافتها إلى أبعد حد ممكن هدف استراتيجي نسعى إليه بكل جد و ندعو المسؤلين و المستثمرين إلى تحقيقه،فالحفاظ على البيئة و صيانتها من أضرار التلوث لا يمنع قيام صناعات نظيفة تأخذ بأسباب التقنية الحديثة و تواكب باستمرار متطلباتها المتجددة.**[١]"

كما أنشأت عمان في عهده أول وزارة للبيئة في المنطقة العربية و هو ما يعكس الاهتمام الفائق بالبيئة و هي إحدى المشكلات الحضارية و الحياتية التي يعاني منها العالم اليوم.و يعتبر السلطان قابوس أحد الزعماء الذين يهتمون بالبعد الحضاري في التعامل بين الدول، و لذلك فقد خصص اليخت السلطاني فلك السلامة كي يقوم بالرحلة التاريخية التي تنظمها اليونسكو تحت عنوان" دروب الحوار بين الحضارات" و الذي أقل العلماء بدءا من فينيسيا و انتهاء بأوسكا في اليابان مرورا بعدد من الموانئ و البلدان ومن ضمنها مسقط.

وعلى الصعيد الخارجي فقد رسم السلطان قابوس سياسة عمان الخارجية وفق أسس و مبادئ راسخة تقوم على التعايش السلمي بين جميع الشعوب و حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير و الاحترام المتبادل لحقوق السيادة الوطنية. وأملت مواقفه في الساحة الدولية أخلاقية الموقف الثابت و المتوازن و مبادئ الوضوح و الندية في التعامل في مختلف القضايا الإقليمية و الدولية المعاصرة.

و اعتمدت سلطنة عمان سياسة مد يد الصداقة لكافة الدول و التفاهم بين الشعوب و هذه السياسة أكسبت عمان احترام العالم و تقديره و أصبحت مدرسة يحتذى بها في التعامل الدولي و ذلك لما اتصفت بة من رجاحة و حكمة و حسن تصرف و لباقة و ثبات في المواقف،و قبل كل هذا بالجرأة على اتخاذ القرار و الإخلاص بالعمل على تنفيذه، و حرصت السلطنة على إقامة العلاقات المتوازنة بينها و بين العديد من دول العالم و كرست جهودا مخلصة لتأخذ مكانتها بين

---

[١] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق ، ص٣٠.

الامم، فكانت عمان على مستوى المسؤلية و شريكا فاعلا في خدمة قضايا العالم العادلة و حـل مشاكلة المعقدة و المساهمة في نشر الامن و السلام في ربوعة[١].

و استقت السياسة الخارجية العمانية اصولها و منابعها من النهج العقلاني الذي ينتهجـة السلطان قابوس في نظرتة الى الامور و تقييمها بحكمة و موضوعية بعيدة عـن الانفعـال او الاستعجال ازاء ما يستجد او يستفحل من الاحداث السياسية سواء كان الحدث محليا او عربيا او على المستوى العالمي.

قابوس:عنوان لعمان الغد

تمثل السنوات التسعة و الثلاثين و التي امتدت منذ ان تولى حضرة السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في عمان و حتى اليوم مرحلة زاهرة و ثرية بكل المقاييس لابناء هذة الارض الطيبة.

و ما تحقق في الفترة السابقة من تطور و ازدهار امر لا يجهلة احد و لا يماري فية الا مكابر......و خاضت عمان في المرحلة الماضية من عمر النهضة العمانية الحديثة تجربة رائدة في مضمار التنمية الشاملة اثرت هذة التجربة على المواطنين، و اتاحت اسـتنباط كثيـر مـن الوسائل لمواجهة المصاعب و العقبات العديدة التي اكتنفت طريق البناء و التعمير من الطبيعي و الضروري الاستفادة بها و توظيفها لخدمة التنمية في المرحلة القادمة.

إن النجاح والإنجازات التي حققتها النهضة العمانية ،يعود الفضل فيها السلطان قـابوس بن سعيد، حيث انتظرت عمان شعبا وارضا حاضرا ومستقبلا ، انتظرت طويلا حتـى بزغـت شمس النهضة المباركة ، بقوة وإرادة وبرؤية ثاقبة وفكر مستنير نحو غاياتها وأهدافها. وعندما أعلن جلالة السلطان المعظم انطلاق المسيرة المظفرة في الثالث والعشرين مـن يوليـو ١٩٧٠ حيث اشرق على عمان وشعبها عهد جديد عادت الحياة فيه وعاد الامـل واسـتعاد المـواطن العماني ثقته في ذاته وفي حاضره ومستقبله [٢]، وعلى مدى تسعة وثلاثون عاما مـن العمـل والجهد والعطاء في كل المجالات ارتفعت على هذه الارض الطيبة صـروح دولـة عـصرية راسخة تستمد قدرتها وقوتها على الانطلاق ليس من عناصر قوة تقليدية ولكن من علاقة فريدة وشديدة الخصوصية بين جلالة السلطان المعظم وأبنائه على امتداد هذه الارض الطيبة، حيـث وضع جلالة السلطان المعظم رؤية واضحة دقيقة وذلك بتحقيق التقدم والإزدهـار فـي كافـة الجوانب لتحيقيق الطموحات بسواعد الانسان العماني الذي تحمل ويتحمل مسؤوليات العمـل

---

[١] المصدر نفسة ،ص ٣٦.

[٢] وزارة الاعلام ،عمان الدولة العصرية ،مطابع رياض الريس، لندن ،١٩٨٠، ص ٣٣.

والتنمية الوطنية في كل المجالات بكفاءة ومسؤولية عالية اذلك لأنه هو هدف التنمية وغايتها كما انه هو اداتها وصانعها[١].

فقد أسس السلطان نهضة شاملة في ربوع السلطنة: وطنية، وإقتصادية، وإجتماعية، وثقافية، ورفع اسم عمان عاليا على المستوى الإقليمي والعالمي وأستعادت عمان دورها ونشاطها كأحد الأطراف المؤثرة في مجريات الأوضاع في الخليج والمنطقة من حولها، وأعاد لعمان أمجادها التاريخية وعظمتها الحضارية.

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن نجاح النهضة قد تحقق لأن خلفه قائد حكيم، ذو نهج قيادي متميز على المستوى المحلي مع شعبه الوفي، وعلى المستوى الخارجي مع القادة العالميين ودولهم ومنظماتهم وقضاياهم.

ولم تكن المرأة العمانية بعيدة عن موضع اهتمام السلطان بل كانت موضع اهتمام كبير ومتواصل فحظيت برعاية شاملة من جانب جلالته اذ انها تمثل نصف المجتمع وتقوم بدور مؤثر في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، حيث شقت المرأة العمانية طريقها الى أعلى المناصب في الجهاز الإداري للدولة كما تم تعيينها في عدة مناصب وزارية في عضوية مجلس الوزراء وخارجه، الى جانب مناصب وكيلة الوزارة والسفيرة وفي عضوية مجلس الدولة والإدعاء العام.

وقد دعا السلطان المرأة العمانية في كل مكان في القرية والمدينة في الحضر والبادية في السهل والجبل ان تشمر عن ساعد الجد وان تسهم في حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية[٢].

وتمثل الجولات السلطانية السامية لقاءات متجددة بين القيادة والمواطن، حيث يلتقي فيها مباشرة مع المواطنين تعبر عن عمق الاهتمام من جانبه بالمواطن العماني وبالاستماع اليه بشكل مباشر والاطلاع على حياته حيث يقيم ومن ثم ينتقل السلطان وعدد من الوزراء والمستشارين في جولات تمتد لعدة اسابيع في بعض الأحيان يتفقد خلالها العديد من مناطق السلطنة حيث يلتقي بالمواطنين والشيوخ والوجهاء سواء في اللقاءات التي تعقد في المخيم السلطاني الذي يقام في السيوح التي يتوقف فيها السلطان ، او في لقاءات اخرى خلال تحركه منفردا في تلك الجولات الكريمة، و تعتبر الجولات السنوية السامية التي يقوم بها السلطان في المناطق والولايات قناة اخرى واسعة ومفعمة بكل ماتجسده اللقاءات المباشرة بينه وبين والمواطنين من معان صادقة ومشاعر جياشة للمشاركة التي يشعر من خلالها المواطن بقدرته على الحديث معه وعرض مايراه دون عناء او حواجز .حيث يطرحون عليه مايجول

---

[١] المصدر نفسة ،ص ٣٤.
[٢] وزارة الاعلام، سلطنة عمان و مسيرة الخير ،المنطقة الجنوبية ظفار،مسقط ١٩٨٦،ص ٥١.

بخـــواطرهم، ومن ثم ينطلق الحوار المتبادل بتلقائية وعفوية يتلمس من خلاله نبض واهتمامات المواطنين وموجـــها كذلك نحـــو الأولويات الوطنية اقتصادياً واجتمـــاعيـــاً وفـــي مختلـــف المجـــالات وهو مايعزز مسيرة التنمية الوطنية ويمنحـــها دوماً المزيد مـــن وضـــوح الرؤيـــة والفعالية وتحقيق المزيد من الحشد للطاقات الوطنية سواءً في الاطار التنظيمي أو على المستوى الجماهيري الواسع كما يستقبل جلالته في المخيم السامي ايضا القادة وكبار المسؤولين من الدول الشقيقة والصديقة الذين يزورون السلطنة.

ومما له دلالة عميقة ان السلطان قال في حديثة للصحافة في فبراير ٢٠٠٦م والتي تمت خلال احدى هذه الجولات " **في هذا المجال اعترف باني اتمتع كثيرا بهذه الـــرحلات الداخليـــة التي اقوم فيها بطول البلاد وعرضها.. في هذه الرحلات التقي بالناس مواجهة واستمع الـــى مطالبهم وهم يسمعون وجهة نظري.. انني اشعر بالالفة هنا وهم كذلك. ان تفقد احوال الرعية شأن موجود في تاريخ الاسلام ويعد من واجبات القائد ، هناك مواطنون قـــد لاتـــسمح لهـــم ظروفهم بأن يطرقوا ابواب معينة فأتي انا اليهم بشكل مباشر ، اني مرتاح وأجد متعة نفـــسية بهذه الجولات السنوية اجتمع فيها بأهلي ، واختلط بأنفس كثيرة اسمع منهـــا وتـــسمع منـــي ونعطي جميعا الثمار المطلوبة.اني اتمتع وانا ارى اهلي يستمعون الى توجيهات ولـــي الامـــر ويعملون بها، من هنا تخلق ثقافة الضبط والربط براعيها هذا التفاعل الذي يخلق بدوره الولاء المتبادل بين الطرفين** "[1].

جدير بالذكر أن السلطان يقوم كذلك بجولات أخرى من خـــلال الزيارات الميدانيـــة أو تفقد المشروعات ومواقع العمل أو الالتقاء ببعض المواطنين أو الشباب دون اعداد مسبق حيـــث يتبادل جـــلالته الحديث معهم ومع العاملين في هذا المشروع و يحرص السلطان على مشاركـــة المواطنين احتفـــالاتهم بمختلف المناسبات.

وعبر هذه السياسات التى تضع المواطن في مقدمة الأولويات تنطلـــق مـــسيرة الخيـــر والعطاء والوفاء نحو غاياتها المنشودة معززة بالأمل والعمل الجاد والهمة العالية والعزم الاكيد.. وها نحن اليوم نجني بحمد الله ثمار ذلك كله تطوراً مـــشهوداً فـــي كـــل الميـــادين الـــسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخبرة واسعة جاءت نتيجة العمل الدائب والممارسة المستمرة

---

[1] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق ، ص٤٤،نقـــلا عـــن جريـــدة الـــسياسة الكويتية.

فأضفت على حركة التطور المتنامية بعداً واقعياً يعصمها من مزالق الاندفاع والتهور وينأى بها عن مشاكل الارتجال وعدم التدبر(١).

على الصعيد الخارجي فقد رسم السلطان سياسة عمان الخارجية وفق أسس ومبادئ راسخة تقوم على التعايش السلمي بين جميع الشعوب وحسن الجوار وعدم التدخل في الشئون الداخلية للغير والإحترام المتبادل لحقوق السيادة الوطنية و مد الجسور مع الأخرين وفتح افاق التعاون والعلاقات الطيبة مع مختلف الدول الشقيقة والصديقة على امتداد العالم وفق اسس واضحة ومحددة ومعروفة للجميع منذ أن إنطلقت مسيرة النهضة المباركة عام ١٩٧٠م. ومما له دلالة عميقة ان السلطان اكد في خطابه في الانعقاد السنوي لمجلس عمان في ٢٠٠٧/١١/٦م " **إن معالم سياستنا الداخلية والخارجية واضحة فنحن مع البناء والتعمير والتنمية الشاملة المستدامة في الداخل، ومع الصداقة والسلام، والعدالة والوئام، والتعايش والتفاهم والحوار الايجابي البناء، في الخارج ،هكذا بدأنا، وهكذا نحن الآن وسوف نظل ـ بإذن الله ـ كذلك، راجين للبشرية جمعاء الخير والازدهار، والأمن والاستقرار، والتعاون على إقامة ميزان الحق والعدل**"(٢).

وأملت مواقفه في الساحة الدولية أخلاقية الموقف الثابت والمتوازن ومبادئ الوضوح والندية في التعامل في مختلف القضايا الأقليمية والدولية والمعاصرة. وقد اكتسبت الدبلوماسية العمانية ابرز سمات الشخصية العمانية المعروفة بالهدوء والصراحة والوضوح في التعامل مع الاخرين فقد امتلكت من الشجاعة والثقة في النفس ما مكنها دوما من طرح موقفها والتعبير عنها بعيدا عن الازدواجية و الحرص على بذل كل ما هو ممكن لدعم اية تحركات خيرة تسهم في تحقيق الامن والاستقرار والطمأنينة والحد من التوتر خليجيا وعربيا ودوليا.

ومما يزيد من قدرة السلطنة في هذا المجال انها ليست لها خلافات او مشكلات مبدئية مع دول او شعوب اخرى وانها تتعامل مع مختلف القوى والاطراف الإقليمية والدولية طالما يبادلونها نفس المواقف والمبادئ التي تنطلق منها وتقوم عليها سياساتها وفي اطار القانون والشرعية الدولية (٣)..

---

(1) Development Council, Sultanate of Oman, The 2nd, Five Year Development Plan, 1981-1985, pp 12.

(٢) **موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت** www.mofa.gov.com

(٣) **موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت** www.mofa.gov.com

المبحث الثاني

قابوس و التنمية الشاملة

قابوس و التنمية الاقتصادية

لقد ارتكزت مسيرة النهضة العمانية لمواصلة البناء والتقدم عبر أربعة محاور وهي تطوير لموارد البشرية، وتطوير الموارد الطبيعية وإنشاء البنية الأساسية، إقامة دولة المؤسسات ومن خلال استغلال الموارد الوطنية واستثمارها على أفضل نحو ممكن للحاضر والمستقبل.

وبينما تتحدث المنجزات عن نفسها وبشكل عملي في كل المجالات وعلى امتداد هذه الأرض الطيبة فقد أكد السلطان العزم على "**مواصلة العمل من أجل مزيد من التقدم في مضمار التطور والعمران والرخاء والازدهار والأمن والاستقرار بعون الله تعالى.**"

ويعد عام ٢٠٠٦ الذي تبدأ معه خطة التنمية الخمسية السابعة (٢٠٠٦-٢٠١٠م) من الأعوام المهمة على صعيد التنمية الاقتصادية لأنه بداية أعوام خطة التنمية التي تشكل بالفعل انطلاق الاقتصاد العماني إلى آفاق رحبة في كل قطاعاته بعد أن توفرت له على امتداد السنوات الست والثلاثين الماضية كل أسباب ومعطيات هذه الانطلاقة سواء على صعيد قطاعاته أو على صعيد تفاعله مع التطورات الإقليمية والدولية وقدراته على الاندماج في الاقتصاد العالمي على أسس مدروسة(١).

كانت بدايات دخول عمان إلى عالم النفط والغاز متعثرة ومتواضعة فالمسح الجيولوجي الذي تم إجراؤه عام ١٩٢٥ لم يخرج بدليل قاطع على وجود النفط في البلاد، على أنه بعد مضي اثني عشر عاماً من ذلك وعندما بدأ الجيولوجيون حملات مكثفة للبحث عن النفط في المملكة العربية السعودية المجاورة قام السلطان سعيد بن تيمور بمنح الشركة العراقية للنفط امتيازاً مدته ٧٥ عاماً للبحث عن النفط في عمان- وبذلك تواصلت عمليات التنقيب بعد أن توقفت فقط أثناء الحرب العالمية الثانية(٢).

كانت عمليات الاستكشاف والإنتاج تتم نيابة عن الشركة العراقية بواسطة شركة تنمية النفط (عمان وظفار) المحدودة التي كان يملك أسهمها أربعة شركاء بواقع ٧٥،٢٣% لكل منهم، وهم مجموعة شل الملكية الهولندية والشركة الانجلو فارسية (التي أصبحت فيما بعد برتش

---

(١) الغريري،عبد العباس فضيخ، النفط و التطور السياسي و الاقتصادي لسلطنة عمان،(دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية)، الطبعة الاولى،١٩٩٩م، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسة ، ص ١٥.

بتروليوم)، والشركة الفرنسية للنفط (التي أصبحت بما يعرف اليوم بتوتال فينا إلف)، وشـــركة الشرق الأدنى للتنمية (والتي أصبحت فرعاً لما يعرف اليوم بشركة اكسون موبيـــــل) أمـــا نسبة ال ٥% المتبقية فكانت من نصيب شريك خامس هو شركة بارتكس[١].

لقد واجه المستكشفون الأوائل الكثير من الصعاب في ظل غياب البنيات التحتية الكافيـــة التي تساعد على البقاء في الصحراء القاحلة وما زاد من تلك الصعاب حالة الاضطراب السياسي التي كانت تسود تلك الفترة. ففجوة سمائل التي تمثل الممر الوحيد بين الجبـــال إلـــى المنطقـــة الداخلية كان من الصعب عبورها في كثير من الأحيان بسبب المواجهات العدائية بـــين القبائـــل المتحاربة الأمر الذي تعذر معه وصول الإمدادات إلى مواقع العمل.

وعندما قررت الشركة العراقية حفر أول بئر لها في فهود بداية عام ١٩٥٦ اضـــطرت إلى استجلاب إمداداتها عن طريق الدقم في الجنوب على بعد أكثر من ٣٠٠ كيلو متـــر عبـــر منطقة تعد أكثر منطقة غير مأهولة وقاسية التضاريس في عمان – ورغم كل تلـــك الجهـــود والصعاب كانت النتيجة محبطة، إذ كانت البئر جافة.بعد ذلك تم حفر المزيد من الآبـــار التـــي كانت جميعها جافة وأدى هذا الفشل المتواصل إلى جانب تفاقم المشاكل اللوجـــستية ووجـــود فائض من النفط في الأسواق العالية في تلك الفترة إلى انسحاب معظم الشركات من المـــشروع في عام ١٩٦٠، ولم يبق منهم غير شل وبارتكس فقط اللتان قررتا مواصلة المشوار. وسرعان ما آتى تفاؤلهما أكله إذ تم العثور على النفط أخيراً في حقل جبال عام ١٩٦٢ وهكذا بعد ذلـــك المخاض المتعثر ولدت أخيراً إحدى الدول المنتجة للنفط.[٢]

عندما تم اكتشاف حقل نتيه عام ١٩٦٣ وأعقبه مباشرة نجاح في حقل فهود أصبح مـــن الممكن البدء في الاستثمار في إنشاء خط أنابيب إلى الساحل مع توفير المعدات الأخرى اللازمة لنقل وتصدير خام النفط. فأنشئ خط أنابيب بطول ٢٧٦ كيلو متر استخدم فيه ما زنته ٦٠ ألف طن من الفولاذ، ووفر السكان القاطنون في القرى الواقعة على مسار الخط اليد العاملة اللازمة في تشييد خط الأنابيب. وبعد اكتمال خط الأنابيب تم إنشاء مجمع صناعي في سيح المالح (الذي أعيدت تسميته فيما بعد بميناء الفحل)، وبناء ساحة للصهاريج وعوامة إرساء منفـــردة لتحميـــل ناقلات النفط ومحطة لتوليد الكهرباء بطاقة ٢٠ ميجاوات. وبلغت كلفة كل هذه الأعمال بما فيها

---

(١) الاقتصاد الكويتي، الاكتشافات النفطية في عمان ،العدد ٢٤٥ ، ١٩٨٥.

(٢) سعد،عبد القادر يوسف ،المصادر البترولية في عمان ، مجلة العقيدة ،التوثيـــق الاعلامـــي لـــدول الخلـــيج العربي،بدون عدد،بغداد ١٥ تشرين ثاني ،١٩٨٤.

خط الأنابيب والمجمع الصناعي وساحة الصهاريج ورصيف التحميل ومحطات الإتصال ومساكن الموظفين في رأس الحمراء ٧٠ مليون دولار[١].

وتم تصدير أول شحنة من خام النفط العماني في السابع والعشرين من يوليو ١٩٦٧. وتشير النسخة الأصلية من إشعار المدين إلى أن تلك الشحنة كانت تبلغ ٥٤٣٨٠٠ برميل من النفط بقيمة قدرها ١ر٤٢ دولار أمريكي للبرميل. وفي يونيو أي قبل شهر واحد من ذلك التاريخ كانت شركة النفط الفرنسية قد عادت إلى الشراكة في المشروع بعد أن اشترت ثلثي أسهم شركة بارتكس وبذلك أصبح توزيع أسهم الشركة التي أصبح اسمها حينذاك شركة تنمية نفط (عمان) على النحو التالي:شل ٨٥%، الشركة الفرنسية للنفط ١٠% وبارتكس ٥%.

وفي الثالث والعشرين من شهر يوليو ١٩٧٠ تولى السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في السلطنة وقام بأول زيارة له لإدارة شركة تنمية نفط (عمان) في ١٩٧٠/٨/١٨م[٢].

لقد ظلت الشركة طوال فترة السبعينيات تجاهد من أجل الحفاظ على معدلات إنتاجها واستعاضة الكميات المنتجة من قاعدة الاحتياطي والعمل في نفس الوقت على تطوير نفسها لتصبح شركة محترفة في مجال نشاطها. وقد ساهمت بعض الاكتشافات الكبيرة في بداية عقد السبعينيات في تحقيق هذا التوجه. ومن تلك الاكتشافات حقل غابة الشمالي في عام ١٩٧٢ وأعقبته حقول سيح نهيدة وسيح رول وقرن علم وحابور. وبحلول عام ١٩٧٥ تم ربط الحقول الخمسة بخط الأنابيب كما تم نقل النفط بواسطة خط أنابيب بقطر ٢٠ بوصة إلى الخط الرئيسي على بعد ٧٥ كيلو متر شرقي فهود. و ارتفع معدل الإنتاج إلى ٣٤١ ألف برميل يومياً عام ١٩٧٥ وكان هذا الارتفاع في الإنتاج يعزى في جانب منه إلى هذه الجهود[٣].

وأسهم ارتفاع أسعار النفط في تحسين اقتصاديات إنتاج النفط في المواقع النائية بشكل كبير. ونتيجة لذلك انتقل مركز النشاط الاستكشافي إلى الجانب الشرقي لحوض الملح بجنوب عمان حيث أسفرت الاكتشافات المبدئية فيما أسفرت عن حقلي أمل وأمين. كما أن حقل مرمول الذي ساد الإعتقاد بعدم جدواه التجارية عند اكتشافه عام ١٩٥٧ أصبح الآن مجدياً بعد إعادة تقييمه. وساهم ارتفاع أسعار النفط في التعويض عن الآثار الناجمة عن الثقل واللزوجة اللذين يميزان خام حقل مرمول، وقد كان لهذه الحقول وحقول أخرى في جنوب عمان الأثر الواضح في نمو الاحتياطي وارتفاع معدلات الإنتاج في السنوات التالية. غير أن النصف الأول من السبعينيات كانت له أهميته أيضاً لأسباب أخرى. ففي الأول من يناير من عام ١٩٧٤ حصلت

---

[١] المصادر البترولية في عمان، مصدر سابق. ص١٢

[٢] جاموس ،مصطفى، الاقتصاد العماني ،بارنا و العالم، العدد ٨٩، السنة ٨، اذار ،١٩٨٣.

[٣] وزارة التجارة، الاقتصاد العماني في عشر سنوات ١٩٧٠-١٩٨٠، مسقط ،١٩٨١.

حكومة السلطنة على ٢٥% من أسهم شركة تنمية نفط (عمان) لترتفع النسبة بعد ستة أشهر إلى ٦٠% في يوليو من نفس العام بأثر رجعي من بداية العام ونتيجة لذلك أصبحت أسهم الشركاء بالنسب التالية: شل ٣٤%، الشركة الفرنسية للنفط ٤% وبارتكس ٢% وظلت هذه النسب ثابتة إلى اليوم. غير أن تطوراً طرأ على الشركة بعد ٦ سنوات إذ تم تسجيلها بمرسوم سلطاني كشركة محدودة المسؤولية في ١٩٨٠/٥/١٥ وسميت: شركة تنمية نفط عمان)[١].

في بداية الثمانينيات حقق الانتاج معدلات قياسية جديدة مبدداً بذلك كل الشكوك حول مستقبل صناعة النفط والغاز في عمان. فبنهاية عام ١٩٨٤ ارتفع معدل الإنتاج إلى ٤٠٠ ألف برميل يومياً وبلغ الإحتياطي ٨،٣ بليون برميل[٢].

وفي هذه الأثناء شاركت الشركة في وضع نظام الغاز الحكومي بغية توفير الغاز الطبيعي من المناطق الداخلية إلى الساحل. وحققت الشركة نجاحاً ملحوظاً في ذلك المشروع.

وفي عام ١٩٨٦ انهارت أسعار النفط عالمياً مما استوجب تحرك الشركة فوراً في اتجاه خفض المنصرفات مع المضي قدماً في زيادة الانتاج ورفع الاحتياطي في نفس الوقت، وقد حققت في ذلك نجاحاً كبيراً من خلال التركيز على الابتكار والتجريب. فالنجاحات التقنية في معالجة كميات هائلة من البيانات من خلال عمليات المسح الزلزالي الثلاثي الأبعاد ساعدت الشركة في إجراء عمليات التنقيب بنجاح أكبر. وأثبتت الآبار الأفقية التي ظهرت للمرة الأولى عام ١٩٨٦ نجاحاً باهراً اذ فاق انتاجها انتاج أية بئر أخرى بمرتين إلى أربع مرات. (ومنذ ذلك الحين أصبحت الآبار الأفقية هي النموذج المفضل لدى الشركة). وما فتئت الشركة تحطم أرقامها القياسية مرة تلو أخرى بتحقيق أقصر وقت لحفر الآبار وبحفر أطول الآبار الأفقية[٣].

بانتهاء عام ٢٠٠٠م ازداد احتياطي النفط الى (٥) بليون برميل كما ان الإنتاج ظل يزداد بشكل منتظم من زهاء ٧٦١٠٠٠ برميل في اليوم في عام ١٩٩٤م إلى ٨٤٠٠٠٠ برميل في اليوم في عام ٢٠٠٠م[٤].

وتعزى بعض الزيادة في الإنتاج الى استخدام أحدث التقنيات التي من شأنها زيادة استخلاص النفط من الحقول القائمة. إلى جانب ذلك ترجع بعض هذه الزيادة خلال السنوات

---

(١) انتهاء اعمال انابيب خط مرمول ، تقارير الشهر، مجلة البترول و الغاز العربي، العدد ٩، السنة ١٦، ١٩٨٥.

(٢) اسماعيل،عبد الرحمن،الصراعات الدولية والتنمية الاقتصادية في الخليج العربي، مجلة دراسات الاقتصادية والعلوم الادارية، العدد ١٩٨٥،٥.

(٣) الصراعات الدولية و التنمية الاقتصادية في الخليج العربي، مصدر سابق. ص١٧

(٤) موقع شركة النفط العمانية، www.oomco.com

الماضية إلى النفط الجديد المستخرج ليس فقط من الحقول القائمة بل أيضا من خلال تطويرها بوتيرة متسارعة. وبلغ عدد الآبار التي كان يأتي منها إنتاج الشركة خلال الفترة ما بين ١٩٦٧-١٩٨٠ (١١) بئرا حيث ارتفع هذا العدد إلى (٥٠) بئر بحلول عام ١٩٨٨م ثم واصل الارتفاع ليصل إلى ٦٠ بئر في عام ١٩٩٠م وتقريباً (١٠٠) في عام ١٩٩٩.

وعندما أثبتت جهود حملة الشركة لاستكشاف الغاز في أوائل التسعينات أن حقول الغاز بالبلاد غنية وواعدة قررت الحكومة الدخول في صناعة جديدة هي تصدير الغاز الطبيعي المسال. ففي عام ١٩٩٦ أبرمت اتفاقية بين الحكومة والشركة تم بمقتضاها تطوير حقول وسط عمان لتوفير الغاز لمصنع الغاز المسال في قلهات بالقرب من ولاية صور. ولاستيفاء التزامات الشركة تجاه الاتفاقية كان لزاما على الشركة القيام بحفر الآبار وتوصيلها بمحطة معالجة الغاز الجديد بسيح رول ومن ثم نقل الغاز عبر خطوط الأنابيب الذي يمتد لمسافة ٣٥٢ كيلومترا الى قلهات. بالإضافة إلى ذلك تعتبر الشركة مسئولة عن ضمان توفير الغاز لمدة (٢٥) سنة[١].

بلغت تكلفة مشروع الغاز الطبيعي المسال العلوي هذا ١,٢ بليون دولار أمريكي وهو أكبر مشروع ينفذ بمفرده في تاريخ الشركة وتم تنفيذه حسب الخطة المعدة له. وقد تم إهداء محطة المعالجة المركزية في سيح رول وخط أنابيب الغاز من سيح رول الى قلهات الى الدولة في شهر نوفمبر ١٩٩٩م، كما تم شحن أول شحنات الغاز المسال إلى كوريا في شهر أبريل ٢٠٠٠م بينما تفضل حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه- بافتتاح مصنع الغاز الطبيعي المسال رسميا بعد مضي (٦) شهور من هذا التاريخ[٢].

يعد خلق مثل هذه القوة الدافعة في مجال إنتاج النفط بدخولها التسعينات، فقد ارتأت الشركة إمكانية مواصلة السير في هذا الاتجاه. وللأسف فإن استراتيجية الشركة الخاصة بتطوير الحقول في بداية القرون الحادي والعشرين والقائمة على الحفر البيني التزايدي في الآبار الأفقية مع الغمر بالمياه والتي تتطلب إجراء دراسات شاملة للمكمن. لقد فاجأ خفض معدل الإنتاج الطبيعي في الحقول النفطية في نهاية الأمر المعنيين في الشركة في بداية الذكرى الألفية. ولجعل الأمور أكثر سوءا فقد تغيرت أعمالها بشكل جوهري حيث أصبحت حقولها الجديدة اصغر حجما كما أن الآبار الجديدة أصبحت أقل إنتاجا من النفط، بينما أخذت التكاليف وتيرة التصاعد، وفي حقيقة الأمر فإن نموذج أداء الشركة ومزاولتها لأعمالها لم تكن لتتصف بالاستدامة على المدى الطويل.

---

[١] موقع شركة النفط العمانية، **www.oomco.com**

[٢] موقع شركة النفط العمانية، مصدر سابق.

في أعقاب المراجعة الشاملة التي أجريت في عام ٢٠٠٢م والتي أدت إلى تغيير كامل في البرنامج وضعت الشركة خططا طموحة لاستخلاص النفط لا تستند فقط على نظام الغمر بالمياه بل تستخدم أيضا تقنيات الاستخلاص المعزز للنفط مثل استخدام التطبيقات الحرارية والمواد الكيميائية او المذيبات الغازية لتغيير طريقة تدفق النفط او الماء المحقون في المكمن. ولكن لكي تصبح ذات استدامة على المدى الطويل يجب تنفيذ الخطط بتكلفة تقل بدرجة كبيرة عن تقديرات التكلفة المحددة في الأصل وبالتالي تصبح جميعها ذات طابع بالغ التحدي عن ذي قبل. ولذلك فقد تم إدراج مبلغ إجمالي قدره ٢ بليون دولار أمريكي تحت بند توفير التكاليف في ميزانية الشركة خلال الخطة الخمسية في الفترة ما بين (٢٠٠٢-٢٠٠٨م). ولحسن الحظ نظرا لطبيعية الاستثمار الذي يتطلب وقتا طويلا فقد وافقت الحكومة العمانية بنهاية عام ٢٠٠٤م على تمديد اتفاقية حقوق امتياز الشركة فيما يتعلق بالإنتاج والاستكشاف والتشغيل لمدة ٤٠ سنة حتى عام ٢٠٤٤م[١].

مازال الغاز يشكل مجالا للنمو بالنسبة للشركة وقد تم إنشاء مصنع جديد للغاز المسال في سيح نهيدة في عام ٢٠٠٥م بالإضافة إلى مصنع آخر سيتم إنشاؤه في عام ٢٠٠٨م و يعد أحدث حقول الغاز التابعة للشركة في منطقة كوثر، وبإضافة مصنعي الغاز السابقين يصبح حوالي ثلث الطاقة الهيدروكربونية التي توفرها الشركة من الغاز الطبيعي، وهي الوقود الذي يلعب دورا مركزيا في خطط الحكومة الرامية لتحقيق التنويع الاقتصادي.

لذا فان شركة تنمية نفط عمان تواجه الآن مجموعة هائلة من التحديات. ومع ذلك فإن تنفيذ مشاريعها الخاصة بالاستخلاص المعزز للنفط والتوسع في إنتاج الغاز وتنفيذ طرق العمل الجديدة تعني أن الشركة ستظل في صدارة أعمال النفط والغاز في المنطقة من حيث الجوانب الفنية والاجتماعية والبيئية.

حددت استراتيجية التنمية طويلة المدى (١٩٩٦-٢٠٢٠م) إطارا كليا مستقرا للاقتصاد العماني يتم تحقيقه والوصول إليه، وبما يوفر معدلات نمو مستهدفة للاقتصاد العماني، وتحسنا محسوبا في نصيب الفرد من الدخل القومي، وذلك عبر تنويع مصادر الدخل القومي للسلطنة بزيادة مساهمة قطاعات الغاز الطبيعي والصناعة والسياحة، والحد من الاعتماد على النفط مع تنمية القطاع الخاص وتنشيط سياسات التخصيص وتحقيق تنمية متطورة للموارد البشرية وجذب المزيد من الاستثمارات في اطار تنمية مستدامة تحقق مزيدا من الاندماج في الاقتصاد العالمي.

---

[١] موقع شركة النفط العمانية، مصدر سابق، www.oomco.com

والوفاء بمتطلبات العولمة وإجراءات منظمة التجارة العالمية التي انضمت إليها السلطنة منذ عدة سنوات.

التوجهات الرئيسية لخطة التنمية الخمسية السابعة(٢٠٠٦/٢٠١٠م):

تحسين مستوى المعيشة للمواطنين والمحافظة على استقرار الأسعار .

توفير فرص التعليم العالي، وتوفير فرص تشغيل المواطنين.

الاهتمام بقضايا الإسكان والرعاية الاجتماعية

تطوير قطاع تقنية المعلومات خلال تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمجتمع عمان الرقمي والحكومة الإلكترونية.

تعزيز الموارد المائية

المحافظة على التراث الوطني وتعزيز النظام القضائي

تنمية قطاعات السياحة والأسماك والصناعة.

تشجيع الاستثمارات القطاع الخاص المحلي والأجنبي.

تسريع عمليات التنويع في مصادر الدخل القومي من خلال تنمية الأنشطة غير النفطية. [١]

الاندماج في الاقتصاد العالمي

يرتكز الاقتصاد العماني على أسس الاقتصاد الحر وقد استطاع خلال السنوات الماضية دعم قدراته الذاتية من ناحية وقدرته على التفاعل مع مختلف التطورات الإقليمية والدولية والاستفادة من إيجابيتها والحد من سلبيتها بقدر الإمكان من ناحية ثانية. وإلى جانب تشجيع القطاع الخاص، وتوفير أفضل مناخ ممكن للاستثمار ولجذب الاستثمارات الخارجية، تحرص السلطنة على جودة المنتجات العمانية وعلى تمتعها بالمواصفات القياسية لتتمكن من المنافسةسواء في السوق العماني أو في الأسواق الإقليمية والدولية الأخرى. وفي حين انضمت السلطنة إلى منظمة التجارة العالمية عام ٢٠٠٠م باعتبارها خطوة هامة على طريق الاندماج في الاقتصاد العالمي، وفتح الطريق أمام الصادرات العمانية للوصول إلى الأسواق بدون تميز. فإنها تسعى كذلك إلى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع القوى والتجمعات الاقتصادية الأخرى، سواء من خلال مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية ورابطة الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الاقتصادي، أو على الصعيد الثنائي.

---

[١] اسماعيل، عبد الرحمن،الصراعات الدولية والتنمية الاقتصادية في الخليج العربي، مجلة دراسات الاقتصادية والعلوم الادارية، العدد٥، ١٩٨٥.

واستنادا إلى الاتفاقية الاقتصادية التي تم التوقيع عليها بمسقط في ديسمبر ٢٠٠١ م[١] والتي وضعت أسس العلاقات الاقتصادية بين دول المجلس وبينها وبين العالم الخارجي، بما في ذلك توحيد سياساتها الاقتصادية وتشريعاتها التجارية والصناعية والأنظمة الجمركية، وتعزيز اقتصادها في ضوء التطورات الاقتصادية العالمية وما تتطلبه من تكامل بين دول المجلس يقوي من موقفها التفاوضي وقدرتها التنافسية في الأسواق الدولية، بدأت سلطنة عمان في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٧م في العمل بالسياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجيتنفيذا لقرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السادسةوالعشرين المنعقدة بدولة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٥ باعتماد السياسة التجارية الموحدة لدول المجلس.

لقد بدأت السلطنة في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٧م العمل بالسياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي تنفيذا لقرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السادسة والعشرين المنعقدة بدولة الامارات العربية المتحدة يومي ١٨ و١٩ ديسمبر ٢٠٠٥ باعتماد السياسة التجارية الموحدة لدول المجلس. ودعا القرار الذي اصدره معالي أحمد بن عبدالنبي مكي وزير الاقتصاد الوطني نائب رئيس مجلس الشؤون المالية وموارد الطاقة الجهات المعنية لتنفيذ القرار كلٌ فيما يخصه[٢].

وتسعى السياسة التجارية الموحدة لمجلس التعاون الى تحقيق العديد من الأهداف من أبرزها: توحيد السياسة التجارية الخارجية لدول المجلس بحيث تتعامل مع العالم الخارجي ومنظمة التجارة العالمية والمنظمات الدولية والاقليمية الاخرى كوحدة اقتصادية واحدة، كما تهدف أيضا إلى تنشيط التبادل التجاري والاستثماري مع العالم الخارجي، وتوسيع أسواق صادرات دول المجلس، وزيادة القدرة التنافسية لصادرات دول المجلس، وتحسين شروط نفاذ صادرات دول المجلس الى الاسواق العالمية، بما في ذلك العمل على تخفيض الرسوم الجمركية التي تخضع لها، وازالة القيود غير الجمركية المفروضة عليها.

وتهدف السياسة التجارية الموحدة لمجلس التعاون أيضا إلى تشجيع المنتجات الوطنية والدفاع عنها في الاسواق الخارجية وحماية الاسواق المحلية بما يتفق مع متطلبات منظمة التجارة العالمية والاتفاقيات الاقتصادية الدولية، وتفعيل دور القطاع الخاص في تنمية صادرات دول المجلس من السلع والخدمات.

---

[١] موقع شركة النفط العمانية، مصدر سابق.www.oomco.com

[٢] وزارة النفط والمعادن، الجيولوجيا والمعادن في سلطنة عمان، مسقط، ٢٠٠٨م.

ونصت أهداف السياسة المذكورة على ان تتبنى دول المجلس سياسة تجارية داخلية موحدة تعمل على توحيد القوانين والاجراءات التجارية والاقتصادية المطبقة من قبل الدول الاعضاء، وتعمل هذه السياسة على تسهيل انسياب تنقل المواطنين والسلع والخدمات ووسائط النقل، وتأخذ في الاعتبار المحافظة على البيئة وحماية المستهلك[١].

وتقوم السياسة التجارية الموحدة لدول لمجلس التعاون على عدد من الأسس والمبادئ أبرزها ان تعمل دول المجلس كمجموعة اقتصادية واحدة امام العالم الخارجي، وان يتم التبادل التجاري بين دول المجلس والعالم الخارجي وفق ما نصت عليه الاتفاقية الاقتصادية وقرارات المجلس الأعلى واللوائح والقرارات الصادرة تنفيذا لأحكامها واتفاقيات منظمة التجارة العالمية.

كما تقوم أيضا على مراجعة الاتفاقيات التجارية التي سبق ابرامها قبل اقرار هذه السياسة من قبل أي من الدول الاعضاء ومعالجتها بما يتفق مع أحكامها.وتتضمن اسس ومبادئ السياسة التجارية الموحدة لدول لمجلس التعاون ان تقوم دول المجلس بالتفاوض بصفة جماعية مع الدول والمجموعات الاقتصادية الاخرى بشأن الاتفاقيات والتسهيلات التجارية، بما في ذلك اتفاقيات التجارة الحرة، وان يراعى عند اقتراح أي اتفاقية تجارية بين دول المجلس والدول والمجموعات الاقتصادية الاخرى ان يحقق الاتفاق فوائد ملموسة لدول المجلس، وألا يلحق الضرر باقتصادها، وأن تكون المعاملة متوازنة بين اطراف الاتفاق.

كما نصت على ان تعطى الأولوية في الاتفاقات التجارية بين دول المجلس والعالم الخارجي لتنمية وتوسيع القاعدة الانتاجية والخدمية في دول المجلس، وتنمية القوى البشرية والقدرات الفنية فيها، ونقل التقنية اليها وتوطينها، ودعم صادراتها، بما في ذلك تخفيض الرسوم الجمركية المفروضة على منتجات دول المجلس وازالة القيود والاجراءات الجمركية وغير الجمركية التي تحد من نفاذها الى الاسواق الخارجية، ووضع الآليات العملية اللازمة لدعم تعاون غرف التجارة والصناعة مع نظيراتها في الدول والمجموعات الاقتصادية الأخرى، والالتزام بمبدأ الشفافية في تطبيق السياسة التجارية بين دول المجلس والقرارات التنفيذية لها. وفيما يتعلق بآليات تطبيق السياسة التجارية الموحدة تم تكليف لجنة التعاون التجاري ولجنة التعاون الصناعي ((خلال مدة أقصاها نهاية عام ٢٠٠٦م)) بالاتفاق على آلية موحدة لتشجيع المنتجات الوطنية في دول المجلس والدفاع عنها بصفة جماعية، واقتراح قوانين إلزامية موحدة لتحقيق ذلك، بما في ذلك: قانون موحد لتشجيع الصناعة الوطنية في دول المجلس، وقانون موحد للمنافسة غير المشروعة وحماية الاسرار التجارية، وقانون موحد لمكافحة الإغراق والتدابير

---

[١] وزارة النفط والمعادن، الجيولوجيا والمعادن في سلطنة عمان ،مسقط، ٢٠٠٨م.

التعويضية والوقائية ((وقد أقر المجلس الأعلى في دورته الرابعة والعشرين قانون مكافحة الأغراق والتدابير التعويضية))[١].

ودعت السياسة المذكورة الدول الاعضاء إلى تبني مواصفات ومقاييس موحدة لجميع السلع، مشيرة إلى انه الى ان يتم توحيد المواصفات والمقاييس يتم العمل وفق مبدأ (الاعتراف المتبادل) بالمواصفات والمقاييس الوطنية وبإجراءات الاستيراد المعمول بها في اية دولة عضو، كما دعت لجنة التعاون التجاري إلى وضع الآليات العملية اللازمة لدعم تعاون غرف التجارة والصناعة مع نظيراتها في الدول والمجموعات الاقتصادية الأخرى، وان تقوم الدول الاعضاء قبل نهاية عام ٢٠٠٦م بوضع آليات عملية للتعامل مع السلع الاجنبية التي لم يتم وضع مواصفات ومقاييس خليجية او وطنية لها، وان يتم اعادة التفاوض بشأن الاتفاقيات التجارية الثنائية التي تم ابرامها قبل اقرار هذه السياسة، بحيث يتم ضم دول المجلس الاخرى اليها، ومراجعة القوانين والاجراءات التجارية المطبقة في الدول الاعضاء والانظمة الاسترشادية، وذلك بهدف استكمال صياغة قوانين تجارية موحدة تطبق فيما بينها وفق جدول زمني محدد، إضافة إلى وضع آليات موحدة لتطبيق القوانين والاجراءات التجارية في الدول الاعضاء والتنسيق فيما بينها بهدف تطويرها وتوحيدها[٢].

ونص نظام السياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي على ان تشكل لجنة على مستوى المجلس تسمى (لجنة السياسة التجارية الموحدة) تضم ممثلين من وزارات المال والاقتصاد وللجنة الاستعانة بمن تراه مناسبا لأداء مهامها. ويكون من مهام اللجنة في اطار تنفيذ هذه السياسة: اقتراح الاجراءات اللازمة لتوحيد سياسات التبادل التجاري مع العالم الخارجي المنصوص عليها في المادة (٢) من الاتفاقية الاقتصادية، في ضوء الاهداف والأسس السابق ذكرها، لاقرارها في موعد لا يتجاوز نهاية عام ٢٠٠٦م، واقتراح ومراجعة الاجراءات اللازمة لتوحيد اجراءات ونظم الاستيراد والتصدير المنصوص عليها في المادة (٢) من الاتفاقية الاقتصادية بالتنسيق مع اللجان ذات العلاقة، لاقرارها في موعد لا يتجاوز نهاية عام ٢٠٠٧م، واقتراح الاجراءات اللازمة لتطبيق السياسة التجارية الموحدة لدول لمجلس التعاون، ووضع الآليات اللازمة للدفاع بصفة جماعية عن المنتجات الوطنية ضد الإغراق ودعاوى الإغراق في الدول الأخرى، ودراسة الاتفاقيات التجارية التي قامت بإبرامها الدول الاعضاء مع شركاء تجاريين خارج مجلس التعاون ورفع نتائج هذه الدراسات الى لجنة التعاون التجاري لاقرار ما

---

[١] وزارة النفط و المعادن، مسيرة النفط و المعادن في عمان، مسقط، ٢٠٠٨م.

[٢] موقع شركة النفط العمانية، مصدر سابق. www.oomco.com

يلزم بشأنها، واقتراح نوعية ومستوى الاتفاقيات والتسهيلات التجارية واتفاقيات اقامة مناطق التجارة الحرة ذات الجدوى مع الدول والمجموعات الاقتصادية الاخرى، وعرضها على لجنة التعاون التجاري لاتخاذ ما يلزم بشأنها وفقا للإجراءات المتبعة في مجلس التعاون، ودراسة التبادل التجاري بين دول المجلس وأي شريك تجاري أو مجموعة اقتصادية بشأن الاتفاقيات والتسهيلات التجارية مع الدول والمجموعات الاقتصادية الاخرى، ودراسة الآثار المتوقعة لأي اتفاقية تجارية يتم اقتراحها بهذا الشأن، بالإضافة إلى أي مهام اخرى تتعلق بالسياسة التجارية الموحدة او مهام اخرى تحال اليها من قبل لجنة التعاون التجاري او لجنة التعاون الصناعي او لجان اخرى[1].

وترفع لجنة السياسة التجارية توصياتها الى لجنة التعاون التجاري التي تتولى متابعة تنفيذ السياسة التجارية الموحدة وفقا للإجراءات المتبعة في دول المجلس بالتنسيق مع كل من لجنة التعاون الصناعي ولجنة التعاون المالي والاقتصادي.

وتم تكليف الامانة العامة، بالتشاور مع (لجنة السياسة التجارية الموحدة)، بتنفيذ القرارات المتعلقة بالسياسة التجارية الموحدة بعد اقرارها من قبل لجنة التعاون التجاري. جدير بالذكر ان المجلس الأعلى قرر في دورته الـ (٢٣) التي عقدت في مدينة الدوحة بدولة قطر في ديسمبر ٢٠٠٢م توحيد الانظمة والسياسات الاقتصادية والتجارية ونص قراره ذلك على ان: (تكلف لجنة التعاون التجاري بوضع سياسة تجارية موحدة لدول المجلس ترفع الى المجلس الأعلى في دورته القادمة ((أي الدورة الـ ٢٤))، وتكلف الامانة العامة بتنفيذ هذه السياسة بالتشاور والتنسيق مع الدول الاعضاء وذلك بعد اعتمادها من المجلس الأعلى). وجاء صدور السياسة التجارية الموحدة لدول المجلس استنادا الى الاتفاقية الاقتصادية بين دول المجلس التي تم التوقيع عليها في الدورة الـ (٢٢) في مدينة مسقط في ديسمبر ٢٠٠١م، والتي وضعت اسس العلاقات الاقتصادية بين دول المجلس وبينها وبين العالم الخارجي، بما في ذلك توحيد سياساتها الاقتصادية وتشريعاتها التجارية والصناعية والانظمة الجمركية المطبقة فيها، وتعزيز اقتصادها في ضوء التطورات الاقتصادية العالمية وما تتطلبه من تكامل بين دول المجلس يقوي من موقفها التفاوضي وقدرتها التنافسية في الاسواق الدولية، وذلك في ضوء الاتجاه العالمي نحو اقامة التكتلات الاقتصادية وتعزيز القائم منها، مما يجعل من اللازم تبني سياسة تجارية موحدة لدول مجلس التعاون في تعاملها مع الشركاء التجاريين والتكتلات الاقتصادية الاخرى.

---

[1] وزارة النفط والمعادن، مسيرة النفط و المعادن في عمان، مسقط ، ٢٠٠٨م.

كما جاء اصدار السياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون بناء على ما نصت عليه المادة (١) من الاتفاقية الاقتصادية بشأن الاتحـاد الجمركـي، والمـادة (٢) بـشأن العلاقـات الاقتصادية الدولية، والمادة (٥) بشأن البيئة الاستثمارية، وما نصت عليـه قـرارات المجلـس الأعلى حول اهمية التحرك الجماعي تجاه شركاء دول المجلس التجاريين، وانتهاج اسـتراتيجية موحدة في علاقاتها الاقتصادية مع الدول والمجموعات والمنظمات الاقتصادية الدولية[١].

وأما في الإطار الثنائي فقد تم التوقيع على اتفاقيه التجارة الحرة بين السلطنة والولايـات المتحدة الأمريكية وهو ما سيدعم في الواقع من قدرة المنتجات العمانية على الدخول إلى السوق الأمريكية الواسعة إلى جانب الإسهام في جذب المزيد من الاستثمارات إلى الاقتصاد العمـاني. ويتواكب مع ذلك السير بخطى حثيثة في سياسة التخصيص وفتح قطاعات الكهرباء والاتصالات والموانئ والصناعة والسياحة وغيرها أمام الاستثمار الأجنبي وتشجع التسهيلات التي توفرهـا السلطنة اجتذاب المزيد منها عاماً بعد عام[٢].

والجدير بالذكر أن اتفاقية التجارة الحرة بين السلطنة والولايات المتحدة الأمريكية التـي بدأ العمل بها خلال عام٢٠٠٦م، والتي تأتي في إطار الخطوات الهادفة إلـى تعزيـز سياسـات التحرير ودمج الاقتصاد العماني في الاقتصاد العالمي. وتهدف هذه الاتفاقية إلى تحريـر أكبـر للسلع الوطنية المتبادلة بين الجانبين سواء أكانت منتجات زراعية أم صناعية، وكـذلك تحريـر تجارة الخدمات، كما تتضمن مجالات التعاون في القضايا البيئية والعمالية، ومن المؤمل كذلك أن توفر الاتفاقية للسلطنة فرصاً للاستفادة من الإمكانيات الهائلة للولايات المتحـدة فـي مجـالات الاستثمارات والتكنولوجيا.

ان دخول السلطنة في اتفاقية تجارة حرة مع الولايات المتحدة الأميركيـة كـان نتاجـا طبيعيا وتطورا منطقيا لسياسات السلطنة الاقتصادية والتجارية وهو يأتي أيضا انـسجاما مـع التوجه الرامي إلى التركيز على الدول ذات الثقل التجاري والاستثماري، بما يحقق منافع عملية ملموسة معها،والولايات المتحدة الأميركية تأتي على رأس هذه الدول فهي تحتل مرتبة متقدمـة من بين شركاء السلطنة التجاريين من حيث الاستيراد والتصدير كليهما.

ان اتفاقية التجارة مع اميركا هي اول اتفاقية توقعها السلطنة على المـستوى الثنـائي. والسلطنة قد وقعت مع دول مجلس التعاون اتفاقية التجـارة الحـرة وتطـورت الـى الاتحـاد الجمركي، وتمثل هذه الاتفاقية أهمية كبيرة في مجال الصادرات نظرا لانه توجد العديـد مـن

---

[١] وزارة النفط و المعادن، مسيرة النفط و المعادن في عمان، مسقط ، ٢٠٠٨م.

[٢] السيد، علي عبد المنعم، الولايات المتحدة وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، مركـز دراسـات الخليج العربي، البصرة ،١٩٨٧.

السلع القائمة على الغاز والبتر وكيماويات والألمنيوم والكابلات عليها رسوم جمركيـــة عاليـــة بالولايات المتحدة الاميركية وعندما تدخل الآن الى اسواق الولايات المتحدة ستكون معفية مـــن الرسوم الجمركية اما فيما يخص الاستثمار فهناك ستكون فرصة مناسبة للمستثمرين من البلدين لبحث فرص الاستثمار فيما بينهما وان الصادرات العمانية لن تتأثر باتفاقية التجارة الحرة مـــع اميركا نظرا لان المنتجات التي تستورد من اميركا معظمهـــا صـــناعات لا تتـــوفر بأســـواق السلطنة[١].

و هناك فرصة للدول الثالثة مثل الهند او الدول العربية التي ليست لديها اتفاقيـــة مـــع الولايات المتحدة الاميركية بان تقوم بالتصنيع داخل السلطنة وبعـــدها تـــصدر منتجاتهـــا الـــى الولايات المتحدة الاميركية بدون رسوم جمركية وهذا يحقق استفادة للسلطنة. ان سلطنة عمان تنتهج منذ فجر النهضة المباركة استراتيجية اقتصادية تقوم على الاقتصاد الحر الذي يلعب فيـــه القطاع الخاص دورا رئيسيا وانعكست هذه الاستراتيجية في تبنـــي الـــسلطنة نظامـــا تجاريـــا واستثماريا متحررا ومنفتحا، من سماته المستوى العام المنخفض للرسوم الجمركية ؛ مما جعلـــه نظاما متوافقا مع التوجهات المعاصرة الداعية إلى تحرير التجارة والاستثمار، والتـــي وجـــدت التعبير عنها في قيام منظمة التجارة العالمية في عام ١٩٩٤م. وان انضمام الـــسلطنة لمنظمـــة التجارة العالمية في عام ٢٠٠٠م تعتبر خطوة هامة على طريق الاندماج في الاقتصاد العالمي، وفتح الطريق أمام الصادرات العمانية للوصول إلي الأسواق بدون تمييـــز، والارتقـــاء بكفـــاءة وتناسقية الصناعات وقطاع الأعمال العماني ،ومع قيام منظمة التجارة العالمية، وبالتزامن معها، نشطت التوجهات لإقامة التكتلات والكيانات الاقتصادية الكبرى في العديد من أنحاء العالم، حيث اكتمل الاتحاد الاوربى واخذ في التوسع، وتأسست اتفاقية التجـــارة الحـــرة لأميركـــا الـــشمالية (نافتا).. وتجاوبا مع تلك التوجهات،تأسست على المستوى العربي منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ؛ وتطورت منطقة التجارة الحرة الخليجية إلى الاتحاد الجمركي الخليجـــي ؛ ويجـــرى مجلس التعاون لدول الخليج العربية حاليا مفاوضات جماعية مع مختلـــف الـــدول والتكـــتلات الاقتصادية بهدف التوصل إلى إتفاقيات تجارة حرة، حيث تتواصل المفاوضـــات مـــع الاتحـــاد الاوربى وتركيا والصين واليابان وسنغافورة واستراليا والهند وباكستان وغيرها.

وتأتي هذه الاتفاقية في إطار العلاقات الودية التاريخية القائمة بين السلطنة والولايـــات المتحدة الأميركية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. وتأكيدا على أن اتفاقية التجارة الحـــرة

---

[١] السيد، علي عبد المنعم، الولايات المتحدة وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، مركـــز دراســـات الخليج العربي ،البصرة ،١٩٨٧.

بين السلطنة والولايات المتحدة هي أكثر من مجرد اتفاقية معنية بإزالة الرسوم الجمركية، كما هو الحال بالنسبة لاتفاقية التجارة الحرة التقليدية، بل هي أوسع مدى من ذلك؛ حيث إنها تؤسس لبناء قاعدة للتعاون الاقتصادي العريض القائم على تحرير إجراءات الاستثمار،وإزالة القيود عن تجارة الخدمات،إلى جانب ما توليه من اهتمام بحماية حقوق الملكية الفكرية،والعمل والبيئة والجوانب الأخرى [1].

وكذلك تشكل خطوة هامة على طريق تطوير التجارة الخارجية والاستثمار والارتقاء بدور القطاع الخاص ؛ بل وتأتى منسجمة مع سياسات التحرير ودمج الاقتصاد العماني في الاقتصاد العالمي.. ولكي تعود الاتفاقية بالمنافع المنشودة، وتحقق الفوائد القصوى للاقتصاد الوطني، وتشجيعا للقطاع الخاص العماني ليعمل بجد لزيادة الصادرات، وأن يتخذ المبادرات التي تمكنه من استغلال القدرات الهائلة للولايات المتحدة في مختلف الميادين الاقتصادية والتكنولوجية.

وتحظى هذه الاتفاقية أيضا بدعم واسع في البلدين لكونها توفر العديد من الحوافز والتسهيلات والفرص لنمو وتطوير الأعمال التجارية والاقتصادية وتأسيس الشراكات الفاعلة بين رجال الأعمال والمستثمرين والمؤسسات الاقتصادية المعنية بالشأن التجاري والاستثماري في البلدين الصديقين.. فضلا عن الفرص الكبيرة التي توفرها لنقل الخبرات والتجارب والتكنولوجيا الحديثة المتطورة وتوفير فرص التأهيل والتدريب والتشغيل للكوادر الوطنية لاسيما في المجالات والصناعات التقنيه الدقيقة وقطاع الصناعات المختلفة.. ذلك الى جانب ما يؤمل أن تحققه هذه الاتفاقية في مجال استقطاب رؤوس الاموال الأميركية للاستثمار في المشروعات الاقتصادية الكبيرة في السلطنة.. وتأكيد على اهتمام القطاع الخاص العماني بالفرص التي توفرها الاتفاقية والسعي الى تطوير شراكة متميزة مع رجال الأعمال والمستثمرين وشركات ومؤسسات القطاع الخاص الاميركي وذلك لأهمية ذلك في تعزيز وتدعيم موقفه التنافسي ومضاعفة فرصه للانتشار على الصعيدين الاقليمى والعالمى وبالتالي الارتقاء بمساهماته فى برامج وخطط التنمية الشاملة بما فيها سياسات التنويع الاقتصادي وخلق فرص العمل واستقطاب الاستثمارات ونقل التقنية الحديثة وتطوير أساليب وأدوات الادارة والإنتاج والتسويق. [2]

---

[1] السيد،علي عبد المنعم، الولايات المتحدة وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي ،البصرة ،١٩٨٧.

[2] اسماعيل،عبد الرحمن، الصراعات الدولية والتنمية الاقتصادية في الخليج العربي، مجلة دراسات الاقتصادية والعلوم الادارية، العدد ١٩٨٥،٥.

قابوس و التنمية الاجتماعية

تمثل الخدمات الاجتماع ية بتنوعها و اتساعها و اهتمامها العميق بتوفير الحياة الكريمة للانسان العماني اينما كان على هذة الارض الطيبة، و فـــي مواجهـــة مختلــف الظروف،احـــد الجوانب المضيئة لميرة النهضة المباركة، فالى جانب اســتحداث هــذة الخــدمات و نموهـــا و تنوعها، فان الدولة بتوجيهات جلالة السلطان قابوس المفدى حرصت على تحقيق درجة اكبر و اعمق من التكامل و الترابط بين ابناء المجتمع، و توفير عناصر الاستقرار و الرخاء و التطور لكل فئاتة.

إن الانسان هة الثروة الحقيقية للدولة العمانية، و قد اولاة السلطان قابوس كل الاهتمام و الرعاية و على نحو مستمر. و تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية و العمل بدور حيوي فـــي هـــذا المجال من خلال قطاعاتها و انشطتها المختلفة.

إن النهضة الاجتماعية مكون أساسي وأصيل في مسيرة النهضة الشاملة فـــي ســـلطنة عمان، فهي محور العملية التنموية بكاملها وهي تتعامل مع الإنسان نفسه.

فقد قال السلطان **(إن الإنسان هو أداة التنمية وصانعها، وهو إلى جانب ذلــك هــدفها وغايتها. وبقدر ما تتمكن التنمية، بمختلف أساليبها ووسائلها، من توفير الحياة الكريمة للفرد والمجتمع بقدرما تكون تنمية ناجحة جديرة بأن يسعد القائمون عليهـــا، ويفخـــروا بنتائجهـــا الجيدة، ويعتزوا بآثارها الطيبة)**[١].

ومن هذا المنطلق، فان الاهتمام بالجانب الاجتماعي قد اثمر ثمرا طيبا، حيـــث يتميـــز المجتمع العماني بالاستقرار والتماسك كما يتميز بالوحدة الاجتماعية والتآخي والمحبة. والمجتمع العماني يعيش في سلام وأمن اجتماعي، حيث ان السلطنة تتمتع بأدنى معدلات للجريمـــة علـــى المستوى الاقليمي والعالمي.

ولم يكن نجاح وانجاز تلك النهضة مصادفة بل تمت نتيجة لانطلاقها مـــن فكر الـــسلطان قابوس بن سعيد، الفكر الذي استند على المبادئ السامية التالية:

- الاهتمام بالإنسان والنظرة الإنسانية والخيرة والنبيلة.
- العدل والمساواة وتكافؤ الفرص.
- التآخي والتعاون والمحبة والمشاركة والسلام والامن الاجتماعي.

---

[١] ابو علية، عبد الفتاح، مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث، قراءة في وثائق الارشـــيف الامريكـــي، الرياض ١٩٩٤ ،ص١٨

- الانطلاق من الواقع والعمل نحو تحسينه، والمعالجة السديدة والحكيمة لقضية الاصالة والمعاصرة.
- الاعتماد على الخطوات المدروسة والتدرج المنطقي لاحتياجات المجتمع نفسه. ولقد استطاعت الحكومة ان تحقق النهضة الاجتماعية من خلال جهود طويلة ومضنية ومتواصلة اعتمدت على الدراسة والتخطيط السليم والمتابعة والتنفيذ والتقييم. ولتحقيق النهضة الاجتماعية، قامت الحكومة بالتوظيف الامثل لمنجزات النهضة الاقتصادية لصالح الفرد والمجتمع العماني. ومن جانب آخر شجعت الحكومة الفرد العماني المعافى والمتعلم على المساهمة في النهضة الثقافية و المحافظة على تراثه التليد.

لقد حقق قطاع التعليم في السلطنة خطوات متوازنة آخذا بمعايير التطوير مع الحفاظ على الأصالة التي ينطلق منها في سياق الخطط المتخذة لتوفير الثقافة والمعلومات. وجاءت الخطوات متناسقة مع حرص السلطان قابوس بن سعيد وتأكيده الدائم على أن التعليم هو الهدف الأسمى الذي تسخر له كل الجهود لإفساح المجال لأبنائنا للتزود بالعلم، ورأت وزارة التربية في هذا التوجيه نهجا ساميا فكان الدخول إلى العصر الحديث عبر تطبيق نظام التعليم الأساسي جنبا إلى جنب مع نشر التعليم وتجويده والاهتمام بمختلف شرائحه، وعبر هذه الرؤى والاهتمام فان مسيرة التعليم في السلطنة وازنت في خطواتها لعبور المراحل الفاصلة بين عصر الكتاتيب والتعليم تحت ظل الأشجار وصولا إلى عصر الجامعات، وبات التعليم من حق الجميع مدعوما من قبل الدولة إيمانا بأن المجتمع المتعلم قادر على تحديد أولوياته وتطويرها أكثر من غيره[١].

سعت السلطنة عبر جهد دؤوب العمل على تحقيق نقلة نوعية في العمل التخصصي المجسد لرؤية السلطنة تجاه العمل الاجتماعي بأبعاده التنموية والإنسانية، إدراكاً لأهمية هذا الجانب وسعياً نحو تحقيق غايات التنمية الاجتماعية المستدامة.

وعبر هذا المنهج تسارعت برامج النمو الاقتصادي والاجتماعي للمساعدة على تكوين إنسانية واجتماعية مساندة لتحسين نوعية الحياة وزيادة فعالية القطاع الاجتماعي واستثمار القدرات والطاقات البشرية والتوعية بالمشكلات الاجتماعية وانعكاساتها ودعم العمل التطوعي وتطوير برامجه وتوسيع قاعدة المشاركة الأهلية للنهوض بالخدمات التأهيلية وبرامج الرعاية المقدمة لمختلف شرائح المجتمع. وكان المحور الأساس في منهج الرؤية العمانية نحو العمل الاجتماعي في الأسرة عبر مجموعة من فئات المجتمع الثمان المحسوبة كحالات ضمان اجتماعي (الأرامل والأيتام والمطلقات والشيخوخة والبنات غير متزوجات والعجزة واسر

---

[١] وزارة الاعلام، عمان في عشر سنوات، خطة التنمية، مسقط ١٩٩٠م. ص١٤

السجناء والفئات الخاصة) ممن لا يوجد معيل ملزم وقادر على الإنفاق عليهم وذلك من خلال معاشات شهرية تصرف لهم وفقا لأحكام قانون الضمان الاجتماعي الذي يتطور بتطور المتغيرات المختلفة في المجتمع وبما يحقق مزيدا من الرعاية لهذه الفئة من المجتمع.

أما فيما يخص المرأة فقد أكد جلالته اهتمامه بدورها حين قال "**ولم يغب عن بالنا تعليم الفتاة وهي نصف المجتمع**"(١). فالفضل الأول لحصول المرأة في سلطنة عمان على الحقوق التي تتمتع بها الآن يعود إلى السلطان قابوس بن سعيد فهو الذي شجعها بمجرد توليه الحكم في الثالث والعشرين من شهر(يوليو) ١٩٧٠ على الخروج من عزلتها والمشاركة في بناء البلاد حتى لا يظل نصف المجتمع مشلولا. وثانيا إلى الرجال الذين شجعوا المرأة أيضا على الخروج للحياة العامة والعمل في مختلف الوظائف والمهن كما يعود الفضل الثالث والأخير إلى المرأة التي استطاعت المشاركة في بناء وتنمية مجتمعها وممارسة الحقوق التي منحت لها وترجمتها من مجرد نصوص قانونية إلى واقع ملموس، وبينما يواصل السلطان تشجيعة للمرأة حتى ترسخ وجودها اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، إجتهدت المرأة العمانية في الإستفادة من هذه الفرصة فبدأت تخرج للحياة العامة وفتحت أمامها أبواب التعليم والعمل مستفيدة من ثقة القيادة السامية فيها والمجتمع بأكمله. فاختلفت صورة المرأة اليوم عنها بالأمس، إذ نجدها اليوم في كل المواقع بعد أن نالت على التعليم حتى مراحلة العليا وحصلت على الوظائف بمختلف مستوياتها وبنسبه متكافئة مع الرجل، وذلك انطلاقا من أن الإستثمار البشري والنهوض بقدرات المواطن العماني وتعليمه وتدريبه هو السبيل الأمثل لتحقيق الرخاء والتقدم في مسيرة النهضة المباركة.

" أننا ندعو المرأة العمانية في كل مكان في القرية والمدينة..في الحضر والبادية..في السهل والجبل..أن تشمر عن ساعد الجد، وأن تسهم في حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية..كل حسب قدرتها وطاقتها، وخبرتها ومهارتها، وموقعها في المجتمع. فالوطن بحاجة إلى كل السواعد من أجل مواصلة مسيرة التقدم والنماء، والاستقرار والرخاء.....

" إننا ننادي المرأة العمانية من فوق هذا المنبر لتقوم بدورها الحيوي في المجتمع ونحن على يقين تام من أنها سوف تلبي النداء" (٢)

حظيت المرأة العمانية منذ انطلاقة النهضة المباركة بعناية ورعاية فائقة، وتكريم متميز من لدن السلطان قابوس بن سعيد، إذ فتحت أمامها فرص كاملة للتعليم بكل مراحله ومستوياته والعمل في مختلف المجالات والمشاركة في مسيرة البناء الوطني، وقد تجسد ذلك على نحو

---

(١) عمان في عشر سنوات، مصدر سابق. ص١٥

(٢) من الخطاب السامي بمناسبة افتتاح الفترة الثانية لمجلس الشورى ١٩٩٤/١٢/٢٦م

واضح منذ تولى حضرة صاحب الجلالة الحكم عام ١٩٧٠م من خلال الرؤية الحضارية لبـاني نهضة عمان الحديثة التي ترتكز على الثقة الكاملة في قدرات المواطن العماني من ناحية والعمل على الاستفادة القصوى من الموارد البشرية العمانية من ناحية أخرى. وقد أشار السلطان فـي بداية تولية الحكم إلى حاجة البلاد لكل عناصر المجتمع دون تفرقة، وذلك في أول خطـاب لـه يوم١٩٧٠/٧/٢٧م بمناسبة وصول جلالته إلى مسقط لأول مرة حيث قال " **إن الحكومة والشعب كالجسد الواحد إذا لم يقم عضو منه بواجبه اختلت بقية الأجزاء في ذلك الجسد**[١] "

ولأهمية هذه الجملة فقد كررها فـي خطابـه يـوم ٩أغـسطس عـام ١٩٧٠ مـرة أخرى.فاستطاعت المرأة العمانية خلال فترة المسيرة أن تثبت قدراتها العلمية وكفأتهـا العمليـة لتبرهن جدارتها بالثقة التي منحت لها من لدن السلطان قابوس بن سـعيد والمجتمـع العمـاني وتعتبر الخطوات التي قطعتها المرأة العمانية في السنوات القليلة الماضـية ومـا حققتـه مـن إنجازات أكبر دليل على أن المرأة العمانية مصدر ثقة لما منحت إليه. فأصبحت كالنحلـة لـم تكتف بامتصاص رحيق زهرة واحدة بل أخذت تبحث دائما عن الجديد والمفيد الذي يثري لهـا عالمها وتبني به مجتمعها وأسرتها فعملت تارة كمتطوعة وأخرى كمكملة لدور الرجل فكونت لنفسها كيانا مستقلاً قادراًعلى إدارة أعمال كبيرة بمفردها. ولم تتوقف المرأة العمانية عند هـذا الحد بل حصلت على مراكز جديدة وأحرزت نجاحات عديدة في المجتمع فرئاستها لجمعيـات المرأة العمانية كمؤسسات مستقلة ليس إلا اعترافاً بعطاءها المستمر وإرادتها القوية.

فللمرأة العمانية دور حيوي يمثل نصف المجتمع في عملية التنمية الوطنية ليس فقط من خلال المشاركة بالعمل والجهد في هذا المجال أو ذاك، ولكن أيضا من خلال الدور الاجتمـاعي الحيوي الذي تقوم به المرأة العمانية كأم وربة منزل في إعداد الأجيال العمانيـة وزرع القـيم والتقاليد العمانية الأصيلة فيها والإسهام كذلك في ترشيد وزيادة الادخار والاسـتغلال الأفـضل للموارد المتاحة لها في إطار الأسرة العمانية. [٢]

قابوس و قطاع الشباب

احتل المواطن العماني دوما مكان الصدارة في اهتمام القيادة الرشيدة، و جـاء قطـاع الشباب دوما في المقدمة، ليس فقط لان المجتمع العماني مجتمع فتي يشكل الشباب فية نحو ٦٠

---

[١] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق. ص١١
[٢] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق. ص١١

% من عدد السكان[1]، و لكن ايضا لان الشباب هم قوة الحاضر و امل المستقبل، و تمثل العناية بهم رصيدا يضاف الى قوة الامة غدا و بعد غد.

و في الوقت الذي مثل فية تخصيص عامين وطنيين للشبيبة و الشباب هما عامي ١٩٨٣ و ١٩٩٣،معالم بارزة، فان رعاية الحكومة للشباب اتسمت في الواقع بالشمول و التكامل "فكريا وعلميا وثقافيا وفنيا وتقنيا و رياضيا" من ناحية، و بالاستمرارية و الديمومة من ناحية ثانية على اعتبار ان الارتقاء بالشباب هو هذا الاطار،جاء انشاء الهيئة العامة لانشطة الشباب الرياضية والثقافية عام ١٩٩١م بموجب المرسوم السلطاني رقم ١٩٩١/١١٢م، كهيئة تتمتع بالشخصية الاعتبارية و الاستقلال المالي و الاداري، لتقوم بالدور الاساسي في هذا المجال.

وانتقالا من حالة عدو وجود اية مرافق قبل عام ١٩٧٠، فان طفرة كبيرة تحققت كما و نوعا، ففي السلطنة اكثر من ٥٠ ناديا رياضيا تتوزع في مختلف المناطق و الولايات،بالاضافة الى مجمع السلطان قابوس الرياضي ببوشر، و المجمعات الشبابية في كل من صلالة، و صحار و نزوى،و المركز الشبابي في مسندم.

وقد استكمل في ايلول عام ١٩٩٦ المجمع الشبابي في صور، و الذي اقيمت فية احتفالات اليوم الوطني السادس و العشرين المجيد، كما تم اشهار اكثر من ١٢ اتحادا رياضيا كان اخرها الاتحاد العماني لكرة السلة، و كذلك اللجنة الاولمبية العمانية.

و بينما يشكل انشاء مركز الطب الرياضي بمجمع السلطان قابوس الرياضي ببوشر على مساحة ١٢٠٠ متر مربع دعما قويا للرياضة العمانية، فانة لم يكن مصادفة ان تحقق العديد من الفرق الرياضية العمانية نتائج مشرفة في مختلف البطولات الخليجية و العربية و الدولية. فمثلا حصل فريق الناشئين في نهاية كأس العالم بالاكوادور على المركز الرابع على المستوى العالمي، كما فاز محمد بن عامر الكثيري بلقب افضل لاعب على المستوى العالمي، و بلقب ثاني هداف في هذة النهائيات. و في بطولة قطر الدولية في سبتمبر ١٩٩٥، فاز المنتخب العماني للناشئين بالمركز الاول،كما تأهل المنتخب الاولمبي للمرحلة الثانية في تصفيات قارة اسيا لدورة الالعاب الاولمبية باتلانتا ١٩٩٦.

و على مستوى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فاز نادي فنجا بالمركز الاول في البطولة العاشرة لمجلس التعاون للناشئين، كما فاز نادي ظفار العماني بالمركز الثاني في بطولة الاندية ابطال الدوري[2].

---

(١) الشولتر، فريد، سلطنة عمان، مقدمة جغرافية، مطابع اررنس كليف، المانيا، ١٩٨٠م،ص ٢٥٥. مترجم
(٢) النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١٥٨.

ففي إطار الرعاية المتكاملة التي توفرها الدولة للمواطن العماني، يحظى الشباب العماني باهتمام كبير ومتواصل من جانب السلطان قابوس بن سعيد ومختلف الهيئات والمؤسسات الأخرى لإعداده ورعاية تطلعاته وطموحاته للقيام بدورة المنشود في كل مجالات التنمية والبناء، خاصة وان الشباب يشكلون النسبة الأكبر من المجتمع العماني الفتي. وقد أنشئت وزارة الشؤون الرياضية للقيام بالدور الأساسي لإعداد الشباب رياضياً وعلى نحو متكامل مع الهيئات الأخرى في مختلف المجالات وعلى امتداد هذه الأرض الطيبة.

وبينما تم منح أراض سكنية وتجارية لكافة الأندية الرياضية في السلطنة، فإنه تم كذلك توفير حافلات حديثة لكل الأندية كمنحة من السلطان قابوس بن سعيد دعماً لأنشطة الأندية الرياضية وتشجيعاً لها. وقد تزامن ذلك أيضا مع توفير وتطوير المرافق والخدمات الرياضية في محافظات ومناطق السلطنة وهو ما كانت له آثاره الايجابية في الأداء الرياضي للعديد من الفرق والاتحادات الرياضية وما حققته من نتائج في العديد من الفعاليات الرياضية الخليجية والعربية والدولية، وبما يجعل الرياضة العمانية مجالات واسعاً لاستيعاب طاقات الشباب والتواصل أيضا مع الشعوب الشقيقة والصديقة. وتجدر الإشارة إلى أن توصيات ندوة "مستقبل الرياضة العمانية" التي عقدت في ابريل ٢٠٠٥م في مسقط تمثل إحدى أسس النهوض بالرياضة العمانية بما في ذلك رياضة المرأة وذوي الاحتياجات الخاصة وزيادة مساهمة القطاع الخاص في دعم الأنشطة الرياضية.

تمثل الأنشطة الرياضية أحد جناحي الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية اللذين تنطلق بهما للنهوض بالشباب العماني والارتفاع بمستوى الخدمات والأنشطة المتاحة له نوعياً وكمياً وبما (يرفع أسم عمان عالياً في المحافل الدولية). وبينما تخصص الهيئة حوافز مالية وعينية كبيرة لتشجيع الأندية الرياضية على الإندماج لتطوير خدماتها المقدمة إلى الشباب وتحسين أوضاعها، تقوم الهيئة بجهود كبيرة لتطوير وتجديد البنية الأساسية في مجال الأنشطة الرياضية لتستوعب الزيادة الكبيرة في تلك الأنشطة.

وقد قدمت وزارة الشؤون الرياضية مجموعة من المشاريع الشبابية الهادفة لاستثمار طاقات الشباب وصقل مواهبهم بأساليب مبتكرة، بإقامة الفعاليات الرياضية بمشاركة كبيرة استقطبت ألاف المشاركين والمشاركات من كافة محافظات ومناطق السلطنة والجنسيات المختلفة، وطرح برنامج لعبات جماعية ككرة القدم، واليد،والطائرة والسلة والهوكي، وأخرى فردية كالسباحة والتنس الأرضي والدراجات الهوائية والبولينج ورياضات أخرى تطرح لأول

مرة منها كرة الماء والشراع والتجديف والقوارب والغوص وصيد السمك والسباحة الطويلة، وكان الحدث الأكبر تواجد الرياضات التقليدية.

وأتاح برنامج الرياضة مبدأ تكافؤ الفرص لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فشارك عدد من ذوي الإعاقات السمعية والإعاقة الحركية في ممارسة الأنشطة البدنية كتنس الطاولة وكرة اليد وكرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة والعاب القوى، وخصص البرنامج في الرماية والفروسية والسباحة والبولينج والرياضات التقليدية، بالإضافة لليوم الأولمبي بمشاركة واسعة من الرياضيين.

هذا التفعيل للأداء الرياضي انعكس بدوره على النتائج التي حققتها السلطنة وجاءت حصيلة المشاركات الرياضية في العام المنصرم شاهدة على مدى الاهتمام، وتعمل وزارة الشؤون الرياضية حالياً على مجموعة من الخطط والاستراتيجيات للنهوض بالرياضة العمانية، ومن بين ذلك مشروع الهدف الذي يقام بالتعاون مع الاتحاد الدولي لكرة القدم والمشتمل على إقامة مدارس كروية في السلطنة، إضافة إلى إقامة ندوات تخصصية تبحث مستقبل الرياضة بالسلطنة، وتطوير المشاركات في البطولات الخارجية إقليميا ودوليا".

أسست اللجنة الأولمبية العمانية في شهر فبراير ١٩٨٢م، وانضمت السلطنة الى عضوية اللجنة الأولمبية الدولية في ١٨ مارس ١٩٨٢م حيث أصبحت اللجنة الأولمبية العمانية صاحبة عضوية رقم ١٥٠ في عائلة اللجنة الأولمبية الدولية[١]. وتتمتع اللجنة الأولمبية العمانية بالعضوية الكاملة في الهيئات والمؤسسات الرياضية الى جانب انضمامها الى عضوية اللجنة الأولمبية الدولية مثل اتحاد اللجان الأولمبية الوطنية (الاكنو) والمجلس الأولمبي الأسيوي والاتحاد العربي لالعاب الرياضية والاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي.

وإيمانا من السلطنة في دعم الحركة الأولمبية وحماية مبادئها وشعاراتها فقد تفضل حضرة صاحب الجلالة السلطان العظم فاصدر المرسوم السلطاني رقم ٨٦/٧ يناير ١٩٨٦م بالموافقة على انضمام السلطنة لمعاهدة نيروبي الخاصة بحماية الرمز الأولمبي وفي ١٩٨٥ أعيد إشهار اللجنة الأولمبية العمانية واعتمد النظام الأساسي لها كما أعيد تشكيل مجلس إدارتها تباعا منذ إنشائها وحتى يومنا هذا.

---

[١] محمد، سلمى عدنان، اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، حقائق وارقام الكتاب السنوي، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٦، ص ٨٥.

وتعتبر اللجنة الأولمبية العمانية هيئة رياضية عليا ولها الشخصية الاعتبارية وتتكون من اتحادات اللعبات الرياضية الأولمبية القائمة والتي تتكون مستقبلا بغية تنظيم النشاط الرياضي في السلطنة وتنسيق هذا النشاط ورفع مستواه الفني.

وفي عام ١٩٨٤م شاركت اللجنة الأولمبية العمانية و لاول مرة في الدورة الأولمبية الثالثة والعشرين بلوس أنجلوس في العاب القوى والرماية واليخوت، وتوالت مشاركات اللجنة في الدورات الأولمبية والدورات الآسيوية والدورات العربية الرياضية تباعا[١].

تتكامل الأنشطة الثقافية والعلمية الشبابية مع الأنشطة الرياضية من أجل بناء الشخصية المتكاملة للشباب وتنمية مهاراتهم واستيعاب طاقاتهم في أنشطة قادرة على التجاوب مع هواياتهم العديدة والمتنوعة. ومع توفير وتوسيع مشاركات الشباب العماني في مختلف الفعاليات والأنشطة الثقافية والعلمية داخل السلطنة وخارجها، فإن جهوداً طيبة وملموسة تبذلها المؤسسات العاملة في هذه المجالات.

وفي هذا الإطار يقوم مسرح الشباب، ومرسم الشباب، والجمعية العمانية للفنون التشكيلية، والنادي العلمي بتنظيم العروض المسرحية والفنية، والمسابقات العلمية والدورات التدريبية والمحاضرات العلمية لصقل قدرات الشباب وإكسابهم المزيد من المهارات وإتاحة الفرصة أمامهم للاحتكاك والتفاعل مع خبرات نظرائهم خليجياً وعربياً ودولياً. وقد حقق الشباب العماني نتائج طيبة من تلك المشاركات، كما سجلت الأنشطة الثقافية والفنية والعلمية للشباب نشاطاً واسعاً ومتصلاً في إطار فعاليات مسقط عاصمة الثقافة العربية [٢]٢٠٠٦.

تمثل جهود الهيئة القومية للكشافة والمرشدات، خاصة في مجال العناية بتثقيف الفتيان والفتيات والشباب من اعضائها، وزيادة وعيهم بدورهم حيال المجتمع، تمثل حلقة اساسية على صعيد الاعداد المتكامل والواعي للمواطن العماني ليقوم بدوره المنشود في مراحل حياته المختلفة.

وفي هذا الإطار تسعى الهيئة القومية للكشافة والمرشدات من خلال انشطتها المختلفة، والتي تستوعب عشرات الالاف من الاعضاء ينتظمون في أكثر من ٩٠٠ فرقة كشفية وإرشادية في مختلف انحاء السلطنة إلى تنمية قيم المواطنة واحترام العمل اليدوي والخدمة العامة في نفوس اعضائها وتنمية مهاراتهم وايجابيتهم حيال المجتمع وليكونوا نماذج طيبة لاقرانهم.

---

[١] النفط و التطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١١٢.
[٢] موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت www.mofa.gov.com

وفي حين تم اصدار استراتيجية تنمية الحركة الكشفية بالسلطنة حتى عـام ٢٠١٢م[١]، وتدعيم المفوضيات الكشفية والارشادية باجهزة الحاسب الآلي ووسـائل الاتـصال الحديثـة – واستكمال وصيانة عدد من مرافق المخيمات الدائمة في كل مـن مـسقط ومخيليـف ونـزوى ومحافظة ظفار، فإنه تم تنظيم لقاءات ومخيمات صيفية للكشافة، وتنظيم مسابقة التفوق الكـشفي والارشادي على مستوى المفوضيات حول مشروع تثقيف الاقران، وعقد اللقاء السنوي لاشـبال وزهرات مدارس التعليم الخاص، كما تم إقامة العديد من الانشطة المتنوعة بالمفوضيات الكشفية والارشادية استفاد منها الآلاف من كشاف ومرشدة وقائد وقادة. إلى جانب إصدار سلـسلة مـن جديدة من الكتب تم بعضها بالتعاون مع مكتب منظمة اليونسيف في مسقط (مـشروع تثقيـف الاقران في خمسة اجزاء) بالاضافة إلى تنظيم دورات تدريبية للقـادة والقائـدات الجـدد فـي مفوضيات عدد من ولايات السلطنة.

وفي إطار النشاط التثقيفي ايضا تم اصدار اعداد من مجلة الكشفية العمانية، ومجموعـة اقراص مدمجة في موضوعات متنوعة، وتطوير موقع الكشافة العمانية على شـبكة الانترنـت وتنظيم العديد من المعارض التوعوية. هذا فضلا عن المشاركة في العديـد مـن المهرجانـات والاحتفالات ومنها الاحتفال بذكرى السنوية لتنصيب السلطان قابوس بن سعيد كـشافاً أعظـم للسلطنة. وعلى صعيد المشاركات الخليجية والعربية والدولية استضافت الهيئة القومية للكـشافة والملاشدات العديد من اللقاءات الخليجية منها لقاء مفوضي تنمية القيادات، ولقاء المسؤولين عن الاستراتيجية بالهيئات والجمعيات الكشفية بدول مجلس التعاون.

وبالنسبة لمشروع تثقيف الاقران الذي اطلقته الهيئة القومية للكشافة والمرشدات ويستمر تنفيذه على مدى السنوات الخمس القادمة، فإنه تم اصدار ادلـة تنفيـذ المـشروع والـشارات والشهادات الخاصة به، وبدأ تنفيذ المشروع في المفوضيات الكشفية والارشادية لزيادة الـوعي حول عدد من الموضوعات والقضايا التي تهم الشباب والمجتمع. [٢]

---

[١] موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت www.mofa.gov.com

[٢] النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١١٢.

الفصل الرابع

أثر السياسة الخارجية العمانيةعلى الإستقرار السياسي والإقتصادي

المبحث الاول

قابوس والسياسة الخارجية

منذ تسلمة مقاليد الحكم حدد السلطان قابوس الاطار العام للسياسة الخارجية و الذي يقوم على اساس العمل على تدعيم اواصر الصداقة مع كافة دول العالم دون تمييز و السعي الى اقامة علاقات معها مبنية على اساس الاحترام المتبادل ضمن نطاق ميثاق الامم المتحدة للمساهمة في تدعيم السلام و تحقيق العدل و الرخاء لشعوب العالم اجمع.

"فان الكل يعلم ان العزلة التي فرضت على عمان حالت دون اي اعتبار لمعالم سياسة خارجية. و قد بذلنا الجهد لفك اطواق العزلة و حققنا انضمام عمان الى جامعة الدول العربية و هيئة الامم المتحدة و ذلك منذ عام مضى، و بذلك اتسعت دائرة علاقاتنا مع الدول العربية و الاجنبية و تلا ذلك قيام وزارة الخارجية لتنظيم جهازها الداخلي و خلق الكادر الاداري لمواجهة اعمالها المتزايدة و المستمرة فالادارة السياسية بها قسم الدول العربية و جامعة الدول العربية و قسم شؤون اسيا و افريقيا، و قسم اوروبا و قسم الامركيتين."

من الخطاب السامي ١٨/١١/١٩٧٣.

وفي الوقت الذي انطلقت فية الدبلوماسية العمانية متحررة من العقد و المواقف المسبقة حيال هذة الدولة او تلك، و ملتزمة في نفس الوقت بالتوجه العربي العام، فانها استطاعت ان تبني جسورها و ان تؤكد وجودها خليجيا و عربيا و دوليا باعتبارها دبلوماسية تتسم بالوضوح و الصراحة و بعد النظر مع امتلاك رؤية متكاملة للنظر و التعامل مع مختلف القضايا.

وقد جسد جلالة السلطان قابوس المعظم جوهر هذة الرؤية بقولة " **ان السلام مذهب امنا بة و مطلب نسعى الية دون تفريط او افراط** "[1].

وقد اضفى ذلك على المواقف العمانية مرونة وموضوعية اثبتت مصداقيتها اقليميا وعربيا وهو ما مكن عمان من تحطيم اسوار العزلة والاسهام بدور متزايد ونشط في مختلف التطورات من حولها مما اكسبها الاحترام و التقدير على كل المستويات واعاد لعمان كذلك مكانتها اللائقة ودورها التاريخي المؤثر في شؤون المنطقة.

---

[1] من الخطاب السامي بمناسبة افتتاح الفترة الثانية لمجلس الشورى ٢٦/١٢/١٩٩٤مص٨

ولان السياسة الخارجية العمانية هي محصلة لتفاعل مجموعة كبيرة من المرتكـزات و الاسس و المبادىء، كما انها ترجمة لادراك و نهج القيادة في ادارة العلاقات مع الدول الاخرى و حيال مختلف القضايا تحقيقا للمصلحة الوطنية، فانة من الاهمية الاشارة الى ان من اهم هـذة المرتكزات ما يلي(١):

خصوصية الموقع:

يؤثر الموقع الاستراتيجي للسلطنة باعتبارها بوابة الخليج من جهة الجنوب و تطل على مضيق هرمز الحيوي من ناحية و على بحر العرب و المحيط الهندي من ناحية اخرى في بلورة السياسة الخارجية للسلطنة و تحديد مسارات علاقاتها الثنائية و الاقليمية و الدولية خاصة فيمـا يتصل بدعم و توثيق التعاون مع الدول المطلة على الخليج و تلك المطلة على المحيط الهندي او بالنسبة للاهتمام بدورها البحري في البحار المحيطة بها.

وهذا الامر اتصف بالاستمرارية و الوضوح في فترات النهوض العمانية و خاصة خلال العهد الزاهر لجلالة السلطان المعظم.

الخبرة التاريخية:-

تمثل الخبرة التاريخية اطارا مرجعيا لاستراتيجيات و سياسات السلطنة خاصة و انهـا خلاصة التجارب و ممارسات و مواجهات عديدة في المراحل التاريخية المختلفة سعت السلطنة خلالها على الحفاظ على استقلالها و مقاومة التدخل في شؤونها الداخلية و الاحتفـاظ بعلاقـات متوازنة مع مختلف القوى الدولية المؤثرة و خاصة في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر.

ومكنتها قوتها البحرية من ممارسة دورها في الحفاظ على الامـن و الاسـتقرار فـي المنطقة من حولها.

الحفاظ على الهوية العربية و الاسلامية:-

ارتبط التراث العماني بوعي عميق بالحفاظ على الهوية العربية و الاسلامية لعمـان، و من ثم انعكس ذلك في سياية عمان الخارجية، اذ لعبت عمان دورا حيويا في الحفاظ على هويتها الذاتية و في تحويل تجارتها و نشاطها البحري الواسع الى سبيل لنشر الاسلام في افريقيا و اسيا

---

(١) الغريري، عبد العباس فضيخ، النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، (دراسـة تطبيقيـة فـي الجغرافيا السياسية)، الطبعة الاولى،١٩٩٩م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص ٣٦.

و نقل صورة مشرقة للقيم العربية و الاسلامية الى حيث وصلت السفن العمانية من نيويورك الى كانتون.

و من ثم وعت عمان اهمية التواصل الحضاري مع الشعوب الاخرى ولعل ذلك يفسر الدعم القوي من جانب السلطنة للامم المتحدة بوجة عام و منظمة اليونسكو بوجة خاص[١].

الواقعية و الوضوح في التعامل مع مختلف التطورات و القضايا:

اتسمت الممارسة السياسة العمانية خاصة منذ انطلاق مسيرة النهضة المباركة و في اطار مذهب السلام الذي اخذت بة السلطنة، بالواقعية و الوضوح والصراحة في التعامل مع مختلف القضايا بعيدا عن الانفعال او اسلوب رد الفعل حيال التطورات والاحداث الخليجية والعربية والدولية.

واتسمت المواقف العمانية بالحكمة و بعد النظر و تجنب الازدواجية في اللغة او المواقف مما اكسبها الاحترام والتقدير على مختلف المستويات واعطى لمواقفها وزنا على مستوى المنطقة.

الحفاظ على الامن و السلم الاقليمي و الدولي:

كمصلحة لخصوصية الموقع و الخبرة التاريخية و غيرها من مرتكزات السياسة العمانية ادركت عمان على نحو مبكر و عميق دورها في الحفاظ على السلام و الامن و الاستقرار سواء على المستوى الخليجي او الاقليمي او الدولي باعتبار السلام والاستقرار هو الاطار الذي يمكن من خلالة لمختلف الشعوب ان تبني اوطانها وان تقيم تجارتها وفقا لخياراتها.

و بذلت السلطنة جهودا حثيثة و ملموسة في دعم و تحقيق السلام و الامن و الاستقرار و التصدي لاية تهديدات تواجهها المنطقة، و اصبحت قوة اساسية في هذا المجال.

وضوح المبادئ:

في اطار هذة المرتكزات تبلورت مجموعة من المبادئ و الاهداف التي تقوم عليها و تحدد في نطاقها ملامح السياسة الخارجية العمانية و خطوطها في مختلف الظروف و حيال القضايا المختلفة. و من اهم هذة المبادئ ما يلي:

∇ انتهاج سياسة حسن الجوار و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير و الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية.

---

[١] الغريري،عبد العباس ، مصدر سابق، ص ٣٦.

∇ انتهاج سياسة متوازنة حيال مختلف القوى الدولية واقامة علاقات ودية مع كافة الدول الصديقة.

∇ احترام القوانين و الاعراف الدولية و دعم دور المنظمات الاقليمية و الدولية لخدمة السلام و الامن اقليميا و دوليا.

∇ دعم و تعميق التعاون بين دول الخليج العربية و الحرص على تحقيق و استتباب الامن في الخليج لصالح كل دولة و شعبها.

∇ تدعيم العلاقات مع الدول العربية و الوقوف الى جانب القضايا التي تهم العالم العربي وبذل الجهد لتحقيق السلام العادل و الشامل في المنطقة.

∇ تدعيم التعاون مع الدول الاسلامية و مناصرة قضاياها في المحافل الدولية.

∇ الوقوف الى جانب القضايا الدولية العادلة سواء في افريقيا او اسيا او غيرها من قارات العالم و دعم المساعي التي تقوم بها الهيئات الدولية نحو تحقيق مزيد من التعاون الدولي و التقارب بين شعوب العالم.

وفي الوقت الذي سارت فية السياسة العمانية على هدى هذة المبادئ، فان ممارستها و مواقفها العملية التي اتسمت بالمصداقية و القدرة على الرؤية البعيدة لتفاعلات الاحداث و المتغيرات الاقليمية و الدولية و علاقاتها الطيبة و المتوازنة مع مختلف الاطراف مكنتها من القيام بدور ايجابي و مرغوب فية في جهود تحقيق الامن و السلام و الاستقرار خليجيا و عربيا و دوليا. [1]

وعلى ارض السلطنة التقت اطراف خليجية و عربية عديدة لتصل ما انقطع من خطوط و لتسنأنف علاقات ود و تعاون، و باسهام السلطنة امكن احتواء العديد من المخاطر التي مرت بها المنطقة خليجيا و عربيا اثناء الحرب العراقية الايرانية و بعدها[2].

وكانت عضوية السلطنة لمجلس الامن الدولي خلال الفترة من ١٩٩٤/١/١ حتى ١٩٩٥/١٢/٣١ و رئاستها للمجلس مرتين في تموز ١٩٩٤ و تشرين اول ١٩٩٥ كان تعبيرا واضحا للتقدير الدولي للسياسة و المواقف العمانية و لحجم الاسهام العماني في اكثر اجهزة الهيئات الدولية تأثيرا في عالم اليوم[3].

---

[1] الحديثي، عباس غالي، مشكلات بناء القوة في الدول الصغيرة، دراسة تطبيقية في الجغرافية السياسية لدولة الكويت، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٠م، ص ١٤٢.
[2] نفس المصدر، ص ١٤٢.
[3] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مسقط ، سلطنة عمان، ص ٩١.

يضاف الى ذلك ان السلطنة اختيرت هي و ماليزيا نائبا للرئيس عن المجموعة الاسيوية في اللجنة التحضيرية للاحتفالات بالذكرى الخمسين للامم المتحدة التي اقيمت لمدة ثلاثة ايام متتالية من ١٩٩٥/١٠/٢٢ الى ١٩٩٥/١٠/٢٤[١].

و قد شارك نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء ممثلا السلطان في هذة الاحتفالات، و القى كلمة السلطنة بهذة المناسبة حيث اكد ايمان السلطنة و دعمها للامم المتحدة و رسالتها و اهمية تفعيل دورها بالنسبة لمختلف القضايا على امتداد العالم.

ان الوعي المبكر للسلطنة بحيوية منطقة الخليج و التنافس الدولي حولها دفعها الى طرح مقترحاتها للحفاظ على الامن في الخليج و العمل بجد من اجل تحقيق ذلك منذ ما قبل انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية في عام ١٩٨١ و بعدة.

وقد اكدت السلطنة بوضوح ان الامن في الخليج يرتكز في المقام الاول على جهود ابنائة و على نحو يتسع ليشمل كل الدول المطلة علية بوجة عام، و على القدرات الذاتية لدول مجلس التعاون بوجة خاص، و قد اكدت مختلف التطورات التي مرت بمنطقة الخليج العربي مصداقية هذة الرؤية العمانية.

ان سلطنة عمان دولة عريقة، ذات تاريخ طويل ودور حضاري بارز في مراحل تاريخية عديدة. ومن ثم ارتبطت بصلات وعلاقات طيبة ووثيقة مع كثير من الدول والشعوب العربية والصديقة ليس فقط في افريقيا واسيا ولكن أيضا في أوروبا وغيرها من مناطق العالم التي وصلت إليها السفن العمانية حاملة التجارة ورسالة الود والسلام العمانية إلى الشعوب الأخرى.

ومن المعروف انه منذ أوائل القرن الماضي كانت لعمان علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما كانت هناك معاهدات صداقة مع بريطانيا وعلاقات وثيقة مع فرنسا. وبعد سنوات من العزلة، استطاعت سلطنة عمان فى ظل النهضة العمانية المعاصرة بقيادة السلطان قابوس أن تستعيد مكانتها التاريخية وأن تمد جسور علاقاتها و تدعم أواصر الصداقة مع كافة دول العالم دون تمييز فضلا عن الدخول في عضوية العديد من المنضمات الإقليمية والدولية.

وفي الوقت الذي يمثل فيه الموقع الاستراتيجي الفريد للسلطنة على مدخل الخليج واشرافها على مضيق هرمز ذي الأهمية الحيوية لحركة الملاحة ونقل البترول من الخليج إلى الدول الصناعية في العالم عنصرا بارزا، فإن الخبرة التاريخية الطويلة للسلطنة وقدرتها دائما

---

[١] المصدر نفسة، ص ٩١.

على صيانة استقلالها ووحدة أراضيها وحرصها العميق على الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية من ناحية، وعلاقاتها الطيبة مع العديد من الأطراف الدولية وسعيها الدائم لتوفير وتعزيز الأمن والسلام الاقليمي والدولي من ناحية ثانية تمثل مرتكزات حيوية أخرى للسياسة العمانية تتفاعل في إطار من الواقعية في إدراك التطورات والأحداث والتعامل معها بمرونة وروية وبوعي أيضا لحقائق التاريخ واعتبارات المستقبل. ومن ثم تطورت السياسة الخارجية العمانية في اطار عدد من المباديء من أبرزها تطوير علاقات حسنة والحفاظ عليها مع كل الدول المجاورة. وسياسة منفتحة ذات منظور دولي يتفق مع التقاليد العمانية العريقة. وأسلوب عمل صادق وواضح في اقامة العلاقات الثنائية يأخذ في الاعتبار الحقائق الجيوستراتيجيه بدلا من المواقف الايديولوجية المؤقتة. و ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار من خلال التعاون والعمل على تحقيق وترسيخ السلام. (١)

وفي هذا الاطار استطاعت السياسة العمانية مواجهة تحديات المحيط الإقليمي والدولي والتعامل معها بثقة وفاعلية، كما شكلت اعتبارات المصالح الاقتصادية، إلى جانب الاعتبارات الأخرى، دورا متزايد الأهمية في تطبيق هذه المباديء وإرساء علاقات السلطنة مع الدول الأخرى على قواعد راسخة، فاتسعت دوائرها، وتطلع إليها الكثيرون كنموذج يحتذى مواقفا وسلوكا وممارسة.

"اما عن سياستنا الخارجية فقد عبرنا عن ملامح تلك السياسة في مناسبات مختلفة و اكدنا ممارستنا الفعلية لتلك السياسة على الصعيدين العربي و الدولي.

اننا جزء من الامة العربية تربطنا وحدة الهدف و المصير قبل ان يجمعنا ميثاق الجامعة العربية، و موقفنا من القضايا العربية واضح و صريح لا لبس فية و لا غموض.

وقد اعربنا عن تضامننا مع اخوتنا العرب بكل ما نستطيع وابدى الشعب العماني روحا اصيلة في الوقوف ضد العدوان الصهيوني. وتأييد الحق العربي في استعادة جميع الاراضي العربية التي اغتصبها العدو بالقوة و الغدر و الارهاب. و سنبقى دائما مؤيدين للحق العربي ندعمة بالدم و المال و نساندة بكل طاقاتنا حتى يعود الحق الى نصابة و ترتفع اعلام النصر على الرؤوس بعون اللة(٢)".

لقد عملت سلطنة عمان، بشكل دائم ومستمر من أجل دعم وتطوير التعاون والتكامل بين دول وشعوب مجلس التعاون لدول الخليج العربية بوجه خاص ودول الخليج بوجه عام سواء

---

(١) الحديثي، مصدر سابق، ص ١٤٥.
(٢) من الخطاب السامي ١٩٧٤/١١/١٨.

على المستوى الثـــنائي أو على المستوى الجماعي وذلك منذ ما قبل انشاء مجلس التعاون وفـــي ظل علاقات السلطنة المتميزة مع دول مجلس التعاون الخليجي ودول الجـــوار الأخـــرى[١]. و انطلاقا من إدراك السلطنة العميق بحكم موقعها وخبرتها التاريخية وبعد نظر السلطان لطبيعـــة الوضع في الخليج وأهميته الاقليمية والدولية، حرصت السلطنة على تحقيق أكبـــر قـــدر مـــن الأمن،والسلام والاستقرار في الخليج واحتواء التوترات التي جرت خلال الـــسنوات الماضـــية بالحفاظ على جسور الاتصال والحوار مفتوحة تحت كل الظروف.

وبينما بذلت كل الجهود لدعم مسيرة مجلس التعاون وتطوير آلياته وزيادة فاعليته فـــي ربط المصالح الحقيقية لدول وشعوب المجلس عبر الإسهام الفعال في اجتماعات القمة للمجلـــس الأعلى لمجلس التعاون وقـــد أكد السلطان ان مجلس التعاون قطع شوطا لا بأس بـــه إلا أننـــا نتمنى أن تكون الأشواط المقبلة أكبر وأن يكون التكامل فيها شاملا لأمور كثيـــرة. أننـــا نـــرى ضرورة أن يبدأ المجلس بربط المصالح الحقيقية وفتح الأبواب وتشجيع الناس علـــى العمـــل.. فمجلس التعاون ينبغي أن يحمل اسمه وهو التعاون جدير بالذكر أن مختلف التطـــورات التـــي مرت وتمر بها منطقة الخليج قد أثبتت مصداقية وبعد نظر الرؤية العمانية وحيويـــة مقترحـــات السلطنة لدعم الية مجلس التعاون وزيادة فاعليته في مختلف المجالات.

وفي الوقت الذي تقوم فيه السلطنة بدور حيوي على الصعيد العربي، سواء في مجـــال التـــقريب بين الأشقاء أو العمل على خلق مناخ أفضل لتحقيق التضامن العربي، خاصة وأنهـــا تتمتع بعلاقات طيبة ووثيقة مع مختلف الدول الشقيقة وهو ما أعطاها القدرة على بـــذل جهـــود مثمرة في حالات محددة وتعزيز جامعة الدول العربية، فإن السلطنة بجهودها ومساعيها الحميدة تجد نفسها دوما في قلب الأحداث والتطورات العربية عبر زيارات واتصالات وتحركات علـــى أعلى المستويات[٢].

لم يكن انطلاق السلطنة على المستوى الدولي أقل قوة منه على المـــستويين الخليجـــي والعربي، فقد أدركت السلطنة وبعمق أهمية وضرورة تحويل موقعها الاستراتيجي المتميز إلـــى مركز إقليمي متطور للتجارة والاستثمار والاتصالات وتحقيق الاستفادة القصوى من علاقاتهـــا المتميزة مع العديد من الدول على امتداد المعمورة في تفاعل وتواصل حضاري يمثـــل امتـــدادا للإسهام العماني العريق في الحضارة الإنسانية وعلى نحو يعزز التفاهم والحوار بين الـــشعوب. وفى هذا المجال أكد السلطان في خطابه بالعيد الوطني السابع والعشرين المجيـــد اننـــا نعتقـــد

---

(١) الحديثي، مصدر سابق، ص ١٤٦.

(2) DVILBARY BROOK & CHARLES LIND BLOOD, Strategy of Decision. (London: Macimmallan: 1963) p.46.

جازمين أن بناء الثقة بين الشعوب وتأكيد أواصر الصداقة مع الـدول والعمـل علـى تحقيـق المصالح المشتركة ومراعاة الشرعية الدولية والالتزام بالمعاهدات والقوانين.. كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى مزيد من التفاهم الواعي والتعاون البناء من أجل انتصار الأمن والسلام وشـيوع الطمأنينة والرخاء.

ويتواكب مع ذ لك كله إسهام عماني نشط في مختلف الهيئات والمنظمات الدولية التـي تشارك السلطنة في عضويتها. وقد قطعت السلطنة شوطا كبيرا نحو الحصول علـى عـضوية المنظمة العالمية للتجارة التي شاركت السلطنة في اجتماعات المجلس الوزاري لها في جنيف.

جدير بالذكر أن النشاط الواسع النطاق وديناميكية الدبلوماسية العمانية علـى مختلـف المستويات زادت إلى حد كبير من أهمية الدور الذي يضطلع به المعهد الدبلوماسي العماني الذي أنشئ في عام ١٩٩١ م في تدريب و اعداد وصقل خبرات الكوادر الدبلوماسية العمانية وتطوير كفاءتها لتكون أكثر قدرة على حمل الرسالة العمانية إلى كل شعوب العالم وهي رسـالة إخـاء وود وسلام وتعاون من أجل عالم أفضل[١].

ودعمت السلطنة مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ المـشاورات الاولـى لانشائة، و كانت القمم التي عقدت في رحاب مسقط، وهي القمة السادسة عام ١٩٨٥، و القمـة العاشرة عام ١٩٨٩، و القمة السادسة عشرة في عام ١٩٩٥، بمثابة نقاط تحول فـي مـسيرة المجلس، و اضافة قوية لمسيرتة و سعية للتجاوب مع تطلعات ابناء شعوب المجلس من ناحية و مواكبة المتغيرات الدولية و الاقليمية من حولة من ناحية ثانية [٢].

وكان لرئاسة السلطنة لدورة مجلس التعاون و ما بذلتة من جهود للتغلب على مختلـف العقبات و الخلافات الطارئة بين الدول الاعضاء، موضع اشادة دول المجلس و كثير من الدول الاخرى داخل المنطقة و خارجها.

كما تمثل رئاسة السلطنة و ادارتها الحكيمة للدورة التي اعقـدت عـام ٢٠٠٣م نقطـة انطلاق جديدة لمسيرة المجلس تتواكب مع اقرار تناوب تولي منصب الامين العام للمجلس وفقا للترتيب الهجائي لاسماء الدول الاعضاء وفقا لاقتراح السلطنة[٣].

---

[١] حمودي، هادي حسن (١٩٩٢) ، الفكر السياسي العماني ، من الثوابت الى المتغيرات، مسقط، وزارة الاعلام ، ص ٤٥.

[٢] ابو دية، سعد (١٩٩٩) السياسة الخارجية العمانية في عهد جلالة الـسلطان قـابوس (١٩٧٠-١٩٩٨)، دار البشير، عمان، الاردن، ص٣٣.

[٣] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، مصدر سابق، ص ٨٨.

وليس مصادفة ان تكون السلطنة اكثر دول المجلس التي وقعت اتفاقات للتنقل باستخدام البطاقة الشخصية عبر المنافذ الحدودية مع شقيقاتها في دول المجلس، اذ يستطيع المواطن العماني ان يستخدم هويتة الشخصية في الانتقال عبر مختلف المنافذ الحدودية الى كل من الامارات، و قطر، و الكويت مما يعزز العلاقات بين شعوب دول المجلس.

لقد ضربت السلطنة المثل و بشكل عملي ملموس في دعم و توسيع نطاق العلاقات مع الدول الشقيقة، و في هذا المجال جاءت زيارة السلطان قابوس بن سعيد لدولة الامارات العربية المتحدة في السادس من ايار ١٩٩٦م و هي الزيارة التي اكتسبت اهمية خاصة في دعم و تعميق علاقات التعاون و التنسيق بين البلدين على مختلف المستويات.

وقام السلطان بزيارة للملكة العربية السعودية في الثامن من حزيران ١٩٩٦م و هي الزيارة التي واكبتها تطورات خليجية و اقليمية متسارعة استوجبت تبادل وجهات النظر عل مستوى القمة بين السلطان و العاهل السعودي. و قام سمو الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني امير دولة قطر حينئذ بزيارة رسمية للسلطنة في تشرين اول ١٩٩٥م.

وفيما يتصل بالعلاقات العمانية اليمنية فان التعاون بين الدولتين في مختلف المجالات دخل مرحلة جديدة بعد التوقيع في الاول من تشرين اول ١٩٩٢م على اتفاقية الحدود الدولية بين السلطنة و اليمن، و قد قدمت هذة الاتفاقية نموذجا يحتذى، و في و قت مبكر، بالنسبة للتعامل مع القضايا الحدودية بين الدولتين الشقيقتين تم رفع الاعلان على نقاط الحدود بين البلدين في ١٩٩٥/٦/٣م.

وقام الرئيس اليمني علي عبداللة صالح في شباط ١٩٩٥م بزيارة صلالة، كما عقدت اللجنة العمانية اليمنية المشتركة اجتماعاتها في صنعاء في ٢٥ و ٢٦ اذار ١٩٩٦م و تم تبادل العديد من الزيارات على المستوى الوزاري بين الدولتين خدمة للمصالح المشتركة و المتبادلة، و تساهم السلطنة في مشروعات تطوير ميناء عدن في هذا الاطار[١].

واذا كانت السلطنة نجحت في تحويل حدودها الثنائية الى معابر خير و جسور مودة مع الاشقاء و الاصدقاء، فانها لم تدخر وسعا على المستوى العربي في العمل من اجل تحقيق السلام والامن والاستقرار ودعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني و الاسهام في خلق مناخ جديد في الشرق الاوسط يسمح بارساء قواعد جديدة للتعامل و التعاون الاقليمي بين دول و شعوب المنطقة و لصالحها جميعا.

---

[١] المصدر نفسة، ص ٨٨.

وبينما ايدت عمان خطوات واتفاقيات السلام الفلسطينية-الاسرائيلية فانها ايدت اتفاقية السلام الاردنية الفلسطينية في وادي عربة في ١٩٩٤/١٠/٢٦م. و كانت زيارة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات للسلطنة في ٢٥ و ٢٦ ايار ١٩٩٦م و الاتفاق على فتح مكاتب تمثيلية في كل من مسقط و غزة خطوة اخرى على طريق دعم الشعب الفلسطيني(١).

واكدت مسقط على اهمية تفعيل المفاوضات على المسارين السوري – الاسرائيلي و اللبناني الاسرائيلي، و شاركت بفاعلية في انشطة اللجان الخمس المنبثقة عن المفاوضات متعددة الاطراف لمؤتمر السلام حيث استضافت الاجتماع الخامس للجنة المياة المنبثقة عن هذة المفاوضات في نيسان ١٩٩٤م و التي تم فيها اقرار انشاء المركز الاقليمي لبحوث تحلية المياة في السلطنة. و بدأ المركز نشاطة العملي حيث اختار مجلس ادارة المركز مديرا عاما خلال اجتماعة في ايار ١٩٩٥م بالعاصمة العمانية مسقط، و يسهم المركز بدور حيوي في العمل على تخفيض تكلفة عمليات تحلية المياة و من ثم تخفيف مشكلة المياة التي تعاني منها دول عديدة في الشرق الاوسط كما ان المركز يرسي صيغة من صيغ التعاون الاقليمي الاوسع بين مختلف دول المنطقة.

ومن اجل دفع عملية السلام و تشجيعها لها قام رئيس وزراء اسرائيل السابق شمعون بيريز بزيارة السلطنة في ١٩٩٦/٣/٣١م، و كان رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق اسحق رابين قد زار مسقط في تشرين الثاني من عام ١٩٩٤م. كما تم فتح مكتبين للتمثيل التجاري في كل من مسقط و تل ابيب في ايار عام ١٩٩٦م تنفيذا لمذكرة التفاهم التجاري بين البلدين و التي تم توقيها في ١٩٩٦/١/٢٧م.

وشاركت السلطنة بنشاط في القمتين الاقتصاديتين لدول الشرق الاوسط و شمال افريقيا اللتين عقدتا بالدار البيضاء في المغرب في كانون اول عام ١٩٩٤م وفي العاصمة الاردنية في تشرين اول عام ١٩٩٥م ايمانا منها باهمية توسيع نطاق التعاون الاقليمي بين دول المنطقة(٢).

ولم تدخر السلطنة بقيادة جلالة السلطان قابوس المعظم وسعا في دعم و تأييد جامعة الدول العربية و استمرارها و تفعيل دورها تحقيقا للاهداف و المهام المنوطة بها.

وتعبر الزيارات التي قام بها السلطان لكل الدول العربية و التي تم خلالها بحث و تبادل الاراء حول ما يتصل بدفع عملية السلام و استعادة التضامن العربي ومختلف القضايا المطروحة اقليميا و دوليا، عن المكانة الرفيعة لجلالتة على مختلف المستويات.

---

(١) المصدر نفسة، ص ١١٢.

(٢) حمودي، هادي (٢٠٠٢) سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، سفارة عمان، عمان، الاردن، ص ٩١.

وكانت السلطنة قد بذلت جهودا كبيرة في بلورة قرار النفط مقابل الغذاء الذي تم التوصل الية بين العراق و الامم المتحدة في ايار ١٩٩٥م و ذلك اثناء عضويتها لمجلس الامن الدولي.
لقد تواكب مع نشاط الدبلوماسية العمانية خليجيا و عربيا نشاط مماثل على المستوى الدولي حيث عنيت السلطنة بتطوير علاقاتها مع دول المحيط الهندي، خاصة الهند و باكستان و جزر القمر بالاضافة الى دعم علاقاتها مع دول اخرى كالصين و تايلند و ماليزيا و هونج كونج و كوريا الجنوبية و دول اسيا الوسطى حيث دخلت السلطنة في مشروعات استثمارية كما وقعت اتفاقيات لتصدير الغاز العماني المسال الى عدد منها.

والى جانب ذلك عملت السلطنة بتوجيهات السلطان قابوس على دعم علاقاتها الافريقية، و هي علاقات تاريخية مع عدد غير قليل منها، و بينما دعمت السلطنة انضمام جمهورية جزر القمر الاسلامية الى جامعة الدول العربية، قام نائب رئيس جمهورية جنوب افريقيا بزيارة السلطنة في نيسان ١٩٩٦م، مما فتح افاق اوسع للتعاون بين البلدين[١].

واذا كانت مشاركة السلطنة في عضوية اكثر من مائة منظمة اقليمية و دولية تعكس بشكل واضح ايمان السلطنة بالعمل الجماعي عبر هذة الهيئات و المنظمات، فان السلطنة استضافت عدة اجتماعات مشتركة من ابرزها اجتماعات رجال الصناعة الخليجيين و الاوروبيين في مسقط في شباط ١٩٩٥م، بالاضافة الى اجتماعات وزراء خارجية دول اعلان دمشق التي عقدت في تموز ١٩٩٥م في مسقط و التي شكلت نقطة تحول هامة في عمل الدول الثمان معا.

وتجدر الاشارة الى ان السلطنة ترأست اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون و نظرائهم في الاتحاد الاوروبي في لكسمبورغ في ايار ١٩٩٦م. و في ظل التحرك النشط للدبلوماسية العمانية و مواكبة لهذا النشاط المتزايد من ناحية ثانية جاء انشاء المعهد الدبلوماسي في تشرين الثاني ١٩٩١م ليقوم بدور حيوي في تدريب و صقل خبرات الدبلوماسيين العمانيين و تلبية مختلف الاحتياجات و المستويات الدبلوماسية من خلال التطوير المستمر لاداء المعهد و برامجة.

ويعكس النشاط الواسع و الدور المتنامي للسلطنة خلال السنوات الماضية الزيادة الضخمة لعدد الدول التي تقيم السلطنة معها علاقات دبلوماسية و التي تبلغ اكثر من ١٣٠ دولة

---

[١] الشنفري، احمد بن سالم (١٩٩٠) الخطاب السياسي عند السلطان قابوس بين الفكر و التطبيق، (قراءة سياسية تحليلية من عام ١٩٧٠-١٩٨٩)، رسالو ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية للادارة العمومية، الرباط ، المغرب، ص ٧٤.

في حين كانت ٣ فقط عام ١٩٧٠م، و كذلك عضوية السلطنة في ١٠٤ منظمة و هيئة خليجية و عربية و اسلامية و دولية و قد تم الانضمام اليها جميعا بعد عام ١٩٧٠م [١].

---

(١) العريمي، محمد٢٠٠٢) تطور نظام الشورى في سلطنة عمان من عام ١٩٨١-٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ص ٦٦.

المبحث الثاني

السياسة الخارجية العمانية و الاستقرار السياسي

السياسة الخارجية، مبادئ ثابتة وترسيخ التعاون مع الدول:

مع وجود قيادة مؤمنة بأهمية التغيير والتحديث، ومتابعة كل شيء بنفسها دون الاعتماد فقط على التقارير، ومع التمسك بسياسة فتح الأبواب والالتقاء بالمواطنين في جولات سنوية في طول البلاد وعرضها، وبإرساء دعائم دولة سيادة القانون دون تفرقة بين مواطن ووافد، وبتشجيع الاستثمارات وفتح الأبواب للتجارة والصناعة، والتزام سياسة خارجية تقوم على الحياد الايجابي، نجحت سلطنة عمان في أن تقيم دعائم نهضتها الحديثة.

وساعد على ذلك تفاعل العمانيين مع قيادتهم والتفافهم حول مشروع النهضة، الذي يجني الجميع ثماره دون تفرقة أو افتئات، وقد نجحت عمان خلال ال٤٠ عاما الماضية في إعداد كوادر وطنية مدربة ومؤهلة لشغل مختلف المواقع، مع الاستعانة دون حساسيات بخبرات عربية وأجنبية، ولا مشكلة في ذلك فالجميع يعملون في خدمة عمان! [١].

بالتأكيد موقع عمان المطل على بحر العرب ومضيق هرمز يفرض عليها تحديات هائلة، خاصة في ظل المواجهة الحالية بين أمريكا وإيران حول المشروع الإيراني النووي، والصراع على النفوذ في المنطقة، لكن السياسة الخارجية العمانية نجحت في الإمساك بكل الخيوط والاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الجميع، وهي سياسة تعبر بصدق ودقة عن توجهات هذا البلد! تجربة عمان نموذج لنجاح باقي دول الخليج في التحديث والنهضة، وهي تجربة تستحق أن تتابعها كل وسائل الإعلام وبالذات في الدول التي لا تعرف غير العنتريات والشعارات!

لقد كان لحكومة السلطنة رؤيتها الواضحة في إنتهاج سياستها الخارجية بفضل الإرث التاريخي وصلاتها القوية وتفاعلها الحضاري مع مختلف شعوب العالم وحضاراته. حيث امتدت جسور الصداقة وترسخت العلاقات الطيبة والوثيقة بين السلطنة والدول الشقيقة والصديقة على امتداد العالم. وبالرغم من حالة العزلة التي أحاطت بعمان قبل عام ١٩٧٠ فقد استطاعت السلطنة، في عهد النهضة المباركة، ان تنطلق لبناء علاقات قوية ومثمرة مع العديد من الدول والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية، على نحو اعاد لعمان دورها وإسهامها الملموس في كل جهد طيب لصالح دول المنطقة وشعوبها والعالم من حولها[٢].

---

[١] عمان مصيرا ونصيرا، مصدر سابق، ص ١١٣.

[٢] عمان مصيرا ونصيرا، مصدر سابق، ص ١١٣.

وتستند السياسة الخارجية لسلطنة عمان إلى مبادئ راسخة ومحددة أرساها السلطان قابوس بن سعيد كثمرة للتفاعل بين التقاليد العمانية، وبين معطيات الموقع الجغرافي والدور التاريخي لعمان، وقد أكد السلطان قابوس في افتتاح الفترة الرابعة لمجلس عمان في ١ أكتوبر ٢٠٠٥م على أن «**سياستنا الخارجية هي قائمة على ثوابت ومبادئ أساسية معروفة لا حياد عنها، تتمثل في مناصرة الحق والعدل، والعمل المتواصل مع بقية دول العالم المحبة للسلام على تسوية النزاعات الدولية بطرق الحوار والمفاوضات لكي يعم الأمن والاستقرار على الجميع وتنعم بخيراته كافة شعوب الأرض**(١)».

وفي هذا الإطار فإن مبادئ احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وحسن الجوار والتعاون بحسن نية لتحقيق المصالح المشتركة والمتبادلة هي من أهم مبادئ السياسة الخارجية العمانية.

وبينما تتسم علاقات السلطنة مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالخصوصية، فإن السلطنة لم تدخر وسعاً في دعم التكامل بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مختلف المجالات، وكذلك مع الجمهورية اليمنية والدول العربية سواء على الصعيد الثنائي أو في الإطارات الأوسع وبما يسهم في تحقيق المزيد من التقدم والازدهار لها جميعاً.

وعلى الصعيد العربي فان السلطنة لا تدخر وسعاً في مؤازرة جهود تطوير جامعة الدول العربية وإعادة هيكلتها لتقوم بدورها لصالح الدول والشعوب العربية في مختلف المجالات، كما تحرص السلطنة على الإسهام الإيجابي في تفعيل التعاون العربي اقتصادياً وتجارياً واعلامياً وفي كل مامن شأنه تحقيق المصالح العربية سواء على المستوى الجماعي العربي أو على المستوى الثنائي.

وقد نددت السلطنة بالممارسات التعسفية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، سواء أثناء اجتماعات الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة أو خارجها. أما بالنسبة للتطورات في العراق وفي إطار دعم السلطنة للعملية السياسية الجارية في العراق، فإنها رحبت بانتخابات الخامس عشر من ديسمبر ٢٠٠٥م وكذلك بتشكيل حكومة وحدة وطنية تمثل كافة أطياف شعب العراق ضمانا لاستعادة الأمن والاستقرار والحفاظ على وحدة العراق وسلامة أراضيه وبما يسمح بإنجاح جهود إعادة الإعمار(٢).

---

(١) عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ٥٥.
(٢) عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق ٥٨.

وانطلاقا من الرؤية التي ترتكز على المصالح الحقيقية والملموسة دعت السلطنة وبذلت الكثير من الجهود من أجل تحقيق أوسع نطاق ممكن للتعاون بين دول الخليج وذلك منذ سبعينات القرن الماضي وهو ما كان له أثره الملموس في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفي تطوير أدائه وتعزيز خطواته التكاملية في مختلف المجالات.

وحرصاً من جانب السلطنة على تهيئة مناخ أفضل لدول وشعوب المنطقة لتحقيق تنميتها وتقدمها وصنع مستقبلها على النحو الذي تريد، فإنها أيدت جهود تحقيق السلام في الشرق الأوسط منذ بدايتها على أساس الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة والمرجعيات الأخرى التي استندت إليها وصولا إلى خارطة الطريق والمبادرة العربية للسلام. وإدراكا للروابط التاريخية لشعوب المحيط الهندي ولتعزيز نطاق التعاون والتفاعل الاقتصادي، فقد قامت السلطنة بدور فعال في إنشاء رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي في عام ١٩٩٧م، وتولت رئاستها في المجالات التجارية والاقتصادية والسياحية بهدف دعم التحرر التجاري وتشجيع الاستثمار وزيادة التبادل العلمي والتكنولوجي. وتوجد بالسلطنة وحدة الدعم السمكي التي أنشئت في عام ٢٠٠٤م لتطوير التعاون في مجال الثروة السمكية بين دول الرابطة.

من جانب آخر إنضمت السلطنة إلى (حوار التعاون الأسيوي) منذ ٢٠٠٣/٦/٢٢م وتشارك في فعالياته المختلفة، كما وقعت السلطنة خلال مشاركتها في اجتماعات قمة جاكرتا للدول الأسيوية والأفريقية التي عقدت بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على قمة باندونج على وثيقة الإعلان حول إستراتيجية الشراكة الجديدة بين الدول الآسيوية والأفريقية وذلك في ٢٠٠٥/٤/٢٢م، كما أمر السلطان قابوس بتقديم منحة مالية للمركز الثقافي الإسلامي في جمهورية موريشيوس[١]. وكذلك تقديم مساعدات لمتضرري ظاهرة المد البحري تسونامي التي أصابت عدداً من الدول الأسيوية، بالإضافة إلى تدشين كرسي سلطان عمان للدراسات العربية والإسلامية في جامعة ملبورن الأسترالية في إطار تعزيز الحوار الحضاري مع الحضارات والشعوب الأخرى. وفي إطار هذا الدور الذي يؤديه السلطان قابوس في خدمة القضايا العالمية قدمت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) درع المنظمة لجلالته عرفاناً لجهوده الخيرة في تعزيز العمل الإسلامي(٢).

---

[١] المصدر نفسة، ص ٦٠.

[٢] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام ، مصدر سابق، ص ٦٣.

إن من أبرز السمات المميزة لسياسات و مواقف السلطنة على الصعيد الخارجي بوجة عام، و في علاقاتها مع الاشقاء و الاصدقاء على امتداد العالم بوجة خاص، انها مواقف تتطلع الى عالم يسودة السلام و الامن و الاستقرار، و الاكثر من ذلك ان السلطنة لم تتوقف على امتداد السنوات الاربعون الماضية عند مجرد الرغبة او التمني، و لكنها بادرت و سعت دوما، و بذلت الكثير من الجهود الايجابية و النشطة من اجل العمل على تحقيق السلام و الامن و الاستقرار في هذه المنطقة و الدوائر المحيطة بها، و لم تدخر و سعا من اجل بناء علاقات افضل و تعاون اوثق، و حوار مع الشعوب و الحضارات الاخرى.

لم يكن مصادفة ان تتمكن عمان، قيادة و مواقف و سياسات، من اكتساب ثقة و تقدير الشعوب و الدول الاخرى، شقيقة و صديقة، و ذلك نتيجة لما اتسمت بة سياساتها من صراحة ووضوح و التزام بالمبادئ و المواثيق الدولية، و لما تميزت بة مواقفها من مصداقية دوما و تحت كل الضروف، بعيدا عن ازدواجية اللغة او المواقف، و بما يعمق الحوار الحضاري بين الدول و الشعوب. و من ثم اصبحت عنصرا نشطا و مؤثرا على نحو ايجابي في العديد من التطورات التي تمر بها النطقة بوجة عام و منطقة الخليج بوجة خاص.

و بينما حرصت السلطنة دوما على تقديم نفسها للعالم على النحو الذي هي علية و بكل صراحة ووضوح، خاصة و انها تمتلك ما تعتز بة تاريخا و تقاليدا و اسهاما حضاريا ممتدا عبر القرون، فان المبادئ التي تأخذ بها، و السياسات و المواقف التي تتبناها اثمرت سواء على صعيد علاقات السلطنة مع جيرانها و الدول الشقيقة و الصديقة، او على صعيد تعزيز جهودها التنموية حيث تشكل السياسة الخارجية رافدا يخدم التنمية الوطنية في مجالات عديدة، و بأشكال مختلفة، و تقدم علاقات السلطنة الطيبة و الوثيقة خليجيا و عربيا و دوليا نماذج طيبة في هذا المجال حيث ترتبط السياستين الداخلية و الخارجية الى حد كبير.

و في هذا الاطار فان مما لة دلالة عميقة ان جلالة السلطان المعظم اكد في خطابة السامي في الافتتاح السنوي لمجلس عمان في ٦ نوفمبر ٢٠٠٧م " ان معالم سياستنا الداخلية و الخارجية واضحة، فنحن مع البناء و التعمير و التنمية الشاملة المستدامة في الداخل، و مع الصداقة و السلام و العدالة و الوئام و التعايش و التفاهم و الحوار الايجابي البناء في الخارج. هكذا بدأنا و هكذا نحن الان و سوف نظل باذن اللة كذلك، راجين للبشرية جمعاء الخير و الازدهار و الامن و الاستقرار و التعاون على اقامة ميزان الحق و العدل(١)".

إختيار مسقط عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٦م:

---

(١) عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ٧٩.

ونظراً لما تمثله سلطنة عمان من مركز ثقافي وحضاري مهم منذ قرون بعيـــدة، فقـــد أختيرت عاصمتها مسقط لتكون عاصمة للثقافة العربية لتقوم عمان بدورها الثقافي من جديد في تعريف العالم بأهم منجزاتها الثقافية والحضارية، ومنذ اختيارها كعاصمة للثقافة العربية ومسقط لم تهدأ في تفعيل هذا الدور فقد حفل عام ٢٠٠٦م بإقامة العديد من الفعاليات والمناشط الثقافيـــة والمحاضرات والندوات، سواء على الصعيد المحلي أو بإقامة الأيام والأســـابيع الثقافيـــة فـــي الخارج. فعلى الصعيد المحلي أقيمت عدد من المهرجانات، مثل مهرجـــان المـــسرح العمـــاني الثاني، ومهرجان الأغنية العمانية، ومهرجان الأدب والفن لشباب دول مجلس التعاون الخليجي، ومهرجان ثقافة الطفل، ومهرجان الشعر العماني الخامس، ومعرض مـــسقط الـــدولي للكتـــاب، ومعرض الفنون التشكيلية والخط العربي، ومهرجان السينما، كما تم تنظيم أسبوع ثقافي في مقر منظمة اليونسكو في باريس، كما تم تنظيم أسبوع ثقافي في تـــونس وآخـــر فـــي الريـــاض و استضافت السلطنة خلال شهري نوفمبر وديسمبر من عام ٢٠٠٦م عدة أسابيع ثقافية أخرى.

وقد سعت الحكومة العمانية من خلال اختيار مسقط عاصمة للثقافة العربية إلى استثمار ذلك العام في دعم الكتاب والأدباء والشعراء العمانيين من خلال تبني طباعة كتبهم وتقديم الدعم المعنوي والمادي لهم. كما تم في ذلك العام أيضا وضمن الاحتفاء باختيار مسقط عاصمة الثقافة العربية وضع حجر الأساس لواحد من أهم المشاريع الثقافية الكبيرة في السلطنة وهو مـــشروع المجمع الثقافي الذي يعول عليه ليكون احد الروافد المهمة في تحقيق أهم المشاريع الثقافية فـــي المستقبل.

وكان من أبرز الأحداث الثقافية بمناسبة إختيار مسقط عاصمة الثقافة العربية الإعـــلان عن جائزة السلطان قابوس للإبداع الثقافي والتي تصل قيمتها إلى ١٢٥ ألف دولار أميركي لكل فائز. وتأتي هذه الجائزة لتعبر من جديد عن مدى الإهتمام والرعاية التي يوليها السلطان قابوس بن سعيد للثقافة في عمان وللمبدعين العمانيين. وقد تم تعميم الجائزة لتشمل المثقفين والمبدعين العرب.

فى الوقت الذى تسير فيه خطط وبرامج التنمية الوطنية لتوفير حياة افـــضل للمـــواطن العمانى فى حاضره ومستقبله مثلت السياسة الخارجية العمانية واحدا من ابرز المجالات لدورها الحيوى النشط على المستوى الاقليمى والدولى [1].

إن سلطنة عمان تعمل فى المحافل الدولية من اجل السلام والاستقرار ومن اجل التعايش بين الشعوب كلها، وقد وضع السلطان قابوس عددا من المبادئ والاسس التـــى تـــسير عليهـــا

---

[1] موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت www.mofa.gov.com

السياسة الخارجية العمانية والتى يتحدد فى اطارها مواقف وسياسات السلطنة حيال مختلف القضايا وعلى نحو يعزز كذلك جهود السلطنة التنموية. تنتهج سلطنة عمان سياسة حسن الجوار مع جيرانها وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لاية دولة. وايمانا من السلطنة بهذا التوجه حرصت على دعم العلاقات مع جيرانها كما عملت على تسوية مشاكل الحدود باسلوب الحوار والمنطق الدبلوماسى حفاظا على الارث المشترك وقد تحولت حدود السلطنة مع اشقائها واصدقائها الى جسور مودة ومعابر خير ونقاط تواصل بين الشعب العمانى وكل الاشقاء والاصدقاء .كما انها لم تدخر وسعا فى العمل بكل السبل لتعزيز مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتوسيع نطاقها سواء على المستوى الجماعى لدول المجلس ام على المستوى الثنائى بين السلطنة وشقيقاتها.

وتعد الدائرة العربية الدائرة المركزية فى سياسة عمان الخارجية وذلك بحكم الانتماء الواحد والمواريث الحضارية المشتركة ومن هنا كان انضمام السلطنة الى جامعة الدول العربية فى ١٩٧١ وتدعيم علاقاتها مع شقيقاتها من هذه الدول والمساهمة فى كل الجهود المبذولة لخدمة ونصرة قضايا المنطقة العربية.كما اكدت السلطنة دائما على مشاركتها لامتها العربية فى مواجهة جميع التحديات القومية(١).

استكمالا لسياسة الانتماء العربى فان السلطنة تقيم علاقاتها بدول الخليج على اسس راسخة وقوية. ومن هنا سعت الى تحقيق تعاون وثيق مع دول الخليج الشقيقة ، فكان تأييدها لقيام مجلس التعاون الخليجى وانضمامها اليه يعكس ادراكها بان الاهداف المنشودة للمنطقة لن تتحقق الا من خلال تنسيق العمل الخليجى والعربى بالاضافة الى دعم التعاون مع الدول العربية فى اطار الجامعة العربية .

وتتبنى سلطنة عمان مواقف ثابتة تجاه العديد من القضايا الاقليمية الراهنة وخاصة منطقة الشرق الاوسط .

وجدير بالذكر انه فى حين أيدت السلطنة جهود السلام للتوصل الى تسوية الصراع العربى / الاسرائيلى منذ ان بدأت تلك الجهود فانها بادرت كذلك باغلاق مكتب التمثيل الاسرائيلى فى مسقط ، ومكتب التمثيل العمانى فى تل ابيب احتجاجا على الممارسات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى(٢) .

---

(١) موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت www.mofa.gov.com

(٢) المصدر نفسة.www.mofa.gov.com

واكدت الدبلوماسية العمانية الهوية الاسلامية حيث اهتمت بتدعيم التعاون بينهـا وبـين العالم الاسلامى وحرصت على اقامة اقوى العلاقات مع هذه الدول والتعاون معها فـى نـصرة القضايا الاسلامية عربيا و دوليا.

وعلى الصعيد الدولى والاقليمى تمسكت سلطنة عمان بسياسة عدم الانحياز .وتعمل منذ سبعينيات القرن ٢٠ مع المجتمع الدولى من اجل تحقيق العدل فى مختلف ربوع العالم فى اطار التعاون والاحترام المتبادل والالتزام بالقوانين والمواثيق الدولية. فانضمت سلطنة عمـان الـى الامم المتحدة فى ١٩٧١، ومجموعة دول عدم الانحياز كما شاركت فى اعمال المنظمات الدولية ومؤتمراتها على اختلاف انواعها. وتلعب سلطنة عمان دورا بارزا فى مختلف هيئات ولجـان الامم المتحدة ، فبالاضافة الى الوفد الدائم الذى يعتبر الاساس والمحرك للاعمال المرتبطة بـين الامم المتحدة والدول الاعضاء فيها فهناك وفد دائم فى مقر منظمة الاونكتاد ومنظمـة الـصحة العالمية فى جنيف واليونسكو فى باريس.[١]

وفى نفس الوقت ترفض السلطنة الارهاب وتدينه بشكل واضح وحاسم باعتباره اعتـداء على السلام الذى تنشده كافة الشعوب .

وفى هذا الاطار أيدت السلطنة الجهود الدولية لمكافحة الارهاب مع تأكيد علـى اهميـة وضرورة الا يتحول ذلك الى مصدر او الى وسيلة لايذاء الشعوب او تحميـل الابريـاء ثمـن ممارسات لا علاقة لهم بها فى اية دولة عربية او اسلامية.

نتيجة للسياسة الخارجية الرشيدة التى تنتهجها الحكومة العمانية تحـت قيـادة قـابوس والمتمثلة فى الانفتاح على العالم الخارجى وحسن الجوار وعدم التدخل فى الـشؤون الداخليـة لدولة اخرى وتأكيد الانتماء العربى والاسلامى ومناصرة القضايا العادلة وعدم الانحياز وتشجيع التسوية السياسية السلمية للقضايا الاقليمية المتفجرة والالتزام بمبادئ وقرارات الامـم المتحـدة وغيرها، لقيت السلطنة احتراما من قبل المجتمع الدولى واصبحت لسلطنة عمان علاقات طيبـة مع كل الدول وان اصدقاءها منتشرون فى جميع انحاء العالم وان الظروف الدوليـة الملائمـة والبيئة الدولية الطيبة التى هيئتها السياسة الخارجية العمانية الرشيدة قد مكنت السلطنة من تركيز كل قوتها للبناء داخل البلاد وهذا هو سبب من اهم الاسباب لتحقيق المنجزات العظيمة للـسلطنة فى وقت وجيز.

---

[١] موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت www.mofa.gov.com

تتجه سلطنة عمان نحو بلوغ مرحلة جديدة من مرحلة المشاركة السياسية، وهي مرحلة تجتمع بها ومن خلالها عناصر الرؤية السياسية العمانية. فالرؤية مبنية على مرحلة التدرج، آخذة بعين الاعتبار التفاعل الثقافي للمجتمع.

وتنتهج السلطنة منذ بواكير نهضتها عام ١٩٧٠ نمطا تفاعليا في قراءاتها السياسية للواقع، وبالتالي فقد حسمت موقفها من رؤيتها السياسية التي تستنبطها من بيئتها، ومن واقعها الاجتماعي. لكن هل استوعب الجميع أو البعض أو القلة القليلة التي تقرأ مرحلة التطور السياسي العماني؟ وهل القراءات توضح أن التجربة بدأت تؤتي أكلها؟ وماذا يتوجب علينا عمله لتحقيق التوازن المطلوب من هذه التجربة؟ لقد تحدث السلطان قابوس عن مشهد الديمقراطية في عام[١] ١٩٧١، وتحقق للمواطن العماني واقعه السياسي من خلال المشاركة في اختيار ممثليه لعضوية مجلس الشورى. ولكن ماذا تعني كلمة مشاركة؟ وهل المشاركة السياسية هي غاية أم هدف؟

يقصد بالمشاركة السياسية تلك الأنشطة التي ينخرط بمقتضاها أفراد مجتمع ما في اختيار ممثليه لمنابر برلمانية من اجل المشاركة في صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي.

وإذا ما حاولنا تطبيق ذلك على واقع المجتمع العماني، فإننا نجد أن المشاركة السياسية موجودة ولكن في إطار مفهومها النظري، أما على مستوى التطبيق فإن هناك جوانب كثيرة تتعلق بالتعصب القبلي، وعدم وضوح المفهوم السياسي للمشاركة .والسؤال الذي يطرح من المسؤول عن ذلك.. مؤسسات التنشئة بما فيها المؤسسات الإعلامية أم المجتمع نفسه؟ كثيرا ما تتهم وسائل الإعلام المحلية بأنها لا تقوم بدورها في إذكاء الوعي السياسي، كما أن المؤسسات الإعلامية تنأى بنفسها عن القيام بهذا الدور لكي لا تنسى دورها التنموي. هذه المغالطات يتحملها الجميع، فالمجتمع أداة فاعلة في تغيير نمطية الأداء الإعلامي التقليدي، كما أن التحرك لتغيير نمطية حياة المجتمع نحو تبني مفاهيم حوارية هادفة تخلق واقعا ثقافيا جديدا يخدم العملية السياسية برمتها.

وعُمان ومن خلال تجربتها الناشئة في إرساء مفاهيم سياسية تطلعنا دوما بقفزات مدروسة نحو بلوغ أهداف مستقبلية، وفي الوقت نفسه إشراك الجميع في عملية البناء السياسي والتنموي. وقد تعودنا جميعا أو البعض منا على القراءة السياسية العمانية التي تنهج نمطا يتماشى وواقع البيئة العمانية، ولهذا فإن المجتمع مطالب بأن يقدم الأفضل لنفسه، ويسعى إلى التعمق في فهم مرحلة التطور السياسي العماني، ومن خلال فهمه يمكن أن يشكل عاملا ضاغطا

---

[١] عمان مصيرا و نصيرا، مصدر سابق ، ص ١٢٣.

أو مساعدا للحكومة ولوسائل الإعـلام فـي تقـديم رؤى جديـدة تتماشـى وروح العـصر. وكما تعلمون فيمكن تقسيم مرحلة التطور السياسي في السلطنة إلى ثلاثة مراحل رئيسية كانـت أهمها المرحلة العشرية الأولى التي استطاعت فيها القيادة العمانية أن تغير من نمط حياة المجتمع التقليدية إلى النمطية التفاعلية، مما ساهم في تأسيس الدولة الحديثة والالتفاف حول القيادة الشابة، إضافة إلى تأصيل الوحدة الوطنية وحق المواطنة والهوية العمانية. أما المرحلة العشرية الثانيـة والتي سادت عقد الثمانينيات فقد شهدت طفرة في كافة المجالات التنموية والمعرفية وبناء الذات العمانية القادرة على تحمل المسؤولية، وفي ما يتعلق بالعشرية الأخيرة التي تركزت خلال عقد التسعينيات فقد شهدت البلاد نضوجا سياسيا على كافة المستويات توجت في إصدار التشريعات القانونية التي ترسي مفهوم دولة المؤسسات والقانون[١]. إذا، هذه عُمان التي شهدت تطـورات سياسية على مر العقود الثلاثة الماضية، تمضي قدما نحو تبني أطر سياسية تدريجية تخاطـب فيها الجميع بروح منفتحة، وهي رسالة علينا جميعا قراءاتها لبلـوغ أهـداف كبيـرة أهمهـا الدستورية والتشريع لمجلس الشورى.

---

[١] عمان مصيرا و نصيرا، مصدر سابق ، ص ١٢٤.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية العمانية والاستقرار الاقتصادي

عانت الدولة العُمانية من جراء انفصال شرق أفريقيا وهيمنة المصالح الاستعمارية على المنطقة من مصاعب اقتصادية كبيرة. لكن ظروف التنافس الاستعماري الأنجلو-فرنسي ساعد عُمان على البقاء دولة مستقلة، حيث تم التأكيد على استقلال عُمان بالبيان الفرنسي البريطاني الذي أصدرته الدولتان في مارس١٨٦٢م والذي نص على أن ملكة بريطانيا وإمبراطور فرنسا يؤكدان على أهمية بقاء عُمان دولة مستقلة. غير انه رغم هذا الاتفاق فقد استمر التنافس بين هاتين الدولتين على عُمان وظهر ذلك جليا في الأزمة التي نشبت في أواخر القرن التاسع حول السفن العُمانية، ولم تنته تلك القضية إلا برفعها إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي فيما بعد[١].

أدت التطورات السياسية والاقتصادية الدولية إلى زيادة معاناة الاقتصاد العماني فزادت مديونية الدولة إلى درجة غير مسبوقة، وقد ازدادت الأحوال سوءا مع ظهور الأزمة النقدية الدولية في أوائل القرن التاسع عشر وانهيار أسعار الفضة، وهو ما أدى إلى إغلاق دار سك النقود في الهند وخروج كميات كبيرة من الروبيات الهندية والعملة النحاسية (البيسة) من عُمان، لذلك قام السلطان فيصل بن تركي بإنشاء دار لسك البيسة النحاسية في مسقط من أجل التخفيف من تلك الأزمة[٢].

أدى تدهور الأوضاع في بعض مناطق شبة القارة الهندية وكذلك قيام الحرب في أفغانستان إلى إنعاش مسقط كسوق مهم لتصدير السلاح إلى تلك المناطق، إلا أن بريطانيا التي كانت تحارب في أفغانستان عملت على تقييد تجارة السلاح في مسقط، وذلك منذ عام ١٩١٣ مما أثر على اقتصاديات عُمان وحرم خزينة الدولة من إيرادات مهمة ، وقد حاولت بريطانيا التقليل من تلك الأضرار بدفع مبلغ ١٠ آلاف روبية سنويا، وهو مبلغ بقيت تدفعه لعمان حتى أواخر العشرينيات من القرن الماضي[٣].

وبالإضافة إلى فرنسا وبريطانيا، دخلت ألمانيا كعنصر ثالث ينافس على الهيمنة على المنطقة. إلا أنه بينما كان التنافس الأنجلو-فرنسي ذا طابع إستراتيجي أي هدفه السيطرة على مناطق معينة لخدمة أهداف عسكرية خاصة لكل من الدولتين، فإن ألمانيا كانت تهدف بالدرجة إلى تحقيق مصالح اقتصادية، ولتحقيق ذلك طرح الألمان في أواخر القرن التاسع عشر فكرة

---

(١) الهيتي، صبري فارس، الخليج العربي، دراسة في الجغرافيا السياسية، بغداد ، ١٩٧٨، ص ٨.

(٢) المغربل، رأفت، الصناعة في عمان، مجلة البترول والصناعة ، العدد ١٥٣، السنة ١٤، اذار، ١٩٨٣، ص ١٢.

(٣) وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني الامريكي على الخليج العربي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٢.

إقامة خط قطار يربط بين برلين وبغداد. وتشير بعض المصادر إلى أن ألمانيا حاولت إيجاد نفوذ لها في عُمان عن طريق مستعمرتها الافريقية، تنجانيقا، مستغلة الأوضاع غير المستقرة التي سادت عُمان في أوائل القرن الماضي، غير أنه يبدو أن الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا فيها حالت دون ذلك، فبقي النفوذ البريطاني هو السائد في المنطقة[١].

أثرت الأوضاع السياسية غير المستقرة في عُمان على علاقاتها الاقتصادية الدولية. وفي عام ١٩٢٠ توصلت الأطراف العُمانية المتنافسة إلى الاتفاقية المعروفة باتفاقية السيب، التي بموجبها نشأ في عُمان ما يمكن وصفه بدولة واحدة ذات نظامين سياسيين، كما هو عليه الحال في الوقت الحاضر بين الصين وهونج كونج، وقد استمر ذلك الوضع حتى منتصف الخمسينيات من القرن الماضي. وعلى أثر اتفاقية السيب تم اتخاذ عدة خطوات لتحديث الدولة العُمانية، منها إقامة نواة لجيش دائم وتأسيس مجلس للوزراء مكون من أربع وزارات هي الداخلية والعدل والشؤون الدينية والمالية، كما تم إعداد أول موازنة للحكومة، إلا أن العلاقات الاقتصادية الدولية لعمان لم يطرأ عليها تطور يذكر. وفيما عدا الاتفاقيات السابقة، والتي انتهى بعضها، والتوقيع على اتفاق بيرن حول البريد في الثلاثينيات من القرن الماضي، فإن تلك العلاقات انحصرت في مبادلات تجارية بسيطة بين تجار في عُمان وبلدان أخرى في شبه القارة الهندية والخليج العربي وشرق افريقيا، بالإضافة إلى اتفاقيات الامتياز التي وقعتها الحكومة مع بعض شركات النفط منذ عام ١٩٢٥م. أما الاتفاقيات التي وقعت خلال الحرب العالمية الثانية فقد كانت لخدمة أغراض عسكرية واستراتيجية أكثر من كونها اتفاقيات اقتصادية. وقد استمر الحال كذلك حتى نهاية الستينيات حينما بدأ تصدير النفط فكان ذلك إيذانا بمرحلة جديدة في العلاقات الاقتصادية الدولية لعمان[٢] لقرون عديدة شكلت العلاقات الاقتصادية عنصرا هاما من عناصر بناء الدولة العُمانية.

ورغم ن تلك العلاقات قد تأرجحت بين توسع وانكماش إلا أن عُمان بقيت في معظم الفترات قوة ملاحية وتجارية مهمة إن لم تكن القوة الأهم في المنطقة. وامتدادا للنشاط الملاحي والتجاري الذي كانوا يمارسونه منذ ما قبل الإسلام، أسس العُمانيون في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أسطولا بحريا عمل على تأمين طرق الملاحة وإنعاش التجارة البحرية في المنطقة. ومنذ ذلك التاريخ تطورت العلاقات الاقتصادية لعمان وأخذت عدة أشكال من الاتفاقيات بين الدولة والقوى الأخرى، كما أنشأ التجار العُمانيون شبكة من العلاقات مع التجار في عدد من البلدان والمناطق. وكانت المصالح التجارية المتبادلة هي العنصر الرئيسي في تحديد مسار تلك

---

[١] التنافس البريطاني الامريكي على الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ٥٥.

[٢] نوفل، سيد، الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي و جنوب الجزيرة ، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٤٤.

العلاقات ومستواها. وعندما دخلت الدولة العُمانية في عام ١٩٧٠م مرحلة جديدة أساسها عصرنة وتحديث مؤسساتها والالتزام بمعايير العلاقات الدولية، تعدت تلك العلاقات الاتفاقات والترتيبات الثنائية لتشمل إلى جانب ذلك الدخول في اتفاقيات إقليمية ودولية والانتساب إلى منظمات ومؤسسات عالمية.

ما إن توصل قابوس إلى القضاء علىتمرد ظفار ١٩٧٥، حتى وقع اتفاق لوقف إطلاق النار مع جمهورية اليمن الجنوبي (الذي كان الداعم الأساسي للثورة) وذلك في ١١ أذار ١٩٧٦[١].

لم يصل قابوس إلى الحكم لمجرد الرغبة في الحكم، و لكنه وصل بمشروع متكامل أبقى على التوازن بين الحكم القبلي في السلطنة، و بين طموحات التحديث و النهضة. كما أنه أدرك وضع العمانيين المتردي خلال جولاته في الجزيرة العربية، فعزم على انتشال السلطنة من وهدتها، و الارتقاء بالعمانيين، دون تهديد الحكم الشيوعي الذي كاد يقضي على حكم أسرته.

و في هذا الغرض الذي أجمع عليه العمانيون على اختلاف مشاربهم و انتماءاتهم السياسية و القبلية قال في خطبة له بمناسبة العيد الوطني العماني الثاني ١٩٧٢:

"إن هدفنا السامي هو إعادة أمجاد بلادنا السالف. هدفنا ان نرى عمان وقد استعادت حضارتها الآفلة وقامت من جديد واحتلت مكانتها العظيمة بين شقيقاتها العربيات في النصف الثاني من القرن العشرين، وأن نرى العماني يعيش على أرضه سعيدا وكريماً".

فقابوس لم يكتف بالوثوب على السلطة و قمع الثورة في خمس سنوات، بل إنه بدأ حركة عملاقة للرفع من شأن عمان بالعمل، فأعاد لم شتات العمانيين بعد أن كانوا مشتتين سعياً وراء العيش الكريم، و ضمن لهم العيش الكريم اللائق، كما عمر البلاد، وأنشأ بنيتها التحتية، مستعيناً في ذلك بعدد من مصادر التمويل كان منها النفط العماني الذي اكتشف في وقت متأخر. فتوفرت الأموال لرفع مستوى الحياة في دولة كانت تفتقر أدنى مقومات العيش الكريم، فلم تعرف السلطنة قبله البنية التحتية، ولم تكن هناك الكثير من الطرق المرصوفة والمستشفيات والمدارس و لم يكن العمانيين يتمتعون بأدنى المقومات الطبيعية للعيش التي تتمتع بها الدول المجاورة الأخرى.

جاء قابوس بمشروع طموح للوصول ببلاده من حالة الخراب البلقع إلى حالة الدولة، وأصاب نجاحاً كبيراً جداً في مشروعه. فعمان التي تتطور بهدوء و بطء تتطور بثقة.

---

[١] عاشور، سعيد، خليفات، عوض. عمان والحضارة الاسلامية، جامعة السلطان قابوس، مسقط ، ١٩٨٤، ص ٩٦.

و لأنه على علم عميق بلعبة التوازنات القبلية في عمان، و بالولاءات القبلية، و الإرتباط المباشر بالحاكم اعتمد قابوس منذ بدايات حكمه عادة الجولات السنوية والتي تستمر حوالي ٦٠ يوماً يمر خلالها على مختلف أرجاء السلطنة، والتي يحاول من خلالها أن يلتقى وجهاً لوجه بأفراد شـعبه حتى يستمع إليهم مباشرة لمتابعة مطالبهم ومتابعة الإنجازات التي تمت وتحديد المطلوب إنجازه، و يتواصل فيها مباشرة مع الوجوه و الزعماء رجلاً لرجل. وبهذا ضـمن قـابوس سـيطرته المطلقة على كل أمور الدولة العمانية، و ارتباط كل أمورها به، و بقاء آثاره في كل أجزاءهـا ومنها سلاسل مساجد السلطان قابوس المنتشرة في طول البلاد وعرضها، و الطرق و المنشآت المسماة باسمه. [١].

مشروع قابوس بن سعيد ورؤيته الكبرى هي سلطنة عمان في حالة مستقرة و كريمة، وهذا ما لا يستطيع إنكاره حتى أشد الناس معارضة لنظامه.

مع ذلك، فإن رؤى قابوس لم تتم بعد، إذ أن عمان تحتاج إلى الاستمرار في التنمية، و إلـى تصحيح مساراتها، و تلافي الخلل الذي ظهر في بنية المجتمع العماني. بعد ذلك، أطلق قابوس بن سعيد خطته التنموية الأولى. أعقبها بالثانية فتحقق تقدم،أجمع المؤرخون على اعتباره فريـداً من نوعه وقياسياً، إذ نقل عمان وفي غضون سنواتقليلة من عصر القرون الوسطى إلى العصر الحديث، وعلى مختلف الأصعدة والقطاعات خاصةفي التربية والتعليم والمواصلات.

لقد اعطى قابوس من خلال رؤيتة المستقبلية للاقتصاد العمـاني دورا ملموسـا للتجـارة و الصناعة للقيام بة في اطار المرحلة الثانية للتنمية الوطنية التي بدأت مع بدء تنفيذ خطة التنميـة الخمسية الخامسة ١٩٩٦-٢٠٠٠.

و تمتلك عمان جميع مقومات التطور و الانطلاق تجاريا و صناعيا بحكم الموقع و بحكـم الخبرة التاريخية.

و تتمثل اهمية قطاع التجارة و الصناعة بالنسبة للاقتصاد العماني في اسهامة بدورة و نسبتة المتزايدة في تنويع مصادر الدخل القومي من ناحية، و في ما يقدمة مـن امكانـات و طاقـات لتعزيز عملية التنمية و خدمة اهدافها المستقبلية من ناحية ثانية[٢].

و يمثل الموقع الاستراتيجي للسلطنة و الصلات التجارية التي ربطتها مع العديد من الدول، و توجهاتها للاخذ بنظام السوق الحر، و تشجيع الاستثمارات الخارجية، و تنشيط الـدور الـذي

---

[١] النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١٧٢.
[٢] النفط والتطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان، مصدر سابق، ص ١٧٣.

يقوم بة القطاع الخاص، مقومات اساسية لعلاقات اقتصادية نشطة و تبادل تجاري مـرن علـى المستويين الاقليمي و الدولي.

وتمشيا مع المتغيرات الدولية والاقليمية، اعتمدت الرؤية المستقبلية للاقتـصاد العمـاني اسلوب الاندماج في السوق العالمية مع ما يقتضية ذلك من ضـرورة رفـع كفـاءة الاقتـصاد الوطني، ليتمكن من المنافسة و تطوير نظام السوق.

وبينما طورت سلطنة عمان مختلف القوانين ذات الصلة بالنشاط التجاري مثـل قـانون الشركات، و قانون الضريبة على الدخل، و قانون سوق الاوراق المالية، و قانون الاسـتثمار، فضلا عن انها تأخذ بحرية تحويل العملات، فانها مهتمة بتطـوير علاقاتهـا علـى مـستوى المجموعات الاقليمية، ليس فقط مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، و لكن ايـضا على مستوى الدول المطلة على المحيط الهندي، للاستفادة من السوق الكبير و المتنـامي لهـذة الدول.

يرتكز الاقتصاد العماني على أسس الاقتصاد الحر واستطاع خلال الـسنوات الماضـية دعم قدراته الذاتية من ناحية وقدرته على التفاعل مع مختلف التطـورات الإقليميـة والدوليـة والاستفادة من إيجابيتها والحد من سلبيتها بقدر الإمكان من ناحية ثانية. إلـى جانـب تـشجيع القطاع الخاص، وتوفير أفضل مناخ ممكن للاستثمار ولجذب الاستثمارات الخارجية، حرصـت السلطنة على جودة المنتجات العمانية وعلى تمتعها بالمواصفات القياسية لتتمكن مـن المنافـسة سواء في السوق العماني أو في الأسواق الإقليمية والدولية الأخرى. وفي حين انضمت السلطنة إلى منظمة التجارة العالمية عام ٢٠٠٠ باعتبارها خطوة هامة على طريق الاندماج في الاقتصاد العالمي[١]، وفتح الطريق أمام الصادرات العمانية للوصول إلي الأسواق بدون تميز. فإنها تسعى كذلك إلى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع القوى والتجمعات الاقتصادية الأخرى، سواء من خلال مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية ورابطة الدول المطلة على المحـيط الهندي للتعاون الاقتصادي، أو على الصعيد الثنائي.

واستنادا إلى الاتفاقية الاقتصادية التي تم التوقيع عليها بمسقط في ديسمبر ٢٠٠١ والتي وضعت أسس العلاقات الاقتصادية بين دول المجلس وبينها وبين العالم الخارجي، بما في ذلـك توحيد سياساتها الاقتصادية وتشريعاتها التجارية والصناعية والأنظمـة الجمركيـة، وتعزيـز اقتصادها في ضوء التطورات الاقتصادية العالمية وما تتطلبه من تكامل بين دول المجلس يقوي من موقفها التفاوضي وقدرتها التنافسية في الأسواق الدولية، بدأت سلطنة عمان في شهر ديسمبر

---

[١] المصدر نفسة، ص ١٧٥.

من عام ٢٠٠٧ في العمل بالسياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي تنفيذا لقرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السادسة والعشرين المنعقدة بدولة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٥ باعتماد السياسة التجارية الموحدة لدول المجلس[١].

وأما في الإطار الثنائي فقد تم التوقيع على اتفاقيه التجارة الحرة بين السلطنة والولايات المتحدة الأمريكية وهو ما سيدعم في الواقع من قدرة المنتجات العمانية على الدخول إلى السوق الأمريكية الواسعة إلى جانب الإسهام في جذب المزيد من الاستثمارات إلى الاقتصاد العماني[٢].

ويتواكب مع ذلك السير بخطى حثيثة في سياسة التخصيص وفتح قطاعات الكهرباء والاتصالات والموانئ والصناعة والسياحة وغيرها أمام الاستثمار الأجنبي وتشجع التسهيلات التي توفرها السلطنة اجتذاب المزيد منها عاماً بعد عام.

والجدير بالذكر أن اتفاقية التجارة الحرة بين السلطنة والولايات المتحدة الأمريكية التي بدأ العمل بها خلال عام٢٠٠٦، والتي تأتي في إطار الخطوات الهادفة إلى تعزيز سياسات التحرير ودمج الاقتصاد العماني في الاقتصاد العالمي. وتهدف هذه الاتفاقية إلى تحرير أكبر للسلع الوطنية المتبادلة بين الجانبين سواء أكانت منتجات زراعية أم صناعية، وكذلك تحرير تجارة الخدمات، كما تتضمن مجالات التعاون في القضايا البيئية والعمالية، ومن المؤمل كذلك أن توفر الاتفاقية للسلطنة فرصاً للاستفادة من الإمكانيات الهائلة للولايات المتحدة في مجالات الاستثمارات والتكنولوجيا.

اتخذت حكومة السلطنة العديد من الإجراءات لتحسين مناخ الاستثمار في البلاد من أجل جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية وذلك من خلال المشاركة في العديد من مشروعات التنوع الاقتصادي التي يجرى تنفيذها حاليا والمتمثلة في تشجيع استثمارات القطاع الخاص المحلى والاجنبى وتنمية قطاعات السياحة والأسماك والصناعة وتشجيع عمليات التصدير إلى جانب تحسين مستوى معيشة المواطنين والمحافظة على استقرار الأسعار التي تخدم جميع الأطراف وتلبى في الوقت نفسه الكثير من المتطلبات.

كما استطاعت السلطنة أن ترسى وتشيد ركائز راسخة للاقتصاد العماني الحديث القادر على التطور الذاتي والمتنوع حيث تشهد المرحلة الحالية نقلة نوعية في حجم وطبيعة المشاريع الاقتصادية والصناعية منها والسياحية هدفها إيجاد اكبر قدر ممكن من التنوع في الاقتصاد العماني غير المعتمد على النفط كمصدر اساسى.

---

[١] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١١٥.
[٢] المصدر نفسة، ص ١١٨.

وساعد اهتمام الحكومة العمانية بتوفير البنية الأساسية كميناء صحار الصناعي والمناطق الصناعية وإنشاء المناطق الحرة ومشاريع البنية الأساسية لقطاع السياحة وغيرها على اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية للبلاد. كما أن انضمام السلطنة إلى عدد من المنظمات الدوليـــة والـــى منظمة التجارة العالمية ساعد على تهيئة الظروف أمام القطاع الخاص ليكون قادرا على التعامل مع متطلبات التحرير الكامل للأسواق وحرية انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال وفى نفس الوقت إعادة النظر في العديد من القوانين والتشريعات لتتماشى مع متطلبات العولمة والانـــدماج في الاقتصاد العالمي[١]..

وتسعى سلطنة عُمان لتصبح أحد أكبر منتجي الحديد والصلب على صعيد منطقة الخليج العربي، حيث من المتوقع ان تستثمر حوالي ٥ مليار دولار أمريكي بهدف زيادة القدرة الإنتاجية وتطوير المرافق الجديدة، الأمر الذي يأتي ضمن مساعي الحكومـــة العمانيّـــة لتوســـيع قاعـــدة اقتصادها خلال السنوات المقبلة[٢]. وكانت شركة «الدانوب لمواد البناء» قد أعلنت مؤخراً عـــن استثمارها مبلغ ٥٠ مليون درهم إماراتي لتطوير مرفق جديد لصناعة الصلب في عُمان، وذلك بهدف تعزيز مكانة الشركة في سوق البناء سريع النمو في السلطنة. وتُعد عُمان إحدى الـــدول الواعدة في قطاع الصلب، حيث شهدت نمواً ملحوظاً في صناعة الصلب المحلية خلال السنوات القليلة الماضية من خلال الإستفادة من موارد الطاقة المتوفرة لديها وبنيتها التحتيـــة المتطـــورة وقربها من أسواق التصدير. ويثق محللو القطاع بأن عُمان تتمتع بإمكانيات كبيرة لتصبح مـــن أهم منتجي الصلب على صعيد المنطقة، حيث تتولى الحكومة استثمارات كبيرة لتطوير قـــدرتها الإنتاجية في مجال الصلب بهدف تلبية الاستهلاك لهذة المواد في الأسواق المحلية، والتي يتوقع أن تبلغ ١,١ مليون طن بحلول عام ٢٠١٠. ومن خلال دراستها لواقع الـــسوق الملائـــم فـــي السلطنة، تتوقع شركة «الدانوب» أن تؤدي مساعيها التوسعية الأخيرة إلى ارتفاع عائداتها بحيث ستسهم بإقامة علاقات شراكة استراتيجية مع المزيد من الشركاء في عُمان.

توقع تقرير صادر عن بيت الاستثمار العالمي "غلوبل" استمرار نمو الإقتصاد العمـــاني مدعوما بتوقعات مواصلة الاتجاه الصعودي لأسعار النفط من جهة والاصـــلاحات الاقتـــصادية الحكومية التي يجري تطبيقها داخل السلطنة ومن بينها بدء برنامج للخصخصة من جهة اخرى.

وقال التقرير الذي صدر السبت ٢٦-٨-٢٠٠٦ أن الاقتصاد العماني تابع تقدمه مـــدفوعا بارتفاع أسعار النفط العالمية ليشهد نموا متميزا في عام ٢٠٠٥.

---

[١] المركزي، مجلة البنك المركزي العماني، العدد ٦، السنة ١٣، ١٩٨٨.
[٢] المركزي، مجلة البنك المركزي العماني، العدد ٦، السنة ١٣، ١٩٨٨.

وأشار الى آثار الازدهار الذي شهده الاقتصاد العماني في عــدة صــور منهــا النمــو المتسارع للناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع دخل الفرد، ومضاعفة الفائض في الحسابات المالية وميزان المدفوعات، وتدني نسبة التضخم، وتزايد استثمارات القطاعين العام والخاص، بالإضافة إلى نشاط السوق الرأسمالي على مدار العام، وحسب ما نشرته جريدة "عمان " اليــــوم الأحــد ٢٧-٢٠٠٦ نقلا عن التقرير يشير تحليل البيانات المبدئية إلى أن الناتج المحلي الإجمالي فـــي السلطنة سجل نموا بنسبة ٢٤ % في عام ٢٠٠٥ مقابل ما نسبته ١٣,٧ % عام ٢٠٠٤. وقــال التقرير أنه في غضون عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ تركز اهتمام حكومة السلطنة على دعم القطاعات غير النفطية وبالتالي تبني سياسات التنوع الاقتصادي وخصخصة الممتلكات الحكومية فضلا عن اعتماد إصلاحات هيكلية، ولاحظ التقرير وجود كم هائل مــن الاســتثمارات التــي تــستقطبها قطاعات الطاقة والألمنيوم والأسمدة والبتروكيماويات وتحلية مياه البحر وأعمال البنية الاساسية وقطاع السياحة إلى جانب الاستثمارات التي تقدر بمليارات الدولارات في مشاريع البناء كمصفاة صحار، وعمان بولي بروبلين وصحار للألمونيوم وغيرها، كما توجد استثمارات أخــري فــي طور الإعداد في قطاع العقارات لدعم القطاع السياحي مثل مشروع المدينة الزرقاء ومــشروع الموج الذين يعتبران من الخطوات الأولى لتحقيق الرؤية المخططة بما يعــرف باســم عمــان ٢٠٢٠ والتي تعتزم السلطنة من خلالها إلى مضاعفة إسهام القطاع السياحي في الناتج المحلــي الإجمالي لترتفع نسبته من ٢,٥ % إلى ٥ % بحلول عام ٢٠٢٠ [١].

وأشار تقرير "غلوبل " الي اتخاذ خطوات مبدئية نحو الخصخصة، كجزء من برنــامج الإصلاح الهيكلي الهادف إلى دعم استراتيجية التنمية الحكومية، وجعل الاقتصاد العماني أكثــر استقطابا للمستثمرين، وتشتمل تلك الخطوات على إزالة العوائــق التــي تواجــه الاســتثمارات الأجنبية المباشرة في أغلب القطاعات، وتبسيط القواعد التنظيمية للأعمال وتبني سياسة المركز الاستثماري الواحد لإنهاء كافة الإجراءات وتبرز جهود الخصخصة بشكل واضح في قطاعــات الاتصالات، والطاقة والنقل، وشهدت أنشطة الخصخصة نموا كبيــرا فــي عــام ٢٠٠٥ مــع الخصخصة الجزئية لشركة الاتصالات "عمانتل" إضافة إلى ذلك، قامت الحكومة بتحرير قطــاع الاتصالات من خلال السماح لشركة النورس للاتصالات بتقديم خدمات الهاتف النقال وهو مــا اعتبره التقرير يعود بالفائدة على الاقتصاد العماني، إذ رفع معدل استخدام الهاتف الجوال إلــى نسبة تفوق ٥٢ % أي بإضافة ١,٥ مليون مشترك جديد فضلا عن إيجاد آلية تنافسية في أسعار خدمة الاتصالات. وذكر التقرير أنه من المتوقع أن تضفي اتفاقية التجارة الحرة التــي أبرمــت

---

[١] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١٢٢.

أخيرا بين سلطنة عمان والولايات المتحدة المزيد من الازدهار على الاقتصاد العماني، إذ من شأن الاتفاقية، وفقا لوجهة النظر العمانية، دعم الصادرات في البلاد عبر مضاعفة الحركة التجارية مع الولايات المتحدة كما أنها قد تستقطب المزيد من الاستثمارات الأمريكية. ومن المرجح -حسب التقرير - أن تساعد الاتفاقية على دمج الاقتصاد العماني مع الاقتصاد العالمي وأن تتيح المجال لجذب رؤوس الأموال الأجنبية والقوى العاملة ذات المهارة، إضافة إلى أحدث ما توصل إليه عالم التكنولوجيا.

وأكد التقرير أنه كان لهذه الأجواء الإيجابية أثرها على سوق رأس المال إذ سجل سوق مسقط للأوراق المالية أداء متميزا في عام ٢٠٠٥ يعزى بغالبيته إلى ارتفاع معدل السيولة والأداء الإجمالي الجيد عامي ٢٠٠٣و٢٠٠٤ والثقة الكبيرة في السوق والاقتصاد. وأضاف أنه على الرغم من أن أداء سوق مسقط للأوراق المالية كان سيئا في النصف الأول من عام ٢٠٠٦ إلا أنه مني بأقل الخسائر ضمن الأسواق المالية لدول مجلس التعاون الخليجي فمقارنة مع أسواق أخرى في المجلس تتسم البورصة العمانية بقدر أكبر من الاستقرار، حيث بلغ معدل السعر إلى ربحية السهم (مكرر الربحية) ١٢ ضعفا مقابل ٢٤,٧ ضعف للمملكة العربية السعودية، و١٤,١ ضعف للإمارات العربية المتحدة، و ١٠,٢ ضعف للكويت، و١٢,٦ ضعف للبحرين و١٩,٧ ضعف لقطر، وأثبتت سوق الأسهم العمانية، على الرغم من افتقارها للسيولة، تماسكها في وجه الهبوط الذي عرفته أسواق مجلس التعاون الخليجي. وذكر التقرير أنه مع ارتفاع أسعار النفط العالمية في عام ٢٠٠٥ واستمرار هذا الارتفاع في عام ٢٠٠٦ إلى جانب استقرار البيئة الاقتصادية، تعمل حكومة السلطنة على استغلال هذه الفرصة لإدخال إصلاحات هيكلية واسعة وعززت الجهود الإصلاحية في السنوات القليلة الماضية المنافسة في أكثر من قطاع اقتصادي وساعدت على تحسين القطاعات غير النفطية، بالإضافة إلى ذلك، يتم العمل حاليا على برنامج تنويع اقتصادي يهدف إلى دعم موارد الغاز ويستقطب البرنامج الكثير من الاستثمارات في مشاريع كبرى. وأكد أن النظرة المستقبلية للاقتصاد العماني تبدو مشجعة على المدى القصير إلى المتوسط، يدعمها أسعار النفط العالمية القوية، وارتفاع صادرات الغاز الطبيعي المسال، بالإضافة إلى الاستثمار في مشروعات البنية الاساسية الجديدة لكل من البتروكيماويات، والطاقة، والاتصالات والسياحة، كذلك الجهود المستمرة نحو تشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة[١].

منذ بداية سبعينيات القرن العشرين ومع تولى قابوس بن سعيد مقاليد الحكم والسلطنة تسير بخطوات واسعة نحو تطوير مفهوم الدولة الحديثة وتطوير مؤسساتها في مختلف المجالات

---

(١) عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١١٣.

حيث تحققت على ارض السلطنة نقلة كبيرة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما جعل سلطنة عمان نموذجا تنمويا ناجحا يشار إليه إقليميا ودوليا.

ولان الحاضر من الانجازات في شتى المجالات هو ثمرة ما تم بذله من جهود خلال السنوات الماضية فقد شهدت التنمية العمانية نجاحات تجسدت في العديد من الصروح المنتشرة على كل بقعة من أرض عمان.كما أن سياسات السلطنة من خلال السعي المتواصل والعزم المستمر والإرادة الصلبة استطاعت أن تصل بانجازاتها إلى الرقم المتقدم عالميا وبتقدير الكثير من المنظمات الدولية المتخصصة حيث استطاع الاقتصاد الوطني العماني وفى إطار إستراتيجية التنوع الاقتصادي أن يبنى قاعدة اقتصادية متينة ومتنوعة تؤهله لمواجهة متطلبات وتحديات مرحلة العولمة والانفتاح الاقتصادي وذلك من خلال إقامة العديد من المشاريع الصناعية التي تعتمد على الغاز الطبيعي العماني والمشاريع السياحية حيث تفتح السلطنة أسواقها للمستثمرين للاستفادة من المناخ الايجابي الذي تتمتع به في كافة الجوانب الاقتصادية والسياحية والصناعية وغيرها من الجوانب ذات الصلة بالتفاعل العالمي.

وفى هذا المجال اتخذت حكومة السلطنة العديد من الإجراءات لتحسين مناخ الاستثمار في البلاد من أجل جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية وذلك من خلال المشاركة في العديد من مشروعات التنوع الاقتصادي التي يجرى تنفيذها حاليا والمتمثلة في تشجيع استثمارات القطاع الخاص المحلى والاجنبى وتنمية قطاعات السياحة والأسماك والصناعة وتشجيع عمليات التصدير إلى جانب تحسين مستوى معيشة المواطنين والمحافظة على استقرار الأسعار التي تخدم جميع الأطراف وتلبى في الوقت نفسه الكثير من المتطلبات.

كما استطاعت السلطنة أن ترسى وتشيد ركائز راسخة للاقتصاد العماني الحديث القادر على التطور الذاتي والمتنوع حيث تشهد المرحلة الحالية نقلة نوعية في حجم وطبيعة المشاريع الاقتصادية والصناعية منها والسياحية هدفها إيجاد اكبر قدر ممكن من التنوع في الاقتصاد العماني غير المعتمد على النفط كمصدر اساسى.

وساعد اهتمام الحكومة العمانية بتوفير البنية الأساسية كميناء صحار الصناعي والمناطق الصناعية وإنشاء المناطق الحرة ومشاريع البنية الأساسية لقطاع السياحة وغيرها على اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية للبلاد. كما أن انضمام السلطنة إلى عدد من المنظمات الدولية والى منظمة التجارة العالمية ساعد على تهيئة الظروف أمام القطاع الخاص ليكون قادرا على التعامل مع متطلبات التحرير الكامل للأسواق وحرية انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال وفى نفس

الوقت إعادة النظر في العديد من القوانين والتشريعات لتتماشى مع متطلبات العولمة والاندماج في الاقتصاد العالمي.

وسعت السلطنة في إطار التنويع الاقتصادي المرتكز على الصادرات إلى العمل على استغلال وتصنيع مواردها الطبيعية لا سيما الغاز الطبيعي والى زيادة القيمة المضافة لتلك الموارد حيث كثفت الحكومة جهودها للترويج لذلك وأثمرت تلك الجهود إلى توقيع اتفاقيات لإنشاء بعض المشاريع الصناعية الكبرى في ولاية صحار كمشروع مصفاة صحار ومشروع البولي بروبلين ومشروع ليوريا والامونيا ومشروع الميثانول ومصهر الألمنيوم ومشروع الصلب والحديد وغيرها من المشاريع بالإضافة إلى مشروع الأسمدة في ولاية صور ومشروع شركة قلهات للغاز الطبيعي المسال(١).

وفي الجانب السياحي حظي قطاع السياحة والثروة السمكية في السلطنة باهتمام كبير نظرا لما يمكن أن يقدمه من إسهامات في إطار سياسة تنويع الاقتصاد العماني حيث يجري العمل لبلورة إستراتيجية وطنية لتطوير السياحة كما يتم العمل في عدد من المشروعات السياحية كمشاريع الطرق إلى المناطق السياحية وإقامة الفنادق بالمحافظات وولايات السلطنة ومشاريع تأهيل المسارات الجبلية وغيرها من مشاريع البنية الأساسية خاصة بعد أن أصبح مهرجان مسقط ومهرجان: صلالة من أهم المهرجانات على مستوى المنطقة(٢).

لقد شهد القطاع الاقتصادي خلال الفترة الماضية نشاطا مكثفا وفى جميع المجالات التصنيعية والسياحية والتجارية حيث ازدادت أهمية القطاعات غير النفطية التي تسهم بجزء جيد في الناتج المحلى الاجمالى حيث ارتفعت المساهمة النسبية للقطاعات غير النفطية في الناتج المحلى الاجمالى اليوم عما كانت عليه في عام ١٩٧٠م(٣).

وقد قامت السلطنة خلال أعوام قليلة ماضية بتغيير العديد من القوانين والأنظمة والسياسات النقدية والتجارية وخاصة بعد انضمامها لمنظمة التجارة العالمية مما جعلها تكتسب ثقة العديد من البنوك العالمية لتمويل مشاريعها الاقتصادية ولا سيما في مجال الغاز. وبفضل ذلك تم البدء في تنفيذ العديد من مشروعات التنويع الاقتصادي.

---

(١) العلي، عبد الستار محمد، الطاقة و صناعة النفط و الغاز في اقطار الخليج، الحاضر و المستقبل، مركز دراسات الخليج العربي، الدراسات الاقتصادية، العدد ٥٢ ، ١٩٨٥، ص ٣٣.

(٢) وزارة الزراعة و الاسماك، الموارد المائية في سلطنة عمان ، مسقط ، ١٩٨٦ ، ص ٧.

(٣) البترول و الغاز العربي، النفط والغاز والتنمية في سلطنة عمان، العدد ٢، السنة ١٨، شباط ، ١٩٨٢، ص ٢٨.

اما فيما يخص الاتصالات فيمكن القول بأن قطاع الاتصالات في السلطنة هو من أكبر القطاعات تطوراً وكفاءة وقدرة على مواكبة الطفرة التقنية التي يعيشها العالم في مجالات الاتصالات. وفي حين تقدم الشركة العمانية للاتصالات-عمانتل-والشركة العمانية للاتصالات المتنقلة عمان موبايل- منظومة متكاملة ومتجددة من خدمات الاتصالات وبأسعار تنافسية وفي مختلف مناطق السلطنة، فإنه ليس مصادفة أن تتحول السلطنة إلى مركز اقليمي للاتصالات وذلك بحكم حيوية موقعها الاستراتيجي من جهة وكفاءة شبكة الاتصالات فيها من جهة ثانية. ومن أهم مشاريع الاتصالات في السلطنة هي:

مشروع الحكومة الالكتروني:

تم تطبيق مشروع الحكومة الالكترونية في مؤسسات العامة والخاصة لتجاوز الفجوة الرقمية والمعرفية، وتعد السلطنة إحدى الدول التي حققت نجاحات كبيرة في هذا الجانب على المستويين الداخلي والخارجي، فقامت بتطبيق المشروع في تخليص المعاملات والإجراءات الإدارية والتجارية وتلقي الطلبات وانجازها الكترونيا. ولم تقف السلطنة إلى هذا الحد بل أطلقت أيضا مشروعا يساعد في انتشار الحكومة الالكترونية بين أوساط المجتمع والتعريف بأهميته في الحياة العملية والاعتيادية، فكان مشروع مجتمع عمان الرقمي من المشاريع الوطنية الهامة لنشر المعرفة الرقمية في السلطنة بين شرائح وفئات المجتمع.

مشروع كيبل الألياف البصري البحري:

يبلغ طول كابل الألياف البصرية البحري بين سلطنة عمان وباكستان نحو ٩٠٠ كيلومتر ويوفر سعات كبيرة (تيرابت) فائقة السرعة قادرة على نقل حركة الاتصالات عبر خدمات الإنترنت لعدد كبير من المشتركين، وتعد السلطنة نقطة ارتكاز لأربعة كوابل من الألياف البصرية البحرية وصلت تباعاً إلى ولاية السيب في محافظة مسقط وولاية خصب في محافظة مسندم، وتوفر الخدمة تبادل حركة الاتصالات الدولية مع كل من منطقة الخليج العربي وشمال إفريقيا وشبة القارة الهندية وأوربا والأمريكيتين.

ومن مشاريع الاتصالات الكبرى مشروع الألياف البصرية لربط السلطنة بشبكة الألياف البصرية، ومشروع كيبل بحري لشبكة الانترنت بين السلطنة والشرق الأوسط وأفريقيا،

ومشروع الربط بين السلطنة والجمهورية اليمنية عبر كابل الألياف البصرية بالاضافه إلى مشروع نظام التشغيل المساند لشبكة الاتصالات[١].

ويمثل قطاع الصناعة ركيزة هامة من ركائز استراتيجية التنمية طويلة المدى سواءاً كأحد أهم قطاعات تنويع مصادر الدخل القومي والحد من الاعتماد على النفط من ناحية، أو لقدرته على الاسهام في سد جانب كبير من احتياجات المجتمع العماني في تطوره المتواصل، وإذا كانت السنوات الماضية قد شهدت تركيزاً على الصناعات الصغيرة والمتوسطة لإحلال جانب متزايد من الواردات ولإيجاد بنية أساسية ملائمة للقطاع الصناعي،فإن خطة التنمية الخمسية السادسة(٢٠٠١/٢٠٠٥) شهدت تحولاً متزايداً نحو الصناعات التحويلية والكبيرة، وذلك من خلال سلسلة المشروعات الصناعية الضخمة بدءاً بمشروعات تسييل الغاز، والسماد والبتروكيماويات، وصولاً إلى صناعات الحديد والالمنيوم والعطريات، والبولي اثلين، والميثانول والبولي بروبلين، وتكرير النفط وغيرها وهي:

مشروع صحار لإنتاج العطريات:

يهدف مشروع صحار لإنتاج العطريات (البرازالين والبنزين) إلى تصنيع مواد بتروكيماوية ذات قيمة عالية وذلك عن طريق استخدام مواد نفطية ذات قيمة منخفضة باستغلال بعض منتجات شركة مصفاة صحار وباستخدام أحدث التقنيات المتوفرة في إنتاج العطريات وينتج المشروع حوالي ٨٠٠ألف طن متري سنوياً من مادة البرازالين و٢١٠ألف طن متري من مادة البنزين[٢].

مصهر صحار للألمنيوم:

يعد هذا المشروع في حد ذاته اضافة جديدة ومتطورة للصناعات العملاقة التي تشهدها السلطنة بشكل عام ومنطقة صحار الصناعية بشكل ويصل حجم الطاقة الانتاجية للمصهر ٣٥٠ ألف طن من الألمنيوم سنوياً.

مصفاة صحار:

يعد مشروع مصفاة صحارمن أبرز المشاريع العملاقة في منطقة ميناء وهو أول مشروع حيوي هام في البلاد يدار من قبل هيئة تنفيذية عمانية. وتتمثل أهمية مشروع المصفاة في تنويع

---

[١] الطاقة وصناعة النفط والغاز في اقطار الخليج، مصدر سابق، ص ١١٥.
[٢] الطاقة وصناعة النفط والغاز في اقطار الخليج، مصدر سابق، ص ١١٥.

مصادر الدخل الوطني، وإيجاد فرص عمل للمواطنين العمانيين، والمساهمة في التنمية المحلية والبنية الأساسية للمنطقة المحيطة بالمشروع، وزيادة الرقعة الصناعية في البلاد وذلك بتوفير خدمات التغذية لكل من مصنع البولي بروبلين ومصنع العطريات والبتروكيماويات، وتغطية احتياجات السوق المحلية من المنتجات النفطية وإيجاد قاعدة لتصدير المشتقات النفطية. الجدير بالذكر أن مشروع مصفاة صحار حصل على عدة جوائز تقديرية عالمية منها جائزة أفضل مشروع يتم تمويله على مستوى الشرق الأوسط في مجال البتروكيماويات خلال عام ٢٠٠٣ وذلك اعترافاً بالأهمية الاقتصادية الكبيرة لأحد أهم المشاريع الصناعية العملاقة التي تنفذ على مستوى المنطقة وكذلك حاز على جائزة أفضل مشروع عام ٢٠٠٦ على مستوى السلطنة.

مصنع شديد الحديد:

يعد مصنع شديد الحديد والصلب من المشاريع الرائدة بميناء صحار نظراً لما يمثله المصنع من أهمية في الصناعات الثقيلة القائمة على أرض الميناء. ويصل حجم الطاقةالانتاجيه للمصنع إلى ١،٥ مليون طن سنويا[١].

مشروع السماد العماني الهندي:

يعتبر مشروع الاسمدة الكيماوية هو احدى ثمرات سياسة التنويع الاقتصادي التي تنتهجها الحكومة الرشيدة فهو يعتبر خطوة كبيرة في طريق توسيع القاعدة الصناعية في السلطنة، ومن اهم ما يميز هذا المشروع الصناعي انه يعتبر مثالا للاستفادة القصوى من الموارد الطبيعية التي تزخر بها البلاد فالمشروع يستفيد من الغاز الطبيعي كمادة خام اساسية ويسخر التكنولوجيا الحديثة في عملية التصنيع، كما يسهم المشروع في تنشيط الحركة التجارية في المنطقة. ويعمل المشروع بطاقة انتاجية تصل الى ٦،١ مليون طن سنويا من سماد اليوريا و٢٥٠ الف طن من فائض محلول الامونيا. ويشكل ذلك اضافة ملموسة للصادرات العمانية المنشأ غير النفطية، كما يشكل ايضا زيادة معتبرة في حجم التبادل التجاري مع الهند.

مشروع قلهات للغاز الطبيعي المسال:

تعد قلهات للغاز الطبيعي القاطرة الثالة للغاز الطبيعي المسال بالسلطنة، ويبلغ إنتاج القاطرة ٣،٣ مليون طن متري سنوياً.

---

(١) المصدر نفسة ، ص ١١٨.

ومن المشاريع الصناعية الكبرى مشروع مصنع عمان للبولي بروبيلين ومشروع مصنع اليوريا والأمونيا ومشروع مصنع الميثانول ومشروع مصنع الايثلين كلورايد في ولاية صحار[١].

السياحة:

تتمتع السلطنة بمقومات فريدة ومتميزة تضعها بين الدول القادرة على استقطاب اعداد متزايدة من السائحين، فإلى جانب الأمن والأمان والاستقرار الذي تعيشه في ظل العهد الزاهر لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم تملك السلطنة تراثاً عريقاً ويتمتع الشعب العماني بالأصالة والود وبتقاليد وسلوك مضياف حيال الآخرين، إلى جانب ما منحته الطبيعة والموقع الجغرافي والتضاريس من تنويع جذاب مناخياً وبيئياً وسياحياً. وفي هذا الإطار تم تبني مفهوم المشاريع السياحية المتكاملة التي توفر منظومة متجانسة من المرافق والخدمات والتسهيلات السياحية عالية الجودة والمستوى، وكذلك تخصيص عدد من المناطق لتكون مناطق سياحية متكاملة وتخصيص مواقع سياحية أخرى لتنفيذ مشاريع سياحية في مختلف محافظات ومناطق السلطنة مع تبني إستراتيجية نشطة للترويج والتسويق السياحي على أساس دراسة شاملة للقطاع السياحي بالسلطنة والفرص المتاحة أمامها للظهور كواجهة سياحية ومقصد سياحي متميز، والمشاريع هي:

مشروع الموج:

يمثل منتجع الموج أحد أهم المشاريع السياحية التي تشهدها سلطنة عمان في ظل سياستها المستقبلية الرامية لتنويع مصادر الدخل القومي وتنمية عدد من القطاعات المهمة ذات العوائد الاقتصادية وإستقطاب الاستثمار المحلي والأجنبي في القطاعات مثل الصناعة والسياحة ومشتقات الطاقة. وهو يعد أول وأبرز منتجع تطويري متكامل يتضمن مرافق سكنية وترفيهية يمتد على مسافة ٧ كيلومترات من الواجهة البحرية المطلة على خليج عمان بالقرب من مطار مسقط الدولي في العاصمة مسقط. ويتكون المشروع من ملعب للجولف صمم وفقاً لأحدث المواصفات العالمية وبإشراف أفضل الخبرات.[٢]

المدينة الزرقاء:

---

[١] الطاقة وصناعة النفط والغاز في اقطار الخليج، مصدر سابق، ص ١٢٠.
[٢] الطاقة وصناعة النفط والغاز في اقطار الخليج، مصدر سابق، ص١٢١.

يعتبر مشروع (المدينة الزرقاء) مشروع سياحي ضخم يقام على مساحة ٣٥ كيلومترا مربعا في منطقة بركاء.

منتجع الجصة (شنجريلا):

صمم مشروع هذا المنتجع على مساحة تبلغ ١٢٤ فدانا من الحدائق والمناظر الطبيعية في منطقة بجنوب مدينة مسقط بحيث يطل على شاطئ حصري على البحر، ويتكون المجمع السكني للمنتجع من ثلاثة فنادق منفصلة و.يطل على ثلاث شواطئ خاصة وحصرية لمرتاديه يوجد في المنتجع مسرح ومدرج ضخم، مركز للمؤتمرات وقاعة لمختلف المناسبات. كما يتوفر في المنتجع مرفق صحي كافة أنواع الخدمات الصحية المختلفة إلى جانب عدد من الرياضات المائية بما فيها مدرسة للغوص ومجمع للألعاب الرياضية (جمنازيوم).

مشروع تلال الخوير:

يشتمل المشروع على ثلاثة اجزاء الاول مركز تسوق (مسقط جراند مول) ومكاتب فخمة (مكاتب تلال) وشقق فندقية على احدث المواصفات والتصاميم اما الجزء الثاني هوعبارة عن فندق خمسة نجوم والجزء الثالث فهو شقق سكنية. يهدف المشروع في المقام الأول الى تحقيق التكامل مع بقية المشاريع السياحية المخطط إقامتها في محافظة مسقط.

مسرح المروج:

يقع مسرح المروج بمدينة صلالة وهو أحد أهم المشاريع العملاقة في محافظة ظفارالتي تم تنفيذها ليتسع لحوالي سته آلاف ونصف مشاهد مما جعله يلعب دوراً كبيراً في إثراء الجانب الثقافي والسياحي بالمحافظة[١].

مشروع «حدائق القرم»:

يعتبر مجمع «حدائق القرم» مجمعا سكنيا مستقلا منفصل عن محيطه الخارجي بسور له بوابتان واحدة في الناحية الجنوبية وأخرى في الناحية الشمالية، كما تم إنشاء عدد من المراكز التجارية بالتجزئة والمكاتب في السور الجنوبي والحافة الغربية من المشروع. ويتميز المشروع بتعدد أشكال التصاميم الموجودة فيه والتي تأخذ شكل خط السماء للمنطقة المجاورة الذي يذكرنا بالقرى العمانية التقليدية. علاوة على ذلك فإن المجمع يتميز باستخدام تقنية فريدة في البناء وهو

---

[١] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١٣٨.

الجدران المقصية الفرعية والأسقف المتدلية من خلال تشكيلات داخلية تتألف من أعمدة الحديد المجلفن والبرغولات الخشبية والخيام. أما الحوائط الفاصلة بين الوحدات فتختفي لأن الارتفاع الخاص بالأعمال الإنشائية للوحدات السكنية على شكل أجنحة متدرجة في الارتفاع.

الجدير بالذكر أن مشروع حديقة القرم قد فاز بجائزة سي إن بي سي العربية لأفضل تصميم معماري يضم مجمعا سكنيا تجاريا يمتد على مساحة مبنية تبلغ ٢٤٦٨٢ مترا مربعا.

مشروعات بيوت الشباب:

يحتوى على شاليهات وشقق مترابطة من نوع (ستديو) تتوفر فيها الخدمات الضرورية التي تشجع الشباب على السفر والسياحة بأسعار مناسبة وتوجد هذه البيوت في الأشخرة، وصحنوت بولاية صلالة.

منتجع زاغي العماني:

يقع هذا المنتجع ويضم ٨٦ شاليها صممت وفقاً المواصفات العالمية بالطراز المحلي لبيوت محافظة مسندم المكونة من الصخور وسعف نخيل الكندل. ويوفر المنتجع خدمة الطيران الشراعي بالاضافه إلى توافر مراكز صحية عالمية وسوق حرفي للتعريف بالصناعات العمانية التقليدية[١].

منتجع سلام يتي:

يقع المشروع في منطقة يتي الساحلية بمحافظة مسقط ويمتد على مساحة ٤٢٠ هكتاراً، ويرتفع ١٤٠ متراً فوق مستوى سطح البحروسوف يجمع بين جمال ساحل خليج عمان وروعة الجبال. ويتضمن المشروع على تشكيلة متكاملة من المرافق والخدمات بما في ذلك السوق ومارينا وفندق ساحلي ومنتجع صحي ومنتجع جبلي ووحدات سكنية بالإضافة إلى مجمع الجولف الذي يتضمن ملعبا عالميا عالي المستوى وناديا للجولف، وقد تم تطويره من خلال شق قناة بحرية تمتد من الساحل البحري باتجاه مختلف الطرق ضمن سلسلة الجبال الساحلية وبناء واجهة بحرية على ضفتي القناة تتضمن العديد من التسهيلات والمرافق المتطورة التي تتناسب مع أنماط الحياة العصرية.

---

(١) المصدر نفسة، ص ١٤٠.

وسيوفر «سلام يتي» بموقعه المطل على البحر مكاناً مثالياً لمرسى منتجع «سلام ييتي» ومركز الغوص، وستعد من أفضل الأماكن لممارسة الرياضات المائية بما في ذلــك الإبحــار والغوص.

مشروع السيفة السياحي:

يقع السيفا على بعد ٤٥ دقيقة من مسقط والطريق المؤدية اليها تمر عبر منطقة جبليــة تعد فى ذاتها مغامرة مشوقة يشتمل المشروع على ٤ فنادق ومرسى ومدينة سكنية تتكون مــن شقق ووحدات سكنية ومنتزة بالإضافة إلى ملعب جولف مــن ١٨ حفــرة و رياضــات مائيــة ومضامير لركوب الخيل والجمال.

ومن المشاريع السياحية الكبرى مشروع شاطئ صلالة بمحافظة ظفار ومشروع منتجع الجميرا في منطقة الباطنة بولاية شناص ومشروع القرية السياحية في رأس الحد الذي هو عباره عن مجمع سكني سياحي يضم مطاراً ومنازل سكنية ويبعد ٤٠٠كلم جنــوب شــرق العاصــمة مسقط[١].

شبكات الطرق

تمثل الطرق شبكة شديدة الأهمية اقتصادياً واجتماعياً وتنموياً نظراً لما تحققه من سهولة انتقال للمواطنيين والسلع بين مختلف مناطق السلطنة. وبالرغم مــن الطبيعــة الطوبوغرافيــة الصعبة التضاريس، إلا أن حكومة حضرة صاحب الجلالة قامت بإنشاء شبكة واسعة من الطرق الحديثة وعلى أحدث المواصفات الفنية في هذا المجال وهو ما كان له اثره الملموس في الامتداد بثمار التنمية والازدهار غلى كل شبر من هذه الأرض الطيبة. وتجدر الإشارة إلى أنه تم تنفيــذ عدد كبير من مشروعات الطرق الداخلية في العديد من مناطق وولايات السلطنة وهي:

مشروع الطريق البحري بالباطنة:

يعد أحد المعالم الكبيرة للسلطنة حيث انه يمثل حلقه ربــط اســتراتيجية مهمــة علــى المستويين الداخلي في مناطق السلطنة، والخليجي حيث يعتبر حلقة ربط مــع الطــرق الدوليــة فبإكتماله تتيسر عملية انسياب حركة النقل والسفر بطرق معبدة إلى كــل الــدول العربيــة دون استثناء والذي يمكن ان يتم تنفيذه لتجنب مرتفعات قد تشكل خطرا على حركة السير. ويعتبر هذا

---

(١) عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١٤١.

الطريق احدى حلقات الوصل المهمة لمسار الطريق الساحلي الاستراتيجي المتكامل الذي يبدأ من سواحل المناطق الوسطى والشرقية ومحافظه مسقط وسيكون له الأثر البالغ في خدمة مواطني الشريط الساحلي والمناطق المجاورة وبالذات صائدي الاسماك، كما يسهل عملية الوصول إلى مناطق السياحة البحرية الرائعة في المنطقة.

مشروع طريق مسقط الجنوبي السريع:

يتضمن انشاء طريق سريع يبلغ طوله نحو ٥٥ كليلومترا بين دوار (القرم) شرقاً ودوار (النسيم) غرباً، وربط طرق خدمية يبلغ طولها نحو ٣٥ كيلومترا. يهدف الطريق الحنوبي السريع إلى الاسهام في تطوير شبكة الطرق بالسلطنة من خلال تأمين طريق سريع وآمن يخدم الحركة المرورية ويسهم في فك الاختناقات المرورية واستيعاب حركة النقل المتزايدة في محافظة مسقط.

مشروع طريق المزيونة ثمريت:

يكتسب الطريق أهمية كبيرة باعتباره مصنفاً من الطرق الدولية المحورية حيث يربط السلطنة بالجمهورية اليمنية الشقيقة، مما سيساعد في تنشيط الحركة التجارية والعمرانية والاجتماعية والسياحية في ولايتي ثمريت والمزيونة التجمعات السكانية المنتشر على مساره، وقد اشتمل المشروع على رصف طريق المزيونة- ثمريت بطول ١٨٠ كيلومترا والطرق الداخلية بالمزيونة بطول ٧ كيلومترات[١].

مشروع ازدواجيه وادي الجزي:

يشتمل هذا المشروع على ازدواجية طريق صحار - البريمي من دوار فلج القبائل بولاية صحار وحتى دوار الزروب بولاية البريمي بطول حوالي ٧٩ كيلومتر وبعرض ٧,٥ متر بالاضافة الى اكتاف اسفلتية خارجية بعرض ٢,٥ متر فيها الجسور بعدد ١٨جسرا. [٢]

مشروع طريق العامرات:

يتضمن هذا المشروع على اعمال توسعة وشق وتعبيد الطريق الواصل بين العامرات وقريات الذي يبلغ طوله نحو ٧٠ كيلومترا، اضافه إلى انشاء طرق ربط وطرق خدمية يبلغ طولها نحو ٣٠ كيلومترا، كما يهدف المشروع إلى الاسهام في دعم التنمية الاقتصادية

---

[١] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق ، ص٩٩.
[٢] الطاقة و صناعة النفط و الغاز في اقطار الخليج ، مصدر سابق ، ص ١٢٢.

والاجتماعية والسياحية في السلطنة وذلك من خلال رفع كفاءة ومستوى شبكة الطريق لتطوير النقل البري.

طريق الظاهرة الباطنة:

مشروع حيوي هام يهدف لربط ميناء صحار بمنطقة الباطنة بولاية عبري بمنطقة الظاهرة (صحار – عبري) بهدف، تخفيف الازدحام المروري إلى جانب تنشيط الحركة التجارية.

مشروع ازدواجية طريق صحار البريمي:

يعتبر مشروع ازدواجية طريق صحار – البريمي (وادي الجزي) من المشاريع العملاقة، حيث يمثل هذا المشروع أهمية اقتصادية واجتماعية ويعتبر من الطرق الرئيسية والمحاور الحيوية الهامة الرابطة بين محافظة البريمي ومنطقة الباطنة خاصة في ظل وجود ميناء صحار والذي يساهم في دعم تنمية وازدهار حركة التبادل التجاري بين محافظة البريمي ومنطقة الباطنة بالإضافة إلى خدمة المناطق الواقعة حول الطريق.

مشروع الطريق الجبلي بين ولايتي بوشر والعامرات:

مشروع الطريق الجبلي الذي يربط ويختصر المسافة بين ولايتي بوشر والعامرات يمتد طوله لمسافة سبعة كيلو مترات ويمر عبر منحدرات جبلية بدأ تنفيذه على مراحل متعددة، وقد صمم في البداية ليكون مفردا بمسار واحد، ونظرا لحيوية الطريق في خدمته لولايات بوشر والعامرات وقريات، وإيجاد فضاءات تنقلية أسهل وأسرع. إضافة إلى أن له أهميته خاصة إذ أنه سيتم ربط الطريق بطريق مسقط السريع ليصبح شبكة مرورية نشطة أصبح مزدوجا بمسارين لكل اتجاه، ومن المتوقع أن يسهم بشكل كبير في تحسين مستوى الخدمة المرورية على طرق الشبكة الرئيسية كما سيخدم المشروع المخططات السكنية بالعامرات.

طريق قريات – صور :

يربط هذا الطريق العاصمة مسقط بولايات المنطقة الشرقية بامتداد ٩٠ كيلومترا من منطقة دغمر بولاية قريات وحتى منطقة طيوي بولاية صور. ويعتبر واحدا من أهم المشاريع الحيوية في السلطنة وواجهة جديدة للنهضة العمانية التي تتسارع في تقديم الخدمات والمشاريع مع مطلع كل عام جديد لابناء هذا الوطن والمقيمين فيه.

طريق الأشخرة- شنة :

يمثل مشروع طريق الأشخرة ــــــ شنة واحدا من أهم المشاريع الرائدة الذي يقدم خدمات جلية من جميع النواحي و يبدأ من قرية الخويمة بجعلان بني بوعلي وينتهي بمنطقة شـــنة بالمنطقــة الوسطى. ويخدم هذا الطريق أكثر من ثلاثين قرية.

ومن مشاريع شبكة الطرق الكبرى إنشاء تقاطع دوار المطار، وانشاء جسورعلوية فـــي كل من (دوار وادي عدي ودوار بيت الفلج)، ومشروع ازدواجيه طريـــق ثمريـــت- صـــلالة بالاضافه إلى مشروع طريق نزوى- ثمريت[١].

المــــــوانـــــــئ:

تتمتع السلطنة بموقع جغرافي متميز يسمح بأن تكون موانئها محاورأساسية في جركـــة التجارة والترانزيت في منطقة الخليج وبين هذه المنطقة ومناطق العالم الأخـــرى خاصـــة وأن للسلطنة باع طويل في هذا المجال منذ قرون عديدة. ومع انضمام السلطنة إلى منظمة التجـــارة العالمية وازدهار النشاط والتبادل التجاري في المنطقة حكومة السلطان إلـــى قـــدرات المـــوانئ العمانية واستثمارها لتعزيز التنمية الوطنية وزيادة دور السلطنة في حركة التجارة بين منطقـــة الخليج والعالم من حولها ومن أهم المشاريع القائمة على الموانئ العمانية هي:

مشروع توسعة ميناء خصب:

يشمل المشروع على توسيع كاسر الأمواج بطول ٥٧٥ مترا وإنشاء كاسر أمواج جديد بطول ٤٤٥ مترا إضافه إلى تعميق حوض الميناء التجاري إلى ١٠ أمتار وردم جزء من الميناء بمساحة ٧٧٠ ألف متر مربع وإنشاء رصيف تجاري بطول ٣٠٠ متر. كما يتضمن إقامة منطقة للتجارة الإيرانية مع ثلاثة أرصفة عائمة وإنشاء منطقة للصيادين مع رصيفين عائمين وتعميـــق قناة الدخول وميناء الصيد وقنوات مياه الوديان، بالاضافه إلى بناء مبان للمغـــادرين ولـــلإدارة ولخفر السواحل وآخر للهجرة والجمارك وأربعة مخازن.

مشروع ميناء الحوض الجاف:

يقع مشروع ميناء الحوض الجاف في منطقة رأس الدقم بالمنطقة الوسطى على مساحة تبلغ مليونا و١٦٣ ألف متر مربع ويشمل على بناء حوضين وحوض آخـــر عـــائم لإصـــلاح وصيانة ناقلات النفط والغاز التي يتجاوز وزنها ١٠٠ الف طن.

---

[١] سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي، مصدر سابق ، ص١٠٠.

مشروع توسعة ميناء صحار:

شملت التوسعات الجديدة في ميناء صحار على إنشاء أرصفة، منهـا توسـعة محطـة الحاويات بإضافة سعة جديدة وتوفير أرصفة المرحلة الثالثة لبعض المشاريع التي تقام في منطقة الميناء.

مشروع مرسي بحري بالمنطقة الوسطى:

تزامناً لما تم انجازه في جزيرة مصيرة بحيث تتمكن السفن من استخدامه طوال العـام، تم إنشاء مرسى بحري بشنة في المنطقة الوسطى ليتم استخدامه طول العام دون التأثير بأعمال المد والجزر.

مشروع توسعة ميناء صلالة:

يتضمن المشروع إنشاء كاسر للأمواج وتعميق حوض الميناء وقناة الدخول إلى عمـق ١٨ متر تحت سطح البحر بالاضافه إلى إنشاء رصيفين لاستقبال السفن العملاقة للحاويات بطـول ٩٦٠ مترا وساحات تخزينية جديدة. [١]

مشروع مرسى شنة:

يشتمل مشروع مرسى شنه على طريق من الإسفلت بطول ٢،٤ كيلومتر وعرض ٨،٥ متر من المرسى الحالي إلى المرسى الجديد، بالإضافة إلى مسجد ومجمع تجاري يضم محلات تجارية، ومواقف ومطاعم.

ويبعد المشروع عن مركز ولاية محوت حوالي ٧٠ كيلومترا وهو مرسى جديـد جـاء إنشاؤه لتسهيل الوصول إلى جزيرة مصيرة على مدار الساعة بدلا من المرسى الحالي الـذي لا يمكنه العمل في أوقات الجزر حيث يتعذر وصول العبارات إلى المرسى.وسيتم تجهيزه بعبارات سياحية جديدة ذات سرعات أكبر مما سيسهل الربط بين جزيرة مصيرة وقرية شنه التـي تعـد أقرب نقطة لجزيرة مصيرة.

ومن مشاريع الموانئ الكبرى مشروع تعميق حوض ميناء شناص إلى ٤ أمتار ومدخل الميناء إلى عمق ٤,٥ متر وذلك لاستقبال السفن التجارية الأكبر حجماً[٢].

---

[١] الطاقة و صناعة النفط و الغاز في اقطار الخليج ، مصدر سابق ، ص ١٢٣.
[٢] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م ، اصدار وزارة الاعلام ، مصدر سابق ، ص ١٦٢.

الكــــــــهربــــــاء:

بالرغم من الزيادة الضخمة والمستمرة في حجم استهلاك الطاقة الكهربائية نيجة للتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد وتحديث نمط الحياة والتوسع العمراني، الا أن حكومة حضرة صاحب الجلالة تحرص على توصيل التيار الكهربائي إلـــى كـــل القـــرى والتجمعـــات السكانية المتفرقة والموجودة على الرقعة الواسعة لهذه الأرض الطيبة. ولا تحـــول دون ذلـــك تضاريس وعرة أو جبال عالية أو وديان منخفضة أو تكلفة عالية، ومن مشاريع الكهرباء الكبرى التي تم تنفيذها هي:

مشروع شبكة نقل كهرباء صحار:

يشتمل المشروع على إنشاء محطة كهرباء جهد ٢٢٠ كيلو فولت لربط محطـــة الكهربـــاء بالشبكة، وإنشاء محطات ربط جهد كهربائي ١٣٢/٢٢٠ كيلو فولت في كل من صحار والملـــدة وتوسعات بمحطة المحولاتبالفليج وتعديلات خطوطصحار- الخابورة- المصنعة جهد ١٣٢ كيلو فولت لربطها بالمحطة الجديدة، وإنشاء خطوط هوائية جهد ٢٢٠ كيلو فولت بطول إجمالي ٢٢٥ كم.

مشروع المحطة الجديدة للكهرباء:

تعد المحطة الجديدة للكهرباء من المشاريع المهمة لسلطنة عمان والتي خطط لهـــا فـــي الخطة الخمسية السادسة وهي عالية التقنية، وقد تم بناء هذه المحطة على بعد ٢٠٠كم من مسقط لخدمة المنطقة الصناعية بصحار والمشاريع القائمة عليها.

مشروع بناء محطة جديدة لتوليد الطاقة ببركاء:

يشتمل المشروع على تطوير وبناء مشروع محطة بركاء المستقل لتوليد الطاقة والبالغة قدرته ٦٧٨ ميجاواط من الكهرباء.

ومن مشاريع الكهرباء الكبرى مشروع تدعيم محطة كحولات الحيل جهد ٣٣/١٣٢ كيلو فولت بمنطقة الظاهرة، ومشروع إنشاء شبكة كهرباء بوشر جهد ٣٣/١٣٢ كيلوفولت، ومشروع إنشاء شبكة كهرباء الشرقية في المنطقة الشرقية، ومشروع اقامة محطة كهرباء مصفاة عمـــان والتي تبلغ طاقتها ٤٨ ميجاوات، ومشروع محطة كهرباء صلالة تبلغ طاقتها ٤٠٠ ميجـــاوات

كهرباء و١٥ مليون جالون من المياه يوميا بالاضافه إلى مشروع إنشاء محطة كهرباء ثلين في المنطقة الوسطى والذي يتضمن تركيب ٣ وحدات ديزل وملحقاتها[1].

المـــــــــيـــــــــاه:

في الوقت الذي تشكل فيه المياه الجوفية المصدر الأساسي للميــاه فــي الــسلطنة مــن الاحتياجات، فإن الحفاظ على هذه المياه واكتشاف المزيد من المخزونــات الجوفيــة الــصالحة للاستخدام والحد من التلوث أو الملوحة التي تتعرض لها المياه الجوفية، يشكل أحد الأولويــات التي تحظى بكثير من العاناية من جانب حكومة حضرة صاحب الجلالة وذلك مع الــسير فــي استخدام الوسائل والمصادر الأخرى خاصة محطات تحلية المياه متعددة الأحجــام، وفــي هــذا الإطار تم تنفيذ عدد من مشروعات المياه وهي كالآتي:

مشروع مياه حوض المسرات:

مثل هذا المشروع بارقة خير لأهالي ولايات منطقة الظاهرة الــثلاث عبــري وينقــل وضنك، نظرا لتدني معدلات سقوط الأمطار والجفاف واشــتمل المــشروع علــى الإمــدادات والشبكات بمختلف مراحله للولايات.

محطة سحب المياه:

يأتي إنشاء مشروع محطة سحب وإعادة مياه البحر كقاعدة مهمة لجــذب المــشروعات الصناعية التي تقوم على استخدامات الغاز الطبيعي في عملياتها الصناعية بمنطقة ميناء صحار الصناعي بهدف توفير أكثر من (٣٣٤) ألف متر مكعب في الساعة من مياه التبريــد المعالجــة بالكلور، وذلك لاستخدامها في العمليات الصناعية لعدد من المنشآت الصناعية ووفــق معــايير روعي فيها حماية البيئة.

مشروع شبكة نقل مياه صحار:

يعتبر مشروع شبكة نقل مياه صحار من المشاريع الرامية إلى توفير الميــاه الــصالحة للشرب وتوسيع نطاق تغطيه منطقة الباطنة بهذه الخدمة، ويهدف المشروع إلــى نقــل الميــاه المنتجة من محطة تحليه مياه صحار إلى ولايات منطقة الباطنــة: لــوى، صــحار، صــحم،

---

[1] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م ، اصدار وزارة الاعلام، مصدر سابق، ص ١٥٥.

الخابورة، والسويق بالاضافه إلى امداد محافظة البريمي بالمياه وسيعمل مشروع شبكة نقل مياه صحار على تغطيه احتياجات سكان هذه الولايات من المياه.

مشروع ولايتي بدبد وسمائل بمنطقة الداخلية:

اشتمل المشروع على تركيب أنابيب نقل المياه من شبكة مياه مسقط إلى كل من فنجا وبدبد وسمائل وإنشاء محطات ضخ للمياه، وخزانات بمواقع المحطات بسعات مختلفة، و٩ محطات لتعبئة ناقلات المياه. مشروع امداد المياه إلى ولايات الرستاق والعوابي ونخل ووادي المعاول والمصنعة يتضمن هذا المشروع على توريد وتركيب أنابيب نقل المياه بطول ٣٦٥ كليومتراً، وانشاء ١٧ خزاناً أرضياً، و٣٠ خزاناً علوياً، و١٨ محطة ضخ، و٢٧ محطة تعبئة ناقلات المياه.

مشروع إمداد المياه لولايات إبراء والقابل وبدية:

يشتمل المشروع على تركيب أنابيب نقل المياه بطول ٧٦،٧ كم إنشاء محطات ضخ للمياه، وإنشاء خزانات بسعات مختلفة في كل منإبراء والقابل وبدية وحفر آبار الكامل وربطها مع الآبار القائمة بحقل حوض رمال الشرقية.

مشروع إمداد المياه لولاية بركاء:

يمثل مشروع امداد المياه الى ولاية بركاء احد مشاريع المياه الحيوية في منطقة الباطنة، ويشتمل المشروع على تمديد شبكات توزيع المياه وإنشاء خزان خرساني.

محطة تحلية المياه بولاية الدقم:

يشمل مشروع محطة تحلية المياه بولاية الدقم على مرحلتين الأولى تتضمن بناء محطة التحلية في حين أن المرحلة الثانية تختص بشبكة توزيع المياه، وتبلغ تكلفتها الإجمالية ٧،٩٧٣ مليون ريال وتنتج ٦ آلاف متر مكعب من المياه الصالحة للشرب يوميا.

مشروع شبكة نقل المياه بالمنطقة الشرقية:

يعد من أهم المشاريع الاستراتيجية التي تم تنفيذها في مجال نقل المياه، ويتضمن إنشاء شبكة نقل المياه من محطة تحلية المياه بولاية صورب انتاجية ٦ مليون جالون وإنشاء عدد من الخزانات الخرسانية الأرضية والعلوية. [١].

مشروع صحار للطاقة وتحليه المياه:

يشتمل المشروع على إعادة معدنه المياه المحلاه ضمن مراحل مشروع تحليه مياه البحر بالتبخير، كما سيقوم هذا المشروع بمعادله حموضه وملوحة المياه باضافة المعادن المفيدة لجسم الإنسان بالاضافه إلى توفير المياه النقية للشرب لعدد كبير من المواطنيين في اليوم الواحد.

ومن مشاريع المياه الكبرى مشروع إنشاء شبكات نقل وتوزيع المياه في كافة أنحاء مناطق وولايات السلطنة، وانشاء عدد (٣) سدود لحماية مدينة صلالة من الفيضانات، وإنشاء محطات تحلية مياه متنقلة بطاقة إنتاجية تقدر بمليون جالون يومياً، بالاضافه إلى مشروع امداد المياه إلى المناطق المخططة بالمعبيلة الذي يتضمن تركيب انابيب توزيع المياه وانابيب لنقل المياه، وإنشاء ٣ خزانات خرسانية[٢].

---

[١] عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م ، اصدار وزارة الاعلام ، مصدر سابق ، ص ١٦٢.

[٢] المصدر نفسه،ص ١٦١.

الخاتمة و الاستنتاجات و التوصيات

الخاتمة:

يمكن ان نجمل القول بان العبقرية الفذة تشكل مرتكزا تستند الية الامم الحية في انطلاق مسيرتها التنموية، و في سعيها الدؤوب للخروج من وهدة التخلف و الانحطاط، و استشراق افاق النهضة و التقدم، و ارتقاء سلم المجد و القوة و السيطرة بين الامم.

ومن اجل ذلك تحرص كل امة تحترم ذاتها، و تثق بقدراتها على تنمية الطاقات الخلاقة بين ابنائها، و تكرم قادتها الافذاذ الذين يمدونها بالقوة و المنعة في مواجهة التحديات و التغلب على الازمات، و هذة الحفاوة حق واجب لاولئك القادة الافذاذ النابهين الذين استطاعوا بحنكتهم السياسية، و مهارتهم في القيادة، و قوة عزيمتهم، ان ينهضوا بشعوبهم و امتهم، وان يصلوا بهم الى بر الامان، وهذا في الحقيقة هو مظهر وفاء وامارة وعي، و تجسيد لعظمة هذة الشعوب و الامم.

لقد توافر لقابوس بن سعيد مع كمال الخلقة، واعتدال المزاج، وحسن الوراثة، الاستعداد الشخصي للقيادة، وهذة الشخصية التاريخية الفذة ثرية بابعادها العلمية و الفكرية و الانسانية، وبارزة في عطائها، متميزة باشعاعها و تأثيرها، وهذا ما يلمسة الباحثون في ثنايا اقوالة و افعالة وخطاباتة، وفي مجمل سيرتة ونشاطاتة. لقد امتازت شخصية جلالتة بزهدة في الدنيا، وعزوفة عن بهارجها و مظاهرها الخادعة، ويتجلى ذلك في الوجهة الدينية الصالحة التي انتهجها، وفي روح التدين الصحيح الاصيل الذي ميز شخصيتة الفذة.

ومن هنا جاءت هذة الدراسة لتتحدث عن هذا القائد الذي استطاع خلال فترة وجيزة ان ينهض ببلادة من غياهب الظلام و التأخر، الى فضاءات النور و التقدم، واستطاع كذلك ان يجعل عمان مضربا للامثال في الاستقرار و الامن و التقدم و الرقي. و قد تحدث الباحث في هذة الدراسة عن سيرة قابوس بن سعيد ال سعيد و شخصيتة و كيف تمكن من ان يكون زعيما عربيا و عالميا اصيلا خلال فترة وجيزة بسبب حنكتة السياسية وحسن قيادتة لشعبة، وصبرة وجلدة ومقارعتة لاساطين التأخر، ودعاة الرجعية.

وتناول الباحث حضارة الدولة العمانية، و النهضة التي تم تحقيقها في عهد قابوس، كما عرض الباحث العلاقات العربية العمانية الطيبة التي استطاع قابوس ان يرسخ اساسها و ان يجعلها واقعا ملموسا، فقد نذر السلطان نفسة لخدمة القضايا العربية و على رأسها قضية فلسطين، ناهيك عن دعمة للقضايا العالمية العادلة.

وحاول السلطان ما وسعة الجهد ترسيخ دعائم الديمقراطية الحقة، والتي امتــازت بهــا الدولة العمانية الحديثة، حيث بنى قابوس بن سعيد دولة قائمة على المؤسسات، تنتهج نهجا حديثا ومتطورا،وأولى الصحافة العمانية عنايتة الفائقة، وأمر بتأسيس ناد للصحافة، كما انــة رســخ مفهوم التنمية الشاملة من خلال الخطط الخمسية التي كان يشرف بنفسة على وضعها و تطبيقها، و نتيجة لهذة الجهود الجبارة و الفاعلة حققت التنمية في هذا العصر قفزة نوعية و كميــة فــي مختلف المجالات و على جميع المستويات.

اما السياسة المالية و الاقتصادية التي انتهجها، فلم يسبق لها مثيل في دول المنطقــة، و استطاع خلال فترة وجيزة ان ينهض بالاقتصاد العماني الى اعلى درجات الاستقرار والكفايــة الذاتية، واصبحت سلطنة عمان في مصاف الدول المعدودة في هذا المجــال، وكــان للخطــط الخمسية التي انتهجها في هذا السبيل الاثر البارز في الارتقاء بالاقتصاد العماني،ولذلك شــاهدنا مولد سوق مسقط للاوراق المالية، وجذب الاستثمارات والتعــاون مــع البورصــات العربيــة والعالمية الاخرى، والتعاون في عمليات البنوك التجارية العربية و الاجنبية.

لقد اولى قابوس الشأن الاقتصادي ممثلا بالتجارة و الصناعة و السياحة و الزراعــة و غيرها جل اهتمامة، وكان لغرفة التجارة و الصناعة بعمان دورا رئيسيا في التنمية الاقتــصادية للسلطنة، و استطاعت السلطنة في عهدة ان تستغل الثروة النفطية و المعدنية، والغاز الطبيعــي لخدمة اقتصاد البلد، كما كان لسياستة الزراعية و اهتمامــة بــالثروة الزراعيــة و الــسمكية و الحيوانية و دعمة لها، الدور الاساسي في نهضة السلطنة، ناهيك عن مشاريع الري و المــوارد المائية و انشاء السدود من اجل تغذية مصادر المياة في بلد يعاني من الجفاف، و الاثر الايجابي الذي تركة هذا الاهتمام على مختلف قطاعات الشعب العماني.

وكان للسياسة التعليمية نصيبها الوافر في اهتمامات جلالتة، حيث أولى التعليم الاساسي جل اهتمامة، فأوعز ببناء المدارس في كافة أرجاء السلطنة لتطال كافة ابناء الشعب في مختلف مواقعهم، وارتفع عدد المدارس من العشرات ليصل الى مئات المدارس موزعة توزيعا عادلا في الريف و الحضر و البادية، كما أمر جلالتة بانشاء جامعة السلطان قــابوس التــي تعــد مــن الجامعات الرائدة في المنطقة، وحرص السلطان على ان تكون هذة الجامعة مميزة في تعليمهــا وعطائها، وتخصصاتها، وقد تخرج فيها الالاف من ابنء السلطنة، واستقطبت هــذة الجامعــة أساتذة أفذاذا من مختلف الاقطار العربية و العالمية.ولم ينسى جلالتة ما للتدريب المهني من دور في التنمية،فأوعز بانشاء عشرات المراكز المهنية لتدريب ابناء عمان، وقد تخرج فيها المئــات،

واستطاع قطاع الشباب ان يستأثر باهتمام جلالته، فأوعز جلالته بالاهتمام بهذا القطاع ونتيجة لذلك تأسست النوادي الثقافية و الرياضية خدمة لهذا الغرض.

إن الذي يطالع سيرة قابوس بن سعيد، وينظر في خطاباتة السياسية امام ابناء شعبة يلمس بوضوح، وبما لا يدع مجالا للشك بانة قد اولى الؤون الاسلامية اهتماما بالغا.اذ ان الدين هو عماد الدولة، فانتشرت في عهدة الميمون المساجد و المراكز الدينية، وانتشر الوعي الديني بين ابناء شعب عمان و الذين يعتبرون من الشعوب الاسلامية المتمسكة بأهداف الدين، فهم شعب متدين متمسك بعروبتة واسلامة.

وأولى قابوس قطاع الاسكان و الكهرباء و الماء اهتماما واسعا، فأوعز ببناء المساكن لابناء السلطنة، وايصال الماء و الكهرباء الى مختلف بقاع عمان، ولم تتميز محافظة او مقاطعة او منطقة من مناطق عمان عن غيرها في مجالات اهتمامات جلالتة، اذ حاول ما وسعة الجهد توزيع تلك الخدمات بعدل و مساواة، وانتشرت البلديات في مختلف المدن العمانية، وكان من بين اهتمامات هذا القطاع التنظيم و الاهتمام بشؤون البيئة من اجل المحافظة على بيئة نظيفة مناسبة لابناء عمان.

واستأثر قطاع الاتصالات والنقل باهتمامه البالغ، فدخلت الاتصالات الالكترونية الى معظم ارجاء عمان، كما ان محطات الاقمار الصناعية بدأت باستقبال الارسال في عهدة الميمون، واتصلت عمان بدول العالم عن طريق ربطها بشبكة من الاتصالات الحديثة، ولعب الكمبيوتر دورة في هذا المجال.

وبعد، فان سلطنة عمان تعد في هذة الايام من الدول العصرية الحديثة، وهي تأتي في مقدمة الدول النامية من ناحية التطور و الحداثة، ولديها جيش عصري حديث استطاع ان يحمي حدود الدولة، وأن يحافظ على الامن و الاستقرار في المنطقة.وأخيرا نضرع الى اللة العلي القدير ان يحفظ جلالتة و يمد في عمرة ليبقى ذخرا وسندا لابناء شعبة و أمته.

الإستنتاجات و التوصيات

بوجة عام ثمة كثير من الاسئلة التي حاولت الدراسة الاجابة عنها،ويمكن استنادا الى ما سبق عرض النتائج الاتية:

اولا: إن قابوس على علاقة وطيدة بميراث تاريخي لعلاقات عمان مع الـــدول الكبـــرى، و ان جلالة السلطان قابوس المعظم قد تعامل تاريخيا بتوازن مع الدول العظمى، و أخذ بالاعتبار ايضا الرأي العام و مصالح عمان.

ثانيا: لقد اعطى قابوس أولويات للبيئة الداخلية و مواجهة تمرد ظفار، و العناية بأمور داخليـــة مثل التعليم و الاقتصاد العماني في سباق مع الزمن.

ثالثا: لقد فتح قابوس الباب لعلاقات مع الدول العربية و الاسلامية، و نشط في علاقات ثنائيـــة قوية مع بعض الدول العربية مثل: المملكة الاردنية الهاشمية و جمهورية مصر العربيـــة و المملكة العربية السعودية.

رابعا: لقد كان لقابوس توجهاتة الخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية العمانية، اذ كان لة الرأي المتوازن بين الطرفين في الحرب العراقية الايرانية، اختلف عن رأية في قضية افغانستان، اذ وقف موقفا مضادا من الشيوعية و الاتحاد السوفياتي، و اعتبـــر الـــشيوعية و الاتحـــاد السوفياتي من اعداء عمان الرئيسيين و كانت لة وجهة نظر في طريقة المواجهة، و بخاصة ان الاتحاد السوفياتي كان لة دور بارز في دعم اليمن الجنوبي، الذي كان يدعم تمرد ظفار.

خامسا: لقد اتصف قابوس بالاستقلالية في تعاملة مع الدول العظمى او العربية، اذ وقف موقفا مميزا من مصر بعد توقيع اتفاقية السلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩م، و كذلك الامر، فان مان وقفت موقفا محايدا في الحرب العراقية الايرانية و ظلت تتعامـــل بتـــوازن مـــع الطرفين.

سادســا: اما فيما يخص القضية الفلسطينية فقد ايدت سلطنة عمان بقيادة جلالة السلطان قابوس المعظم خطوات و اتفاقيات السلام الفلسطينية الاسرائيلية و اكدت ايضا مسقط علـــى اهمية تفعيل المفاوضات على المسارين السوري الاسرائيلي و اللبناني الاسرائيلي.

سابعا: لقد لقابوس دورا واسعا في دعم و تأييد جامعة الدول العربية و اســتمرارها و تفعيـــل دورها تحقيقا للاهداف و المهام المنوطة بها.

ثامنا: لقد كان لقابوس دورا فعالا في جعل عمان عضوا في المحافل و المنظمات الدوليـــة، اذ تقيم السلطنة الان علاقات دبلوماسية مع اكثر من ١٣٠ دولة في حين كانت ٣ فقط عام ١٩٧٠م.

المراجع و المصادر

المراجع العربية:

اولا: الكتب العربية:

جودة حسنين،جودة، (١٩٨٩)،شبة الجزيرة العربية- **دراسة في الجغرافيا الاقليمية**، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية.

فيلب رفلة واحمد سامي، (١٩٧٠)،**جفرافية الوطن العربي**،الطبعة الرابعة،مكتبة النهضة،القاهرة.

حسين،عبد الرزاق عباس، (١٩٧٦)،**الجغرافية السياسية**،مطبعة اسعد،بغداد،.

زيادة، نقولا، (١٩٨٥)،**الجغرافية و الرحلات عند العرب**، بلا.

السالمي، نور الدين عبداللة بن حميد،(١٩٧٤)، **تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان**،ج١، دار الطليعة في الكويت: الطبعة الخامسة.

سعيد عاشور وعوض خليفان،(١٩٨٩)، **عمان و الحضارة الاسلامية**، جامعة السلطان قابوس، الطبعة الرابعة.

اليسار، عائشة، (١٩٧٥)،**دولة اليعاربة**، دار القدس للنشر، بيروت.

العزي،خالد يحيى،(١٩٧١)،**الخليج العربي في ماضية و حاضرة**،بغداد.

زلوم،عبد القادر،(١٩٦٣)،**عمان و الامارات السبع**،منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت.

ندورة، زاهية،(١٩٩٠)،**شبة الجزيرة العربية-كياناتها السياسية**،دار النهضة، بيروت.

العزي،خالد يحيى،(١٩٨٦)، **الواقع التاريخي و الحضاري لسلطنة عمان**، بغداد.

عاشور،(١٩٨٦)، تاريخ اهل عمان،تحقيق سعيد عاشور (مؤلف مجهول)، وزارة الثقافة و التراث القومي مسقط. تاريخ العرب قبل الاسلام، (١٩٥٢)، الجزء الثاني، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة التفيض الاهلية،بغداد.

ابراهيم، نجيب ميخائيل،(١٩٧٥)، **مصر و الشرق الادنى القديم**،ج٣، القاهرة.

الداود، محمود علي، (١٩٨٨)،**احاديث عن الخليج العربي**.

الشريقي، ابراهيم،(١٩٦٨)، **اضواء على الخليج العربي**، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة.

قلعجي، قدري،(١٩٦٥)، **كتاب الخليج العربي**، دار الكاتب العربي، بيروت.

العزي،خالد يحيى،(١٩٧٣)،**شط العرب في مجرى التاريخ والسياسة والقانون**، بغداد.

الخليفة، الشيخ عبداللة خالد، (١٩٧٢)، **البحرين عبر التاريخ**، الـشركة العربيـة للوكـالات و التوزيع، الطبعة الثانية، البحرين.

عبدواني، صادق حسن،(١٩٧٣)، **دول شرق الجزيرة العربية**، القاهرة.

لاندن،جيرالد،(١٩٧٠)، **عمان مصيرا و نصيرا**، ترجمة محمد امين عبداللة،القاهرة.

ابراهيم، الحجي،(١٩٦٣)، **كفاح عمان**، مطبعة اسعد، بغداد.

زكريا، جمال قاسم، (١٩٦٣)، **دولة بن سعيد في عمان و شرق افريقيا**، القاهرة .

البوهلال، اسماعيل،(١٩٦٢)، **المسألة العمانية**، بغداد.

سنان، محمود بهجت،(١٩٦٦)، **تاريخ قطر العام**، مطبعة المعارف، بغداد .

رضا، عادل،(١٩٦٩)،**عمان و الخليج، قضايا و مناقشات**، دار الكتـاب العربـي للطباعـة و النشر، القاهرة.

هولي، دونالد، (١٩٧٩)، **السفير البرطاني في سلطنة عمـان، عمـان و نهـضتها الحديثـة**، منشورات دار ستاسي الدولية (باللغة العربية) لندن.

مؤنس،حسين،(١٩٧٧)،**الشرق الاسلامي في العصر الحديث**،القاهرة.

الريس، رياض نجيب،(١٩٧٦)، ظفار، **قصة الصراع السياسي و العسكري في الخليج العربي**، منشورات شركة بورتيكو.المملكة المتحدة، لندن.

الاسود، صادق، (١٩٧٦)،**علم الاجتماع السياسي**، جامعة بغداد.

العربي، خالد، (١٩٨٦)،**الواقع التاريخي و الحضاري لسلطنة عمان**، مطبعة الاقتصاد، بغداد.

حمودي، هادي حسن،(١٩٨٩)،**سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسـي**، وزارة الاعلام، سلطنة عمان.

وزارة الاعلام العمانية، (١٩٩٠)، **عمان في التاريخ**، دار اميل للنشر المحدودة.

خليل، محسن،(١٩٧٩)، **النظم السياسية**،دار النهضة، بيروت.

موريس، جيمس،(١٩٨٩)،**سلطان في عمان**،دار الكتاب العربي،ب يروت بيلا.

وزارة الاعلام،(١٩٨٠)،**عمان الدولة العصرية**،مطابع رياض الريس، لندن.

وزارة الاعلام،(١٩٨٦)، **سلطنة عمان و مسيرة الخير**،المنطقة الجنوبية ظفار، مسقط.

الغريري،عبد العباس فضيخ،(١٩٩٩)، **النفط والتطور السياسي و الاقتصادي لسلطنة عمـان**، (دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية)، الطبعة الاولى، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان.

وزارة التجارة،(١٩٨١)، **الاقتصاد العماني في عشر سنوات ١٩٧٠-١٩٨٠**، مسقط.

وزارة النفط و المعادن، (٢٠٠٨)،**الجيولوجيا و المعادن في سلطنة عمان**، مسقط.

وزارة النفط و المعادن،(٢٠٠٨)، **مسيرة النفط و المعادن في عمان**، مسقط.

السيد،علي عبد المنعم،(١٩٨٧)، **الولايات المتحدة و علاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي**، مركز دراسات الخليج العربي،البصرة.

ابو علية، عبد الفتاح،(١٩٩٤)، **مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث،قراءة في وثائق الارشيف الامريكي** الرياض.

وزارة الاعلام،(١٩٩٠)، **عمان في عشر سنوات**، خطة التنمية، مسقط.

الشولتر، فريد،(١٩٨٠)، **سلطنة عمان**، مقدمة جغرافية، مطابع اررنس كليف، المانيا.

محمد، سلمى عدنان،(١٩٨٦)، **اقطار الخليج العربي و الجزيرة العربية، حقائق وارقام الكتاب السنوي**، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة.

الغريري، عبد العباس فضيخ،(١٩٩٩)، **النفط و التطور السياسي والاقتصادي لسلطنة عمان**، (دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية)، الطبعة الاولى، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان.

عمان ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م، اصدار وزارة الاعلام، مسقط، سلطنة عمان.

حمودي، هادي حسن، (١٩٩٢)، **الفكر السياسي العماني، من الثوابت الى المتغيرات**، مسقط، وزارة الاعلام.

ابو دية، سعد،(١٩٩٩)، **السياسة الخارجية العمانية في عهد جلالة السلطان قابوس (١٩٧٠-١٩٩٨)**، دار البشير، عمان، الاردن.

حمودي، هادي، (٢٠٠٢)، **سلطنة عمان من النطق السامي الى النظام الاساسي**، سفارة عمان، عمان، الاردن.

الهيتي، صبري فارس،(١٩٧٨)، **الخليج العربي،دراسة في الجغرافيا السياسية**، بغداد.

وهيم، طالب محمد،(١٩٨٢)، **التنافس البريطاني الامريكي على الخليج العربي**، دار الرشيد، بغداد.

نوفل، سيد،(١٩٦٠)، **الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي و جنوب الجزيرة**، معهد الدراسات العربية العالمية،القاهرة.

عاشور، سعيد،(١٩٨٤)، خليفات، عوض.**عمان و الحضارة الاسلامية**، جامعة السطان قابوس، مسقط.

وزارة الزراعة و الاسماك،(١٩٨٦)، **الموارد المائية في سلطنة عمان**، مسقط.

ثانيا: الدوريات بالعربية:

السعدي، عباس،(١٩٧٣)، عمان و بعض جزر المحيط الهندي،وزارة الاعلام، **دائـــرة شـــوؤن الخليج**، العدد ٢٤،شباط.

المرهوبي، الاستاذ عامر علي عمير، (١٩٧٦)، عمان قبل و بعـد الاســلام: **محاضــرة فـــي مهرجان العالم الاسلامي** بلندن .

الاقتصاد الكويتي، (١٩٨٥)، الاكتشافات النفطية في عمان، العدد ٢٤٥ .

سعد،عبد القادر يوسف،(١٩٨٤)، المصادر البترولية في عمان، مجلة العقيدة، **التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي**،بدون عدد، بغداد ١٥ تشرين ثاني.

جاموس،مصطفى،(١٩٨٣)،الاقتصاد العماني، **يارنا و العالم**، العدد ٨٩، السنة ٨،اذار.

انتهاء اعمال انابيب خط مرمول،(١٩٨٥)، تقارير الشهر، **مجلة البترول و الغاز العربي**، العدد ٩، السنة ١٦.

اسماعيل،عبد الرحمن،(١٩٨٥)،الصراعات الدولية و التنمية الاقتصادية،
في الخليج العربي،مجلة دراسات الاقتصادية و العلوم الادارية، العدد ٥.

المغربل، رأفت،(١٩٨٣)، الصناعة في عمان، **مجلة البترول والصناعة**، العـدد ١٥٣، الـسنة ١٤، اذار.

المركزي،(١٩٨٨)،**مجلة البنك المركزي العماني**، العدد ٦، السنة ١٣.

العلي، عبد الستار محمد،(١٩٨٥)، الطاقة و صناعة النفط و الغاز في اقطار الخليج، الحاضر و المستقبل، **مركز دراسات الخليج العربي**، الدراسات الاقتصادية، العدد ٥٢.

البترول و الغاز العربي، (١٩٨٢)، النفط و الغاز و التنمية في سلطنة عمان، العـدد ٢، الـسنة ١٨، شباط.

من الخطاب السامي بمناسبة افتتاح الفترة الثانية لمجلس الشورى ١٩٩٤/١٢/٢٦م
من الخطاب السامي بمناسبة افتتاح الفترة الثانية لمجلس الشورى ١٩٩٤/١٢/٢٦م.

رسائل دكتوراة و ماجستير:

الحديثي، عباس غالي، (١٩٩٠)، **مشكلات بناء القوة في الدول الصغيرة**، دراسة تطبيقية فـــي الجغرافية السياسية لدولة الكويت، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاداب.

الشنفري، احمد بن سالم،(١٩٩٠)،**الخطاب السياسي عنـــد الـــسلطان قـــابوس بـــين الفكـــر و التطبيق،(قراءة سياسية تحليلية من عام ١٩٧٠-١٩٨٩)**، رسالو ماجستير غيـــر منـــشورة، المدرسة الوطنية للادارة العمومية، الرباط، المغرب.

العريمي، محمد، (٢٠٠٢)، **تطور نظام الشورى في سلطنة عمان من عـــام ١٩٨١-٢٠٠٠**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.

الكتب الاجنبية:

Wilson, arnold,(1955),**the persian gulf**.(an historical scketch from earlieast times to the beginning of the 20th century).oxford university press.

Percy: **history of imams** and syyids of oman.bader, george.

Miles: **on the border of the great** , a jurney in oman.

Dvil Bary Brook & Charles Lind Blood, (1963) **Strategy of Decision**. (London: Macimmallan).

Lockhart , **laurance-nadir shahs campaigh in oman** (1737-1744),paris.

Miles,s,b,(1919), **the countries and tribes of the Persian gulf**, London.

Development council, sultanate of oman, the 2nd,five year development plan (1981-1985).

Hans morgenthay,(1967), **politics among nations** ,Alfred knope , new york.

Ann and daryl hill, **the sultanate of oman a heritage**, London and n.y.

Arlond,W.T.,(1959),The persian gulf, London

David eling,(1978),**the Persian gulf**, an introduction to its people and economic, USA.

Development Council,(1987), **Technical Secretariat**, oman.facts and figures,directorate general of national statistics.

Galvin Allen ,Jr,(1984), **The Modernization of the sultanate** , printed USA.

مواقع الانترنت:

موقع وزارة الخارجية العمانية على الانترنت **www.mofa.gov.com**

موقع شركة النفط العمانية، **www.oomco.com**

موقع وزارة الاعلام العمانية **www.omanet.com**

A Systematic View For The Omani Foreign Policy During The Reign Of Sultan Qabous Bin Saeed (1970-2008

By

Taher Bin Ali Bin Taher Megbel

Supervised

Dr.Gazi Rababh

Abstract:

This study aims to identify the features of foreign policy in the era of Omani Sultan Qaboos and the idea of politics, and the impact on the role of Sultan Qaboos of Oman to make a stable country, politically and socially and economically, the impact of this ideology in the foreign policy of Oman.

This study has launched through two hypotheses whom are:

∇ The concepts of reform and demand a leadership change, adopted by Sultan Qaboos bin Said has received his constitutional powers, and always translate through his speeches at various national and international levels .

∇ That there is a relationship between the political thought of the Sultan of Oman and the ideas contained in the reform and modernization and the achievement of comprehensive development in its various aspects.

And the study had adopted a content analysis method and systems for the purposes of the study .

And the study showed the following results:

1. That His Majesty Sultan Qaboos on the close relationship of the historical legacy of Oman's relations with big countries, and that His Majesty Sultan Qaboos has historically dealt with the balance of the Great, also taking into account public opinion and the interests of Oman.
2. I gave His Majesty Sultan Qaboos priorities for the environment and the internal face of the Dhofar rebellion, and care of internal matters such as education and the economy in a race against time.
3. Has been opened by His Majesty Sultan Qaboos section of the relations with Arab countries, Islamic, and an active role in the strong bilateral relations with some Arab countries, such as: the Hashemite Kingdom of Jordan and the Arab Republic of Egypt and Saudi Arabia.
4. It was His Majesty Sultan Qaboos orientations with respect to foreign policy of the Sultanate of Oman, which has had a balanced view between the two sides in the Iran-Iraq war, differed from the opinion in the case of Afghanistan, as opposed to communism and the Soviet Union, and communism and the European Union was Soviet of the main enemies of Oman and has been the point of view in the way of confrontation, and especially since the Soviet Union had a prominent role in support of South Yemen, which was supported by the Dhofar rebellion.
5. Th has been marked by His Majesty Sultan Qaboos of independence in its dealings with the Arab majority, or, as distinct from a stop in Egypt after the signing of a peace agreement with Israel in 1979, as well as, the Oman stood neutral position in the Iran-Iraq war and has been dealing with the balance of parties.
6. As for the Palestinian cause has endorsed the Sultanate of Oman led by His Majesty Sultan Qaboos and the steps the Palestinian peace agreements - and Israel has also home the importance of activating the negotiations on the Syrian - Israeli and the Lebanese - Israeli conflict.

7. It was His Majesty Sultan Qaboos and the broad role in the support and the support of the League of Arab States and to continue to activate its role and achieve the objectives and tasks assigned to them.
8. It was His Majesty Sultan Qaboos an active role in making Oman a member of the international organizations and forums, as now, the Sultanate has diplomatic relations with more than 130 countries, while only 3 were in 1970.